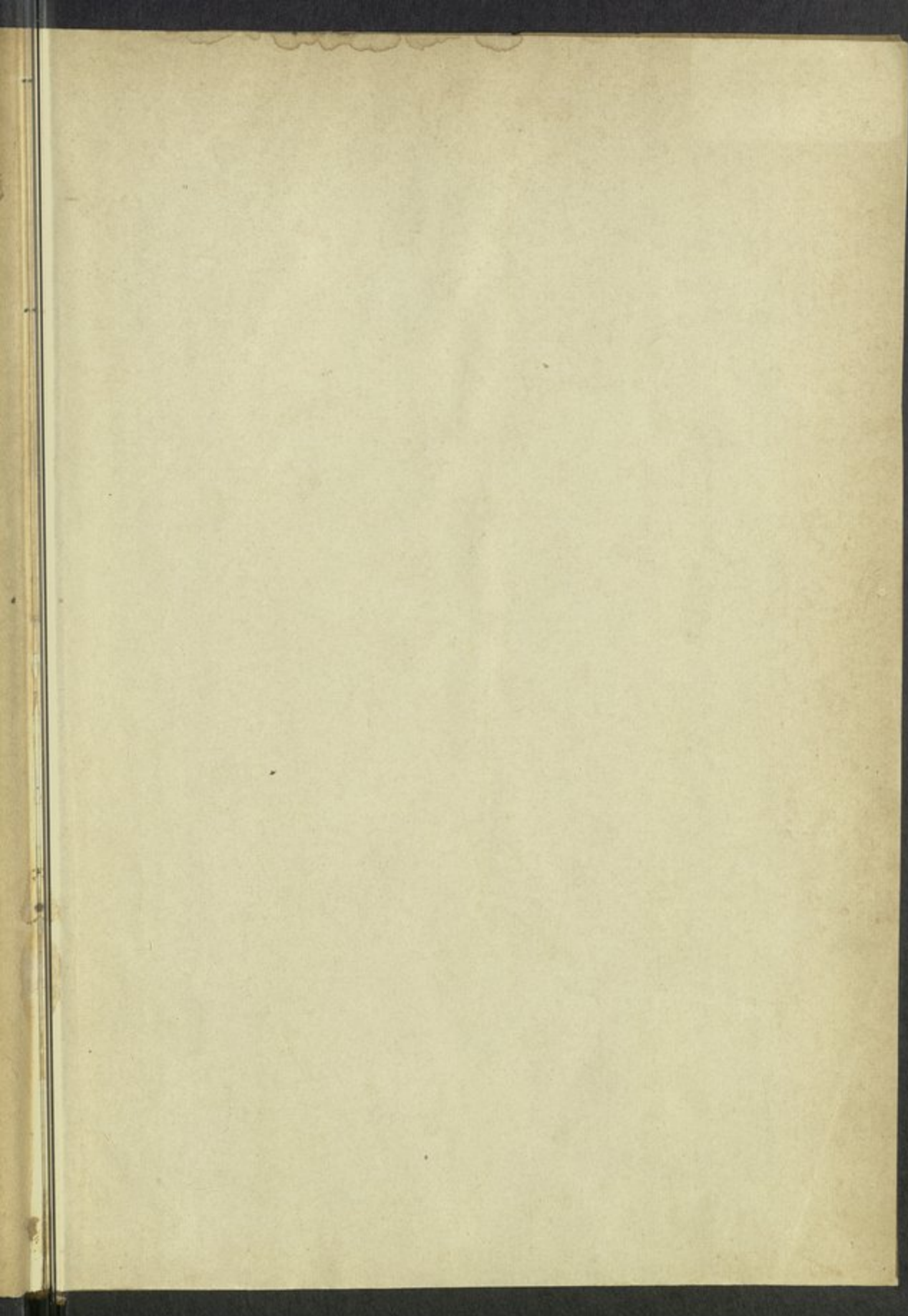




AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



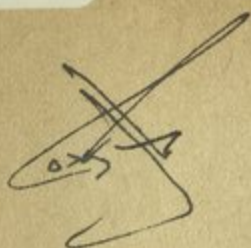
A.J.B. LIBRARY



٤٤ / ١٤

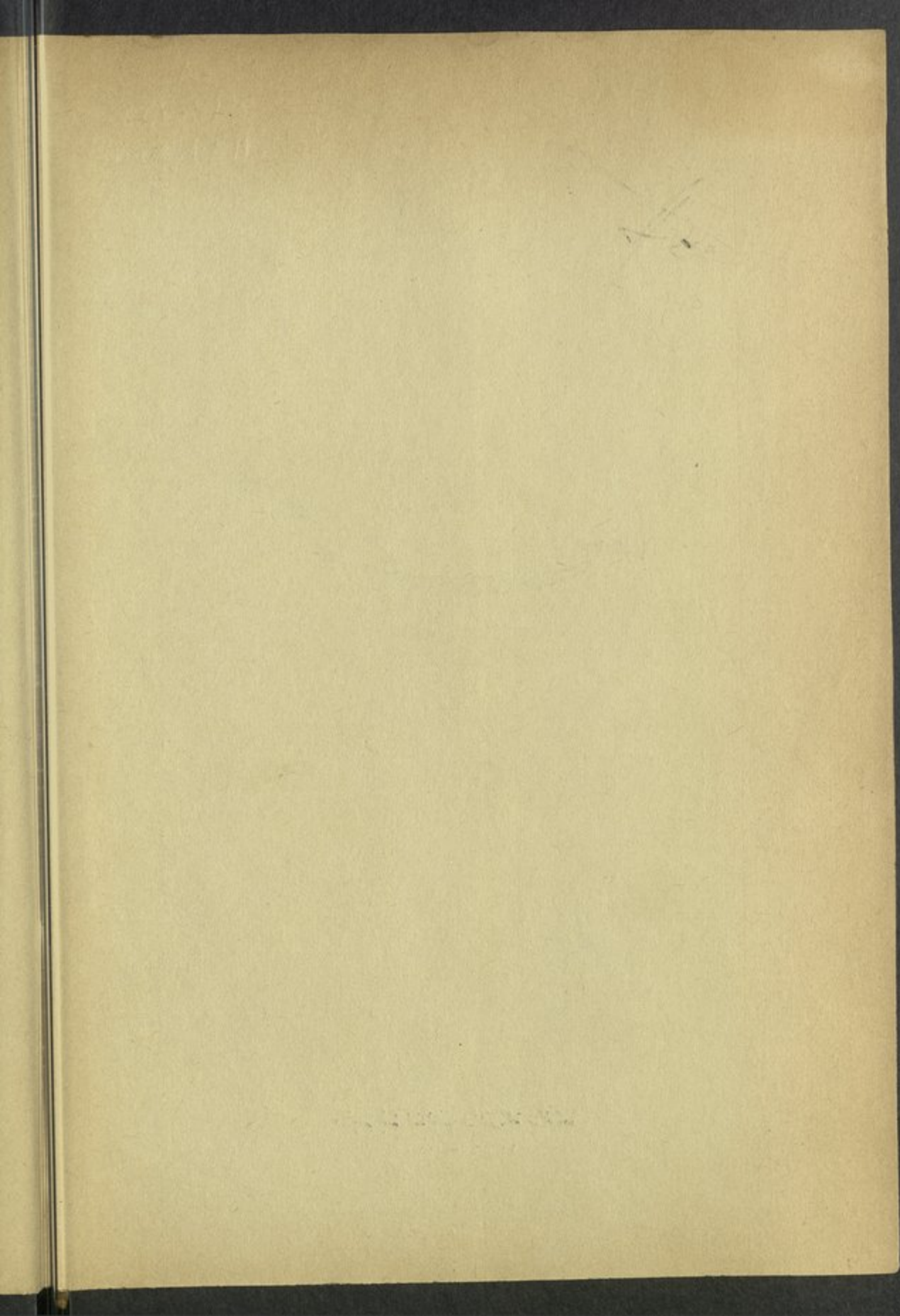
CA
892.72
Ha438muA

توفيق الحكيم

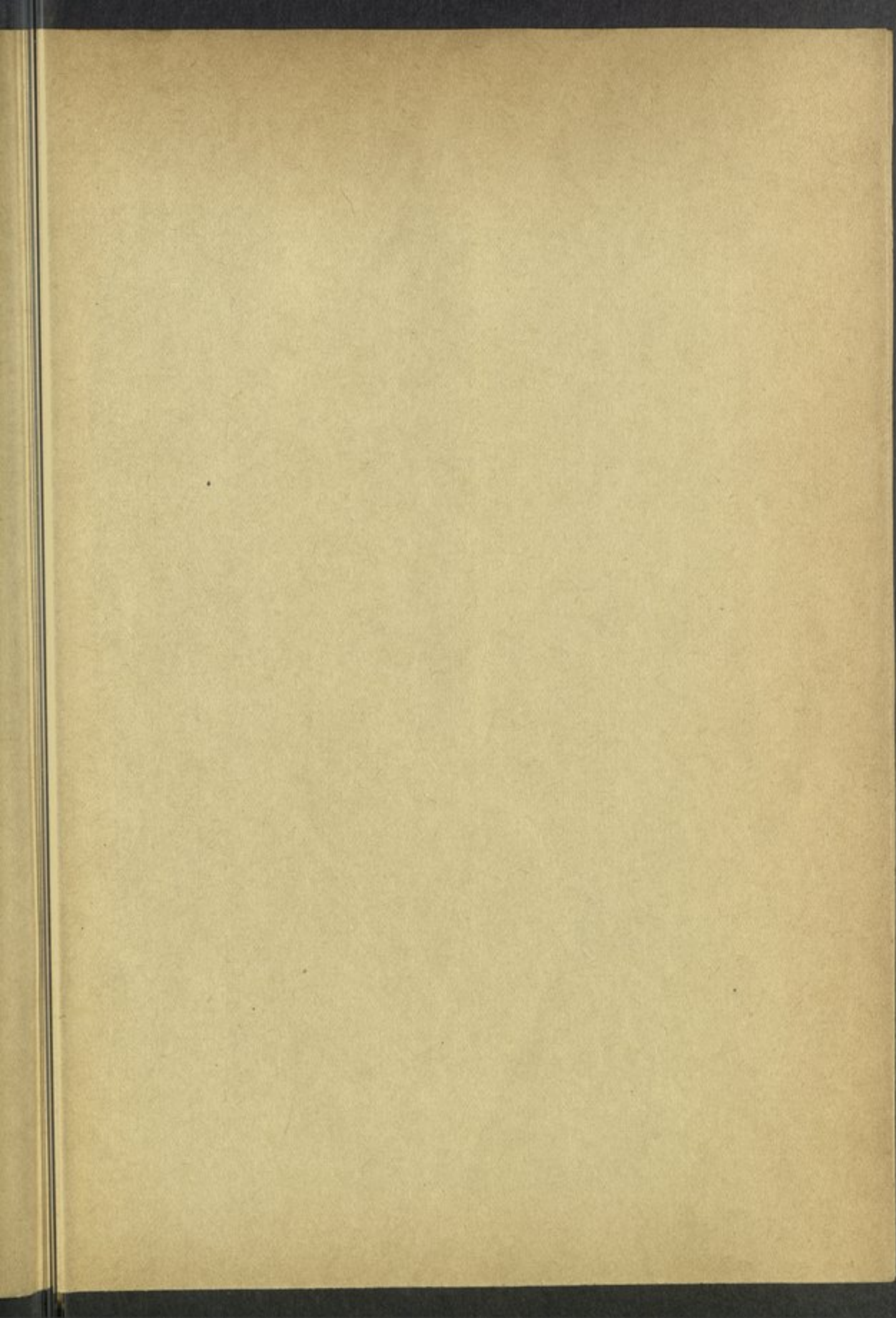


محمد

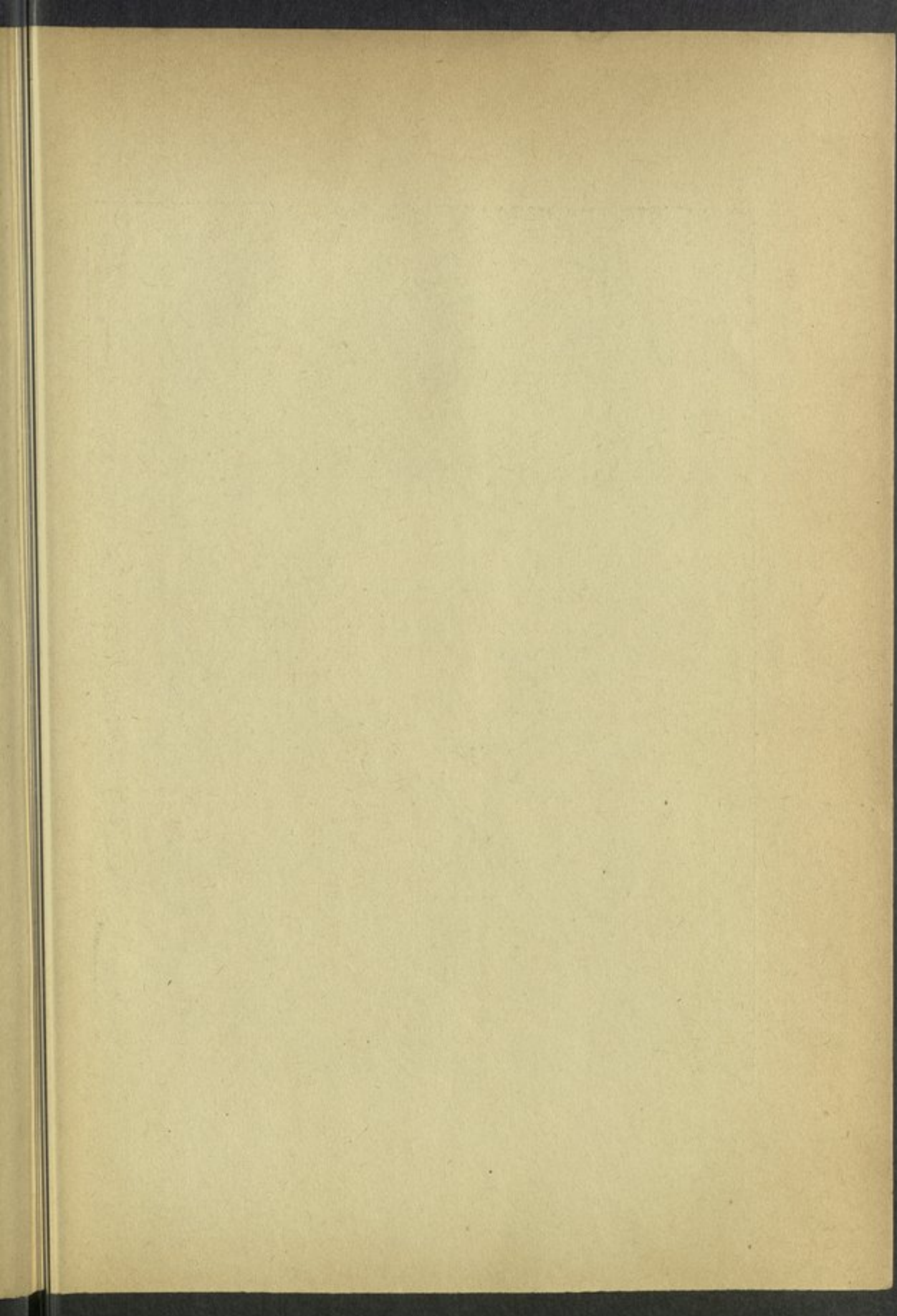
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٥٤ - ١٩٣٦



« قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ ... »









المنظر الأول

« على أطلال يترب
الوقت ليل . . . »

يهودى [صرخ بأعلى صوته]

يا معشر يهود !

[جماعة من يهود
يقبلون ويجمعون إليه]

الجماعة

ويلك ، مالك !

اليهودى [يشير إلى السماء]

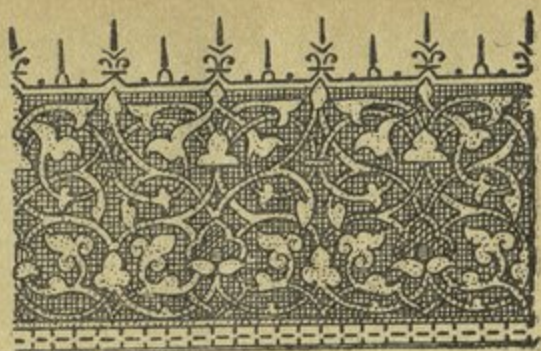
انظروا ! انظروا !

الجماعة [يتطلعون إلى السماء]

ماذا ؟

اليهودى [يشير إلى السماء]

طلع الليلة نجم أحمد ! ! .



المنظر الثاني

« عبد المطلب يحوار الكعبة ... »

امرأة [تحرى نحوه نصيح]

أبشر يا عبد المطلب ! . أبشر . ! !

عبد المطلب

ماذا ؟

المرأة

جاءت آمنة بولد ، لا ككل الولدان !

عبد المطلب

ولد ؟

المرأة

لقد نظرت وهو يخرج منها أن قد خرج منها نور رأت به قصور
بصرى من أرض الشام !

عبد المطلب | فى فرح |

إنها والله للرؤيا التى رأيت . هلمى بنا !

المرأة

أى رؤيا ؟

عبد المطلب

ألم أرى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري ، لها طرف فى
السماء وطرف فى الأرض ، وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ،
ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق
والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها . ! ؟ .

المرأة

فلتسم المولود محمداً .

عبد المطلب | فى فرح |

نعم ، ولألتمس له المراضع .

المرأة

هلم ، فانظر إليه . !



المنظر الثالث

« في سوق عكاظ — حليمة
مرضع محمد بين نسوة وهي
تحمله على صدرها ، وعلى مقربة
منها أتانها وشاة لها . . . »

إحدى النسوة

من هذا الصبي ؟

حليمة

هو يتيم لا أب له ولا مال .

المرأة

إنا نلرجو أن يكون مباركا .

حليمة

إنه لكذلك ، ولقد رأينا بركته .

المرأة

كيف ذلك ؟

حليمة

كنت لا أروى ابني من لبني ، فهو وابني الآن يرويان ، ولو كان معهما
ثالث لروى . لقد أمرتني أمه أن أسأل عنه .

المرأة

هاهنا في السوق عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم .

حليمة

نعم . لأعرضنه على عراف هذيل وأسأله عنه .

المرأة | تشير إلى مكان في السوق |

هلمى بنا إليه . إنه جالس في مكانه .

| تنهض حليمة بمحمد وتتجه إلى العراف |

حليمة

أيها العراف ! انظر إلى هذا الصبي واخبرني عنه . !

العراف | ينظر إلى وجه محمد |

ابن من هذا ؟

حليمة

هو يتيم لأب له .

العراف | يصيح |

يامعشر هذيل ! يامعشر العرب ! .

| يجتمع إليه الناس ممن أهل الموسم |

الناس

مالك؟ مالك؟

العراف

اقتلوا هذا الصبي !

حليمة [تنسل بمحمد]

واولداه ! . . .

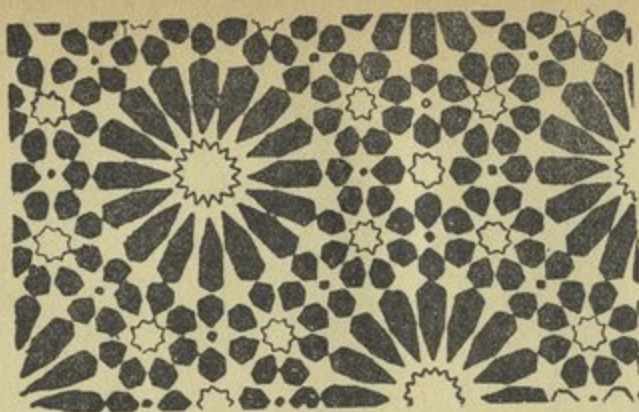
الناس [يلتفتون ولا يرون شيئاً]

أى صبي ؟

العراف [يلتفت حوله باحثاً عن حليمة]

هذا الصبي . . . اقتلوه ! . اقتلوه !

[الناس لا يرون شيئاً]



المنظر الرابع

« صومعة بحيرا الراهب يبصرى
من أرض الشام »

بحيرا | ينظر من صومعته إلى ركب مقبلين |
هذا ركب تجار قریش . عجباً ! ماذا أرى فيه قد تغير هذا العام ؟ !
كثيراً ما يمرون بى فلا أرى ما أرى !

| ينهض إليه خادمه نسطاس |

نسطاس

ماذا ترى ؟

بحيرا

انظر تلك الغمامة التى فوق القوم !

نسطاس | ينظر |

نعم ، انها تظل غلاماً بين القوم .

بحيرا

هذه الغمامة لا تظل إلا نبيا

نسطاس

نبيا ؟ ! أترى هو الذى حدثتنى عنه ؟

بحيرا

أكبر ظنى . لقد آن أوانه .

نسطاس [ينظر]

هذا الغلام

بحيرا

فلنتبين الأمر ، يا نسطاس ، إصنع طعاماً للقوم .

نسطاس [يسرع إلى ما أمر به]

نعم .

بحيرا [ينادى]

يامعشر قریش ! إني قد صنعت لكم طعاماً ، وأحب أن تحضروا
كلکم ، صغيرکم وکبيرکم ، عبدکم وحرکم .

أبوطالب [من بين القوم]

والله يا بحيرا إن لك لشأناً اليوم ! ما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا
نمر بك كثيراً ، فما شأنك اليوم ؟ ؟

بحيرا

صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنکم ضيف وقد أحبيت أن

أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم .

[يجتمعون إليه ويتخلف الغلام محمد]

أبو طالب [لبحيرا الذى ينظر فى القوم باحثاً]

مالك تنظر فى القوم ، عمن تبحث يا بحيرا ؟

بحيرا

يا معشر قريش ! لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى .

الجميع

يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلاما ، هو أحدث
القوم سناً فتخلف فى رحالهم .

بحيرا

لا تفعلوا . ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم .

رجل من قريش

واللات والعزى أنه للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب
عن طعام من بيننا .

[يقوم إليه فيحتضنه ويحمله]

مع القوم [...]

بحيرا [يلحظ عمداً خطأ شديداً]

أدن منى ، أحدثك .

[ثم يقوم وينتحي به ناحية]

بعيداً عن القوم [...]

بحيرا | الحمد هما |

يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه .

محمد

لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما .

بحيرا

فبالله إذا ، إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه .

محمد

سألتني عما بدالك .

بحيرا

أحب العزلة ؟

محمد

نعم .

بحيرا

أتأمل السماء والنجوم . ؟

* يلاحظ أن الكلام الذي يجرى على لسان النبي في هذا الكتاب هو كلام تاريخي وردت
نصوصه في كتب معتمدة هي على سبيل الحصر : سيرة ابن هشام وتفسيرها للسيبلي ، وطبقات
ابن سعد ، والاصابة لابن حجر وأسد الغابة لابن الأثير ، وتاريخ الطبري ، وصحيح البخاري ،
وتيسير الوصول ، والشئائل للترمذي وتفسيره للبيجوري . كذلك الوقائع الواردة في هذا الكتاب
كلها صحيحة مروية في الكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم ينبع
فيه النظم الزمني المعروف في كتب التاريخ ، لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملا
تاريخيا ولا علميا وإنما هو عمل فني .

محمد

نعم .

بحيرا

أتلعب مع الغلمان كما يلعبون ؟

محمد

كلا .

بحيرا

أترى في نومك رؤى تصدق في يقظتك . ؟

محمد

نعم .

بحيرا [يقبل على أبي طالب صائحا]

يا أبا طالب ! . يا أبا طالب ! .

أبو طالب [في دمهشة]

ما شأنك يا بحيرا ؟

بحيرا [مشيراً إلى محمد]

خبرني ، ما هذا الغلام منك ؟

أبو طالب

ابني .

بحيرا

ما هو بابنك . وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً .

أبو طالب

إنه ابن أخى .

بحيرا

وما فعل أبوه ؟

أبو طالب

مات وأمه حبلت به .

بحيرا [فى شب مصر]

صدقت . ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبيغته شرا . فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا .

أبو طالب [متعجباً]

شأن عظيم ، لابن أخى هذا ؟ !

بحيرا

نعم ، إن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي .

أبو طالب

نبي ؟ وما النبي ؟

بحيرا

هو الذى يوحى إليه من السماء ، فينبئ به أهل الأرض .



المنظر الخامس

« قبائل قريش مجتمعة عند الكعبة ،
إعرابي وراء يرعى غنمه على مقربة
منهم »

الأعرابي | مشيراً إلى المجتمعين |

من هؤلاء ؟

الراعى

تلك قبائل قريش يختصمون .

الأعرابي

فيم يختصمون ؟

الراعى

فى بناء الكعبة . كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن دون الأخرى .

الأعرابي

أرى واللات أنهم يتحاورون ويتحالفون ويعدون للقتال .

الراعى

أجل ، مررت بهم الساعة أسوق غنمى فوجدت بنى عبد الدار قد قربت
جفنة مملوءة دماً ، ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم
فى ذلك الدم .

الأعرابي | يسرع بالانصراف |

هلم بنا ، قبل أن يستفحل الخطب .

| أبو أمية بن المغيرة ينهض فى قريش |

أبو أمية

يا معشر قريش ! . احقنوا دماءكم واجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول
من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه .

قريش

رضينا .

أبو أمية | يلتفت |

أرى غلاماً داخلاً

قريش | صائحين |

هذا الأمين ! هذا محمد !

أبو أمية

أترضون حكمه ؟

قريش

نعم .

أبو أمية [صائحاً]

يا محمد ! . تعلم انا كنا قد أجمعنا رأينا على بنيان الكعبة ، وأن القبائل
جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم شيدناها حتى
بلغ البنيان موضع الركن كما ترى ، فاختصمنا فيه ، كل قبيلة تريد
أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى كاد ينشب بيننا القتال . وقد
رأينا الآن أن نحتكم إليك في أمره ، فاحكم بيننا بما ترى .

محمد

هلم إلى ثوباً .

أبو أمية

اثبوه ثوب .

[يحضرون ثوباً فيتناوله محمد
ويفرشه على الأرض ويأخذ
حجر الركن فيضعه فيه بيده .]

محمد

لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً . .

أبو أمية [معجباً فرحاً]

مرحى ! مرحى !

[يمر بهم شيخ غريب ...]

الشيخ [صائحاً بهم]

يا معشر قريش ! أرضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم ، غلام
يتيم دون ذوي أسنانكم ؟ !

أبو أمية [في غضب]

من هذا الرجل ؟

قریش

هذا شيخ من نجد .

أبو أمية

بل إنه الشيطان أغرب أيها الرجل ، لا شأن لك بما نحن فيه .
إن هذا الغلام اليتيم خلّيق أن يجمع رأى العرب يوماً وأن يوحد
الناس



المنظر السادس

« في دار أبي طالب »

أبو طالب | محمد |

يا ابن أخ ! أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه غير قومك
وقد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً
من قومك في مالها ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرت إليك .

محمد

ما أحببت .

أبو طالب | ينظر إلى الباب |

ها هو ذا غلامها ميسرة .

ميسرة | يدخل |

مولاتي قد أرسلتني إلى محمد الأمين تعرض عليه الخروج في تجارتها إلى
الشام وتعطيه ضعف ما تعطى رجلاً من قومه .

أبو طالب | لميسرة |

وما حملها على ذاك ؟ !

ميسرة

قد سمعتُ بآمانته وحسن خلقه .

أبو طالب | يلتفت إلى محمد فرحاً |

يا محمد ! هذا رزق قد ساقه الله إليك .



المنظر السابع

« في دار خديجة بنت خويلد وهي
مع نفيسة بنت منية وميسرة . . . »

ميسرة [خديجة]

لقد ربحت تجارتك يا مولاتي ضعف ما كانت تربح

نفيسة

إنه الأمين . أو لم يدعوه بالأمين !

ميسرة

بل إنه لنبي .

خديجة

نبي ؟ !

ميسرة

نعم . لقد باع سلعته فوق عينه وبين رجل تلاح ، فقال له احلف باللات
والعزى ، فقال محمد ما حلفت بهما قط وإني لأمر فأعرض عنهما ،

فقال الرجل القول قولك ثم همس لي : هذا والله نبي تجده أجارنا
منعوتاً في كتبهم .

خديجة [كالمخاطبة لنفسها]

نبي ! نعم . تحس نفسي ذلك ...

نقيسة [لخديجة]

ماذا بك ؟ !

خديجة [متفكرة]

يا نقيسة ...

نقيسة

ليك !

خديجة

انطلق إلى محمد فاذاً كرّني له ...

نقيسة [في عجب]

أنت ؟ ! إنك أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً .
إن كل قومك حريص على زواجك لو قدر على ذلك ، وقد طلبك
أكابر قريش وبذلوا لك الأموال فلم تفعل .

خديجة

انطلق إلى محمد فاذاً كرّني له !



المنظر التاسع

« عند محمد »

نقيسة | محمد |

يا محمد ! ما يمنعك أن تزوج ؟

محمد

ما يبدى ما أتزوج به .

نقيسة

فان كفيت ذلك ، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف ، ألا تجيب ؟

محمد

فمن هي ؟

نقيسة

خديجة .

محمد | فدمش |

خديجة ؟ بنت خويلد ؟ !

فقيسة

نعم .

محمد | فرحاً |

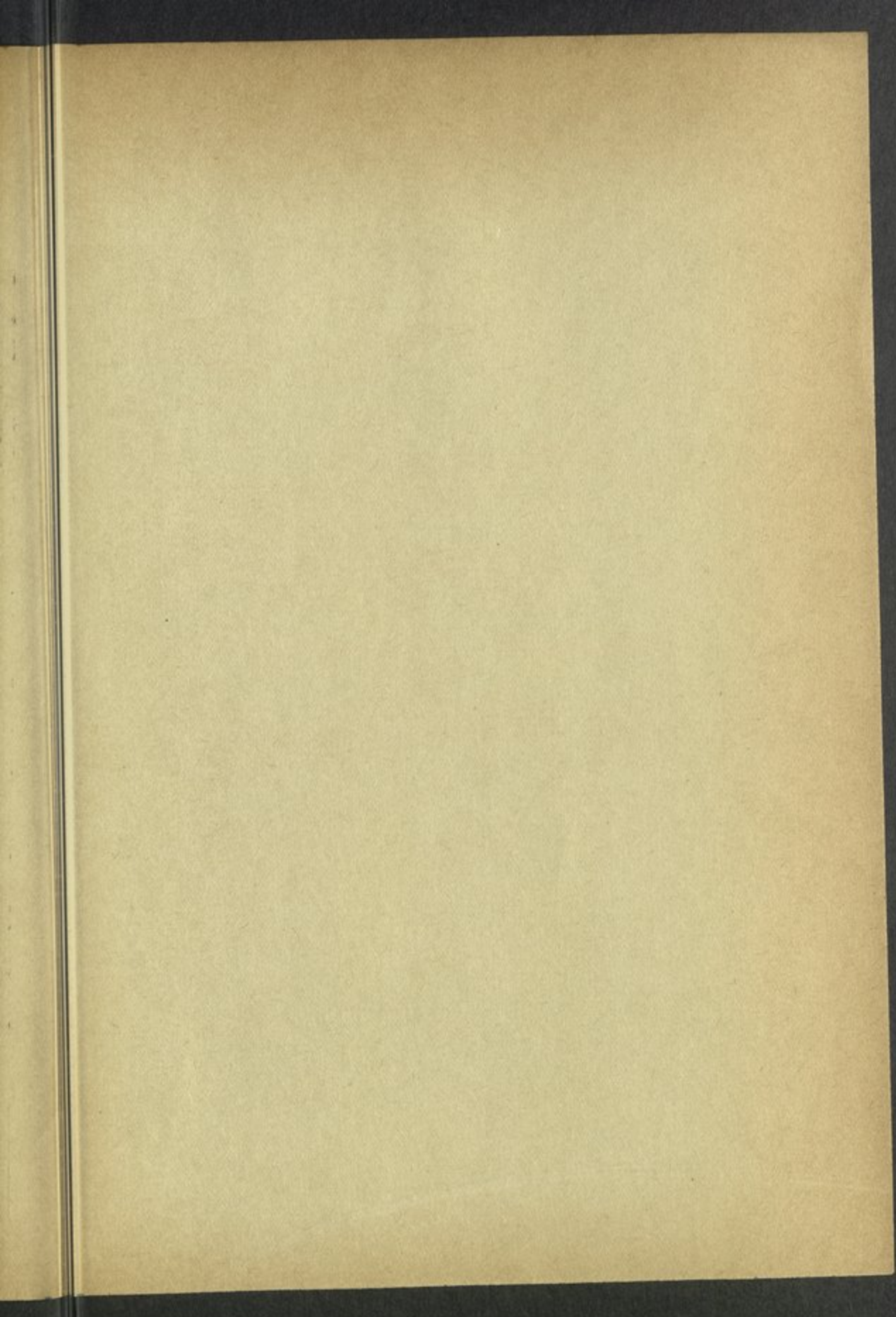
وكيف لي بذلك ؟ ؟

فقيسة | في ابتامة |

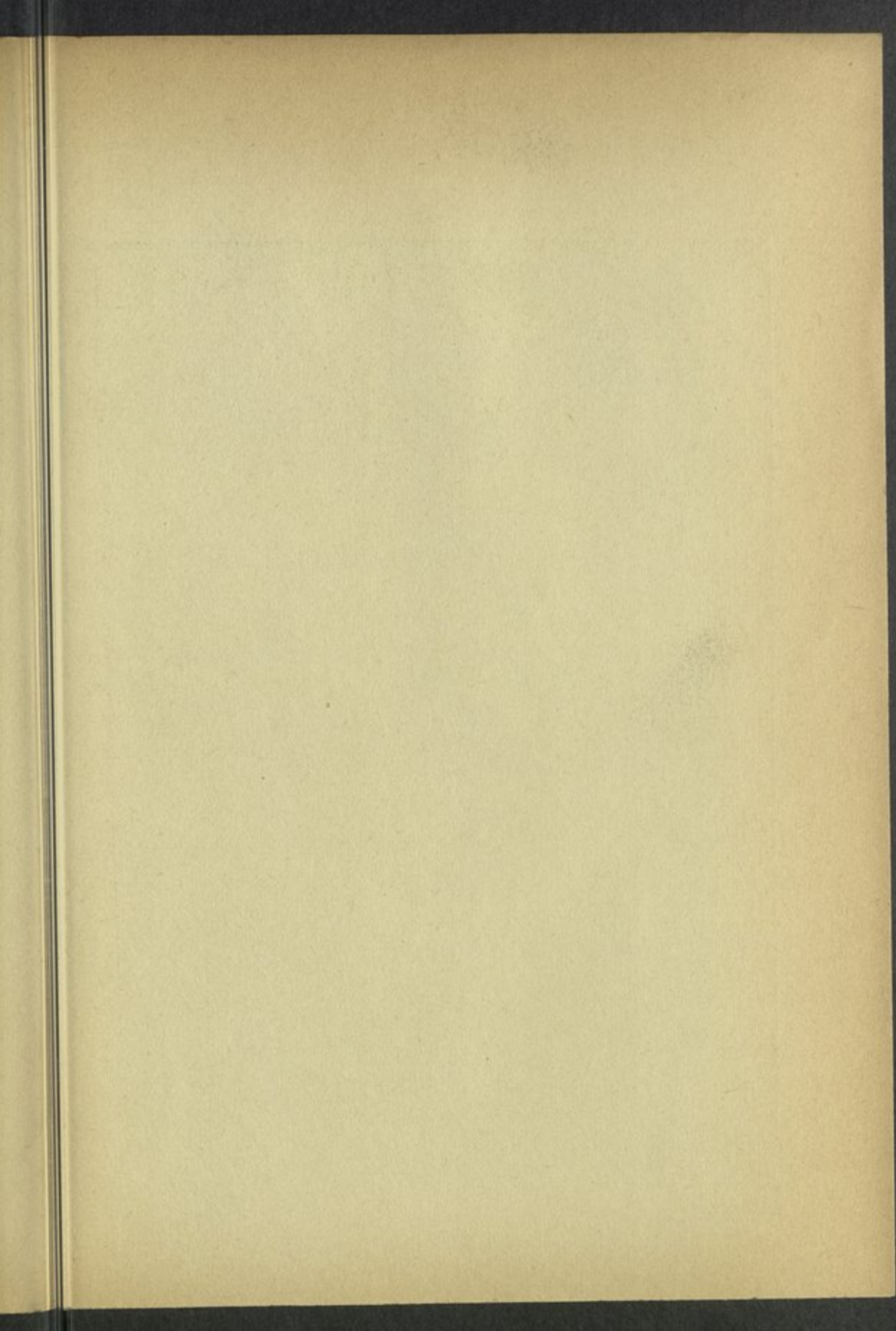
على .

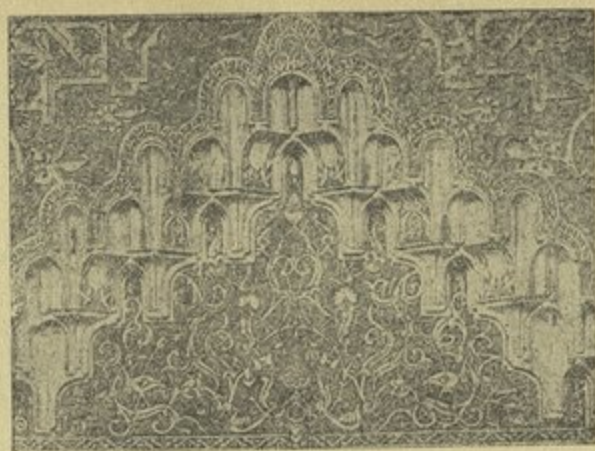
محمد | في فرح وبلا تردد |

فأنا أفعل .









المنظر الأول

« غار حراء — راعيان يرعيان
الغنم على مقربة من الغار ... »

الراعي الأول [لصاحبه مشيراً إلى الغار]

أترى هذا الغار ؟

الراعي الثاني [ينظر إلى حراء]

نعم .

الراعي الأول

لقد أبصرته كثيراً يخلو به فيتعب فيه .

الراعى الثانى

وحده ؟

الراعى الأول

نعم وحده .

الراعى الثانى [يلتفت إلى بطن الوادى]

انظر !

الراعى الأول

ماذا ؟

الراعى الثانى

إنه مقبل .

الراعى الأول [ينظر ملياً]

نعم ، إنه متجه إلى الغار .

الراعى الثانى

إن معه زاده .

الراعى الأول

نعم ، إنه يتزود لذلك .

الراعى الثانى

[يختفيان فى الوادى]

اختبئى كي لا يبصرنا .

« محمد يسير إلى الغار فى صمت
ويضع زاده بمدخله ثم يسجد
طويلاً »

محمد [ناظراً إلى السماء]

ألم يأن لي أن أرى وجهك الذي أشرقت له الظلمات ؟

الراعي الأول [لصاحبه في مسر]

أرأيت ؟

الراعي الثاني

نعم .

الراعي الأول

إنه يلبث كذلك متحتاً الليالي الطوال .

الراعي الثاني

ألا ينام ؟

الراعي الأول

لعله ينام وهو في موضعه هذا

الراعي الثاني

إن فعله ينفذ إلى قلبي .

الراعي الأول

هلم بنا . [ينمبان]

محمد

يا رب هذا الكون ! يا خالق هذه السموات ! يا خالق الشمس والقمر

والنجوم ! يا خالق هذه الأرض وهذه الجبال ! يا ربّي وخالقي وخالق

الكائنات ! أريد وجهك ، أريد وجهك !

[يرى ضوءاً غريباً ويسمع صوتاً عجيباً
ويهبط عليه الوحي]

الوحي

يا محمد !

محمد [يأخذه دعر]

من هذا ؟ !

الوحي

يا محمد ، أنا جبريل !

محمد

ماذا أسمع ! ماذا أسمع ؟ !

جبريل

أنا جبريل يا محمد .

محمد

جبريل ! ؟

جبريل [يذق منه كتاباً في غمط من
دياج]

اقرأ !

محمد [يأخذه رعب]

ما أقرأ .

جبريل [يفتنه بالكتاب]

اقرأ !

محمد [وقد بلغ منه الجهد]

ما أقرأ .

جبريل [يقته]

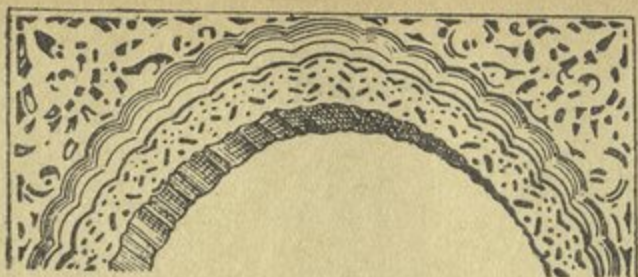
اقرأ !

محمد

ماذا أقرأ ؟

جبريل

اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم . . .



المنظر الثاني

« في دار محمد ، خديجة بقرب الباب ،

محمد يدخل على خديجة وبه روع شديد »

خديجة [تستقبله]

أين كنت ؟ لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الى .

محمد [مرتعداً]

زملوني ! زملوني !

خديجة [في خوف]

ماذا بك ؟ !

محمد

زملوني ! زملوني !

خديجة [صائحة في الدار]

الدار ، أسرعوا بالدار !

محمد | يجلس |

زملوني !

[تأتي جارية بدثار فتناولته]

[خديجة على مجل]

خديجة | وهي تدثر عمداً في قلق وارتباك |

رحمة بي ، خبرني بأمرك !

محمد | كالخاطب لنفسه |

ملك من السماء !

خديجة

رحمة وغفرا . ماذا أسمع ؟ ماذا تقول ؟

محمد

إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلقي : يا محمد ، يا محمد ، فأنتطلق
هارباً في الأرض . واليوم . . .

خديجة | في قلق |

واليوم . ؟ ؟

محمد

ملكاً من السماء ! رأيت اليوم ملكاً هبط علىّ وكلني وسمعت صوته .

خديجة | تصغي إليه ملياً |

ملكاً ؟ !

محمد | كالخاطب لنفسه |

قال لي يا محمد ، أنا جبريل ، وأقرأني من كتاب معه في نخط من ديباج .

خديجة

جبريل ! ؟ [تطرق متعجبة مفكرة]

محمد [كالمخاطب لنفسه]

لقد خشيت على نفسي .

خديجة [ترفع رأسها]

كلا . والله ما يخزيك الله أبداً .

محمد

يا خديجة ، والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئاً قط ولا الكهان

خديجة

هون عليك !

محمد [كالمخاطب لنفسه]

إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً . وإني لأخشى أن أكون كاهناً .

خديجة

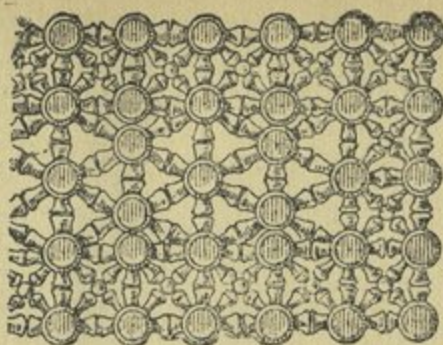
كلا يا ابن عم . لا تقل ذلك . إن الله لا يفعل ذلك بك أبداً . إنك لتصل
الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وإن خلقك لكريم .

محمد

إن بي خشية مما حدث لي .

خديجة

هلم إلى ابن عمي ورقة تقص عليه ما رأيت وسمعت فهو نصراني قد قرأ
الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل . . .



المنظر الثالث

« عند ورقة بن نوفل وهو

شيخ كبير أعمى ... »

[محمد وخديجة بين يديه]

خديجة [لورقة وقد فرغ محمد من
حديثه ...]

أسمعت من ابن أخيك ؟

ورقة [مطرقاً مفكراً]

نعم .

خديجة

وماذا ترى ؟

ورقة [يرفع رأسه في قوة]

قدوس ، قدوس ! والذي نفس ورقة بيده ، لقد جاءه الناموس الأكبر

الذى كان يأتى موسى | بلفت صوب محمد | ليتنى أكون حياً إذ يخرجك
قومك .

محمد | فى عجب |

أو مخرجى هم ؟

ورقة

نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى . وإن يدركنى
يومك أنصرك نصراً مؤزراً .



المنظر الرابع

« محمد وخديجة في دارهما »

خديجة [لمحمد]

يا ابن عم . أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟

محمد

نعم .

خديجة

فإذا جاءك فاخبرني به .

محمد

[يرى الضوء ويسمع
الصوت فيصيح ...]

يا خديجة ! ها هو ذا ! ها هو ذا !

خديجة

جبريل ؟

محمد [يهبط عليه الوسى فيضطرب
ويتغير صوته ...]

نعم . جبريل قد جاءني [في مس واضطراب] إنه أمامي الآن ...

خديجة [في شبه مرس]

قم يا ابن عم ، فاجلس على نخذي اليسرى !

[يجلس كما قالت]

محمد [هأ]

لماذا ؟

خديجة [هامة]

ستعلم . هل تراه ؟

محمد [ينظر إلى جبريل]

نعم .

خديجة

تحول فاجلس على نخذي اليمنى !

[يفعل كما قالت]

محمد [هأ]

قد فعلت .

خديجة

هل تراه ؟

محمد [ينظر إلى جبريل]

نعم .

خديجة

تحول واجلس في حجري !

محمد [متردداً]

في حجرك ؟ !

خديجة

إفعل ! هل تراه ؟

محمد [يجلس ثم ينظر إلى جبريل]

نعم

خديجة [تتحسر وتلقى خوارها]

هل تراه الآن ؟

محمد [ينظر فلا يرى جبريل]

لا .

خديجة [صائخة في فرح]

يا ابن عم . إثبت وأبشر . فوالله إنه ملك وما هو بشيطان . إذ لو كان
شيطاناً لما استحيا .

[محمد ينهض من جوار خديجة وتعود
هي إلى خوارها فيبدو جبريل من جديد
ويدنو من محمد فيرتعد ويتصبب جبينه
عرقاً.....]

محمد [مرتجف الصوت]

خديجة ! . . .

خديجة [تراه قهزاع إليه]

مالك يا ابن عم ؟

محمد

إني

خديجة [في قلق وخوف]

مالك ترتعد ؟ وما لجينك يتفصد عرقاً ! !

محمد

دثروني ! دثروني !

خديجة [تدثره سرىما وتهمس]

هوّن عليك !

جبريل [لمحمد ولا يسمعه غير محمد]

يا أيها المدثر : قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز
فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر !



المنظر الخامس

« في شعاب مكة . محمد يصلي ومعه
صبي صغير هو ابن عمه علي بن
أبي طالب . . الراعيان يبصرانهما
عن كثب »

الراعي الأول [لصاحبه]

لقد كان يتعبد وحده فتبعه اليوم آخر .

الراعي الثاني

هذا الذي يتبعه صبي حديث السن .

الراعي الأول

يخيل إلى أن هذا الصبي قد خرج معه مستخفياً من أهله .

الراعي الثاني [يلتفت]

انظر !

الراعي الأول [ينظر إلى حيث أشار صاحبه]

هذا أبو طالب .

الراعى الثانى

كأنه يبحث عن شىء .

الراعى الأول

لقد اتجه صوب المتعبدين .

[أبو طالب يعثر بمحمد وعلى
وحما يصليان فيتأملهما لحظة فى
صمت]

أبو طالب [يدنو منهما]

يا محمد ! ما تصنع هنا ؟

محمد [وقد فوجئ]

أى عم . إبنى ...

أبو طالب

إنك تصلى وتتعبد .

محمد

نعم يا عم .

أبو طالب

خبرنى يا ابن أخى . ما هذا الدين الذى أراك تدين به ؟

محمد

أى عم . هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ، ودين أئمتنا
إبراهيم ، يعقوب ، يوسف ، موسى ، وهارون ، وإسماعيل ، وإسحاق ،
والجبرائيل ، والميكائيل ، والروح القدس ، وأنت أى عم أحق من بذلت له
النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابنى إليه ، وأعاننى عليه

أبو طالب

أنا ؟ !

محمد

نعم .

أبو طالب

يا ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه . ولكن
والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت .

علي | يتقدم إلى أبيه |

أبتاه ...

أبو طالب | يلتفت إلى علي |

وأنت يا بني ! ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟

علي

يا أبت ! آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدفته بما جاء به ، وصليت
معه لله ، واتبعته .

أبو طالب | متعجباً |

أنت أيضاً ؟ !

علي

نعم يا أبت .

أبو طالب | يفكر قليلاً |

أما أنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .



المنظر السادس

« عند أبي بكر — وقد جلس
إليه عثمان بن عفان ... »

أبو بكر | عثمان |

والله يا عثمان ، ما دعاني محمد إلى دينه حتى أجبته ، ما نظرت فيه
وما ترددت .

عثمان

إنك يا أبا بكر رجل صادق . وإنا لنحبك ونألفك لعلمك وخلقتك .
ولا أحب إلى نفسي من أن أتبع الدين الذي اتبعت .

أبو بكر

إنه دين الحق .

عثمان

إن الأمين لم يكذب قط .

أبو بكر

نعم . إن محمداً لم يكذب قط .

عثمان

إن ما جاء به وما قصصت عليّ قد أضاء قلبي بنور كأنه نور الضحى .

أبو بكر

نعم ، إنه النور الذي يهدي السبيل ، لقد دخل داري فأضاء قلوب
أهله الصالحين جميعهم حتى غلامى بلال .

عثمان

اللهم إني على هذا الدين !

أبو بكر [ينهش به مقتبعا]

قم بنا إلى محمد .



المنظر السابع

« محمد على جبل الصفا بين يدي

جبريل »

جبريل

... انذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين . وقل إني أنا النذير المبين ، فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين .

[يرتفع عنه الوحي]

محمد [كالخاطب لنفسه]

سأصدع بما أمرت . سأصدع بما أمرت . [ينهض]

[يمر به أعرابي]

الأعرابي

يا هذا ، ما يبيحك ها هنا وحدك بعيداً عن القوم ؟ !

محمد [لا يجيب ويتجه إلى الناس منادياً]

يا معشر قريش !

قریش | بعضها لبعض فی مباح |

محمد علی الصفا یتف !

[یقولون و یجتمعون لایه وفی
مقدمتهم عنہ أبو لهب]

أبو لهب

مالك یا محمد ؟

محمد

ادنوا منی أکلمکم .

قریش

تکلم !

محمد

أرایتکم لو أخبرتکم أن خیلا بسفح هذا الجبل أکتتم تصدقونی ؟

قریش

نعم . أنت عندنا غیر متهم ، وما جربنا علیک کذبا قط .

محمد

إذن فاسمعوا .

قریش

قل .

محمد

إنی نذیر لکم بین یدی عذاب شدید . یا بنی عبد المطلب یا بنی عبد مناف ،

يا بنى زهرة ، يا بنى تميم ، يا بنى مخزوم ، يا بنى أسد . . . إن الله أمرنى
أن أنذر عشيرتى الأقرين ، وإنى لأملك لكم من الدنيا منفعة
ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله .

أبوهب

تباً لك سائر هذا اليوم . ألهذا جمعتنا ؟

الناس | ساخرين |

ألهذا جمعتنا ؟ !

أبوهب

تفرقوا أيها الناس عن هذا المجنون الضال .

محمد

ما أعلم إنساناً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئكم به ، قد جئكم
بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى ربى أن أدعوكم إليه . فأياكم يؤازرنى
على هذا الأمر وأن يكون أخى ووصى وخليفى فيكم ؟ ؟ .

قريش | تتبعد عنه ساخرة |

لا أحد ، لا أحد !

أعرابى

نعم ، لا أحد يؤازرك على هذا حتى ولا كلب الحى !

على | يتقدم ويصيح بصوته الصغير |

أنا يا رسول الله عونك ! أنا حرب على من حاربت !

أعرابي | مشيراً إلى علي |

أهذا كل جيشك يا محمد ؟ !

| يضحك ويضحك معه الناس |

أبو لهب | للصبي علي |

تبّاً لك ولمن اتبعت !

الأعرابي

دع الصبي فهو لا يفقه ما يصنع .

أبو لهب

تبّاً لهما من ضالين !

| تصرف فريس مستهزئة بمحمد

وبالصبي علي |

| محمد يقف لحظة مطرقاً مدحوراً

وإلى جانبه علي دافع العينين ... |

محمد | يرفع رأسه ويتلو في غبط |

تبت يدا أبي لهب وتب ! ما أغنى عنه ماله وما كسبه ، سيصلي ناراً

ذات لهب . . .



المنظر الثامن

« رجال من أشرف قريش يجتمعون
في الكعبة وهم أبو جهل وأبو سفيان
وأمية بن خلف وغيرهم ... »

أبو جهل

أسمعتم بخبر هذا الدين الذي جاء به هذا الرجل ؟

أمية [يشير إلى أصنام الكعبة]

محمدًا ؟ إنه ينفض آلهتنا هؤلاء .

أبو سفيان

ولقد أتبعه بعض القوم . وإنهم ليستخفون بصلاتهم في شعاب مكة .

أبو جهل

لقد علمت أن محمدًا قد أتبعه أبو بكر وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص
وآخرون ، وأن سعدًا استخفى البارحة في نفر من أصحاب محمد في
شعب من شعاب مكة ، فظهر عليهم نفر من قومنا وهم يصلون ،
فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد رجلًا
من قومنا بلحى بعير فشججه .

أبوسفيان

إنها لفتنة يحدثها محمد .

أمية

بل هي بدعة يحدثها في العرب بنو عبد مناف .

أبوسفيان

لعلهم يريدون أن يظهروا ، ويذهبوا بها فضلاً على العرب كافة .

أبو جهل [صائحاً]

هذا لن يكون . لقد تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء ! فمتى ندرك مثل هذه ؟ ! كلا ، واللوات لا تؤمن به أبداً ، ولا نصدقه .

أمية

نعم ، واللوات لا تؤمن به أبداً .

أبوسفيان

هلموا بنا إلى أبي طالب نكلمه في أمر ابن أخيه ، قبل أن يستفحل الخطب .

أبو جهل

[ينهضون]

نعم ، هلموا بنا !



المنظر التاسع

« في دار أبي طالب ، وهو جالس مع
أبي جهل وأبي سفيان وأميمة الخ »

أبو جهل

يا أبا طالب ! إن لك سنًا وشرقًا ومنزلةً فينا . وإن ابن أخيك قد عاب
ديننا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تحلّي بيننا وبينه . فانك على
مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفيك أمره .

أبو طالب

يا بني قومي ! يعظم على فراقكم وعداوتكم . غير أني لا أطيب نفسي
باسلام ابن أخي لكم ولا خذلانه .

أبو سفيان

لى رأى ، أسمع منى ؟

أبو طالب

قل يا أبا سفيان .

أبو سفيان

مادمت لا تريد خذلان ابن أخيك ، فهذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في
قريش وأجمله ، نخذ فلك عقله ونصره واتخذ ولداً فهو لك ، وأسلم
إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة
قومك ، فنقتله ، فاعما هو رجل برجل .

أمية

نعم الرأي !

قريش | كلهم في صوت واحد |

نعم الرأي ! نعم الرأي !

أبو طالب

والله لبئس ما تسوموني ! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابني
تقتلونه ؟ هذا والله ما لا يكون أبدا .

أبو جهل

والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص مما
تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً .

أبو طالب

والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم
عليّ ، فاصنع ما بدالك .

أبو جهل [في غضب]

هلموا بنا ! هلموا !

[ينصرف معه جماعة قريش . ويبقى
أبو طالب مطرقاً مفكراً محزوناً]

محمد [يقبل عليه]

عماه مالك ؟

أبو طالب [متغير الصوت]

يا ابن أخي ! إن قومك قد جاؤني في أمر هذا الدين الذي جئت به ،
وأجمعوا على فراقى وعداوتى ، فابق على وعلى نفسك ، ولا تحملنى
من الأمر ما لا أطيق .

محمد [في قوة وعزم]

يا عم ! والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يسارى على أن
أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته .

[لا يتألك فيستعبر باكياً]

أبو طالب [يرق له]

أتبكى ؟

[محمد يذهب منصرفاً]

أبو طالب [يناديه]

أقبل يا ابن أخي !

محمد [يقبل]

أخاذلى أنت ؟

أبو طالب [في عزم وقوة]

كلا ، إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً .



المنظر العاشر

« محمد واقف على منازل قبائل
بنى عامر في موسم الحج ... »

محمد

يا بنى عامر ! إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا
به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن
تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعوا بى ، حتى أبين عن الله ما بعثنى به .
[يأتى أبو لهب من خلقه]

أبو لهب

يا بنى عامر ! إن هذا إنما يدعوكم إلى أنف تسلخوا اللات والعزى
من أعناقكم وحلفاءكم من الجن إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا
تطيعوه ولا تسمعوا منه !

غلام [من بين الناس المستمعين يسأل
أباه هامساً]

من هذا الرجل يا أبت ؟

والد الغلام [هــا]

هذا فتى من قريش يزعم أنه نبي .

الغلام

ومن هذا الذى يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟

والد الغلام

هذا عمه عبد العزى أبو لهب .

ابن فراس [وهو أحد الناس يقول لمن
معه معجباً بمحمد]

إن هذا الفتى يريد أن يحدث حدثاً فى العرب !

أعرابى [فى إعجاب]

نعم إنه لفتى . ! !

ابن فراس

نعم . انظر إلى عينيه وما يشع فيهما من عزم وقوة ؟ !

الأعرابى

إنه يتكلم كلام المستوثق من أمره ، المؤمن بما يقول .

ابن فراس [كالخاطب لنفسه ناظراً إلى محمد]

نعم والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب !

[يتقدم ابن فراس إلى محمد]

الأعرابي | لابن فراس |

أين ؟ أتذهب إليه ؟

ابن فراس | صائخاً |

يا محمد ! أرايت ان نحن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ ..

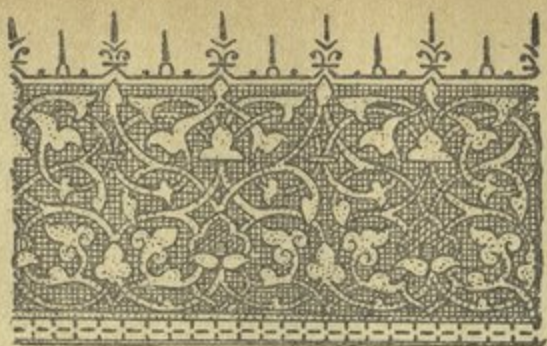
محمد | يلتفت إلى ابن فراس |

الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء .

ابن فراس | في غضب |

حيث يشاء ! ؟ أفتهدف نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ كلا . . لا حاجة لنا بك . انصرفوا عنه أيها الناس .

| ينصرف عن محمد مع الناس
ويبقى محمد وحيداً حزيناً ... |



المنظر الحادي عشر

« نفر من قريش في حى من
أحياء مكة ، بينهم الوليد بن
المغيرة وأبولهب ... »

الوليد

يا معشر قريش ! إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم
عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فاجمعوا فيه رأياً واحداً
ولا تختلفوا ، فيكذب بعضهم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً .

أبولهب

فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً تقل به .

الوليد

بل أتم فقولوا اسمع !

أبولوب

تقول كاهن .

الوليد

لا واللات ما هو بكاهن . لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن
ولا سحجه .

أبولوب

تقول مجنون .

الوليد

ما هو بمجنون . لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا تخالجه
ولا وسوسته .

أبولوب

تقول شاعر .

الوليد

ما هو بشاعر . لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر .

أبولوب

تقول ساحر .

الوليد

ما هو بساحر . لقد رأينا السحار وسحرم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم .

قريش [صالحين في حيرة]

فما تقول يا أبا عبد شمس ؟ ؟

الوليد

واللآت إن لقوله لحلاوة ! وما أتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه
باطل . وإن أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر ، جاء بقول هو
سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ،
وبين المرء وعشيرته !



المنظر الثاني عشر

« أشراف قريش مجتمعون في
حجر الكعبة ... »

أبو سفيان

أو ينزل الوحي على هذا الرجل ، وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ،
ويترك أبو مسعود عمرو سيد ثقيف ؟

أبو جهل

أو تصدق أنه ينزل عليه وحي يا أبا سفيان ؟ إنه لساحر فرق جماعتنا
وسب آلهتنا .

أبو سفيان

لو أن عمه أبا طالب أسلمه إلينا . . . لكنه لا يريد أن يسلمه لشيء
أبدًا .

عقبة بن أبي معيط

إن ذكره قد بلغ المدينة .

أبو جهل

وغداً يبلغ ذكره بلاد العرب كلها .

أمية بن خلف

أعلمتم أنه يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى دينه ؟

عقبة

نعم ، وإنه ليزعم لهم أن بعد الموت بعثاً وجنة يدخلها من تابعه ، وناراً يصلى فيها من خالفه .

أبو جهل

إنك جالسته وسمعت منه ، لقد بلغنى ذلك يا عقبة . وإن وجهي من وجهك حرام إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه !

عقبة

سأتفل في وجهه .

أبوسفيان [ينظر إلى مدخل الكعبة]

صه ! هو مقبل .

أبو جهل [ينظر]

نعم ، وخلفه صاحبه أبو بكر .

أمية [ينهض]

انتظروا حتى أغمره ببعض القول .

أبو جهل

إفعل .

أمية | يلتقط من الأرض عظامها بالياً
قد ارفقت ويعترض محمداً ... |

يا محمد ! أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ؟ ؟ !

| ثم يفته ييده ثم ينفخه في وجه النبي ،
فيمسح النبي عن وجهه ما أصابه ، بينما
تضحك قريش ضحكا عالياً ... |

أبو بكر | في حزن أصفر الوجه خافت الصوت |

رحمتك اللهم !

محمد | يلتفت إلى أمية |

نعم ، أنا أقول ذلك . يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ، ثم
يدخلك الله النار .

أمية | يذنون من محمد |

أقول يبعثني الله ربك بعد ما أكون هكذا ؟ ؟

محمد

نعم .

أمية | يضحك ملء فيه |

يبعثني بعد ما أكون مثل هذه العظام التي أرمت ؟ ! !

محمد | ينلوا |

وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل

يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم
من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون . . .

أمية [متخابثا]

يا محمد ! هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في
الأمر ، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه ،
وان كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ؟

محمد [يتلو]

قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ،
ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين .

عقبة [يدنو من النبي]

نعم ، لنا ديننا وهو خير من دينك هذا .

[ثم يتقل في وجه النبي فلا يحرك
النبي ساكناً ، ويصفر وجهه]

أبو بكر [مما وقد أخذته رعدة]

اللهم عونك !

محمد [يتلو]

ويوم يعرض الظالم على يديه ، يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً .

[ينصرف]

أبو جهل [صائحاً]

أتركه بعد أن عاب آلهتنا ؟ !

عقبه [في نفر من قريش ينهضون إلى النبي]

يا محمد ! أنت الذي تقول أن إلهك خير من آلهتنا ؟

محمد [يلتفت إليه]

نعم أنا الذي أقول ذلك .

عقبه [للرجال]

لا تدعوه !

[عقبه ونفر من قريش يقومون إلى محمد]

ويأخذ كل رجل منهم بمجمع رداءه [

أبو بكر [صائحاً مرتاعاً]

ماذا تريدون به ؟ ماذا تريدون به ؟

عقبه [للرجال]

اقتلوه !

أبو بكر [يقوم دون النبي باكياً]

أقتلون رجلاً يقول ربى الله ؟ !

[يفدى محمداً بنفسه ، فيمسكون به]

ويصدعون رأسه ويحبذون لحته [

أبوسفيان [صائحاً]

دعوا محمداً . . . ! دعوا محمداً ! . . . هذا عمه حمزة متوشحاً قوسه

راجعاً من قنصه .

[الرجال يتركون محمداً وأبا بكر]

ينهبان لثأبهما [

أمية [يلتفت]

حمزة أعز رجال قريش . . ! أين ؟ [يبصر حمزة مقبلاً] نعم . إنه

إذا رجع من قنصه ، لا يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة .

أبو جهل

إنه ليس على دين ابن أخيه .

عقبة

أوقد تبع هذا الفتى الضال إلا السفهاء والغلمان !

[يقبل حمزة عم النبي متوشحا قوسه]

امرأة [تعترض حمزة وتقول له همسا]

يا أبا عمار !

حمزة

مالك ؟

المرأة [هامة]

لو رأيت مالقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم وأصحابه !! رأوه هاهنا الساعة ، فأذوه وسبوه وبلغوا منه ما يكره ثم انصرف عنهم محمد ولم يكلمهم .

حمزة [في عينيه الغضب]

أفعلوا به هذا ، وأنا عمه ؟ ! .

[ثم يلتفت فيرى القوم فينبجهم إليهم]

أمية [هما لأصحابه]

إن حمزة مقبل نحونا .

أبو جهل [في شيء من الرهبة]

أرى في عينيه

أمية

نعم . إنه البأس . . .

حمزة | في غضب لأبي جهل |

ماذالقى ابن أخي منك يا أبا الحكم ؟

أبو جهل

انك لغاضب ؟ !

حمزة

أتشتمه ؟ !

أبو جهل

ومايعنيك من أمره ؟

حمزة | في صيحة شديدة |

مايعنيني من أمره ! أنا على دينه ، أقول مايقول ، فردّ ذلك على
إن استطعت ! . .

| ثم يرفع قوسه ويضرب بها أبا جهل

فيشجه شجرة منكورة |

عقبه | صائحا |

أيها الرجال ! قوموا إليه . ! . قوموا إليه . ! .

| نفر من قريش يقومون لنصرة

أبي جهل |

أبو جهل | لأصحابه في مدوء |

دعوا أبا عمارة ! فأنا واللآت قد سببنا ابن أخيه سباً قبيحاً .



المنظر الثالث عشر

« محمد جالس وحده في المسجد وأشرف
قريش مجتمعون عن كعب يتهايمون . »

قريش

ما الرأي في محمد ، إن عمه أبا طالب يمنعه وينصره علينا ؟

عتبة بن ربيعة

أجل ، ولا قبل لنا بأبي طالب .

أبو جهل

ما رأيت مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل ! إني لأخشى أن

يتابعه بعض رؤوس القوم فيعز ويمتنع ويفشو أمره في القبائل .

أبوسفيان

ما أحسبه يا أبا الحكم إلّا نائلا منا إن تركناه فيما هو فيه ، فلقد أسلم

بالأمس حمزة وهو أعز فتى في قريش .

قريش

وما الرأي ؟

عتبة [تبدوله فكرة]

يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه أموراً لعله
يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟

قريش

بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه . [يقوم عتبة إلى محمد ويجلس إليه ...]

عتبة [لنبي]

يا بن أخي . إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان
في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم
وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم وكفرت به من مضى من آبائهم
فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .

محمد

قل يا أبا الوليد ، أسمع .

عتبة

يا بن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا ،
جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تريد
به شرفاً ، سودناك علينا حتى لا تقطع أمر أَدُونك ، وإن كنت تريد
به ملكاً ، ملكناك علينا ، وإن كان هذا الوحي الذي يأتيك رتيباً

تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا
حتى نبرئك منه . [يسكت عتبة وينظر إلى النبي]

محمد

أقد فرغت يا أبا الوليد ؟

عتبة

نعم .

محمد

فاستمع مني !

عتبة

أفعل .

محمد [يتلو]

بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب
فصلت آياته قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون ، بشيرًا ونذيرًا ، فأعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي
آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون ، قل إنما أنا
بشر مثلكم يوحي إلي أنما الهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه ،
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون . . .

[عتبة ينصت ويلقي يديه خلف
ظهره معتمداً عليهما يسمع ...]

محمد [يغمض في التلاوة]

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ، قل أنئنكم

لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان ، فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً ، قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ، فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون ، فأمّا عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ، أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ، فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون [يسجد ...]

[عتبة يطرق مأخوذاً كأنما

على رأسه طائر واقع ...]

محمد [يرفع رأسه ويلفت إلى عتبة]

قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك .

عتبة [كالمخاطب لنفسه وهو يقوم

إلى أصحابه ...]

نعم ، نعم !!

أبو جهل [قريش ناظراً إلى عتبة
مقبلاً عليهم]

أحلف لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به !

[عتبة يأتي ويجلس إليهم ساكناً]

أبو جهل

ما وراءك يا أبا الوليد ؟

عتبة [سابع الفكر]

ورأى ...

أبو جهل

تكلم !

عتبة [في صوت متغير]

ورأى أني سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ، واللات ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة . يا معشر قريش ! أطيعوني واجعلوها بي ،
وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه .

[قريش يروها دهش ويصمت الجميع ...]

أبو جهل [يتنبه ويرفع رأسه ملتفتاً
إلى عتبة]

سحرك واللات يا أبا الوليد بلسانه .

عتبة

واللات ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ .

قريش

أهذا رأيك فيه ؟ !

عتبة

هذا رأي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم . . . لقد نزل بكم أمر ما أتيتم له
بحيلة بعد ، لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً ، أكرمكم خلقاً ،
وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب
وجاءكم بما جاءكم به قلم كاذب وساحر ومجنون !

[النضر بن الحرث يتقدم ...]

النضر

بماذا جاءنا محمد ؟ واللآت ما محمد بأحسن حديثاً مني ، وما حديثه إلا
أساطير الأولين ، دعوني أحدثكم بأخبار رستم واسفنديار وملوك
فارس ، إنها يا أبا الوليد خير من قوله الذي سمعت منه .

[لا يأبه أحد به — صت]

أبوسفيان [بعد لحظة]

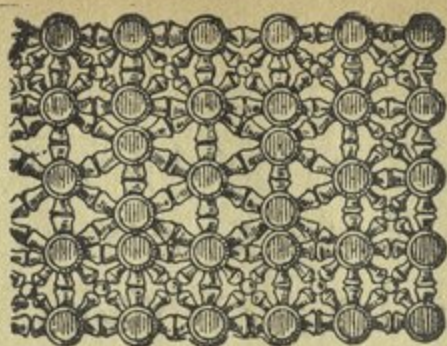
يامعشر قريش ! عندي رأى .

الجميع

ما هو يا أباسفيان ؟

أبوسفيان

فلنبعث أحداً إلى أحبار يهود بالمدينة يسألهم عن محمد وصفته ، فإنهم
أهل الكتاب الأوّل وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء .



المنظر الرابع عشر

« في المدينة — عقبة بن أبي معيط
والنضر بن الحرث بين أخبار يهود »

النضر [الحبر كبير بين الأخبار]
إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ؟
الحبر

سلوه عن شيء ، فإن أخبركم به ، فهو نبي مرسل .

النضر

ما هو ؟

الحبر

سلوه عن الروح ما هي .

عقبة

فإن أخبرنا بذلك ؟

الحبیر

فاتبعوه فإنه نبي .

النضر

وإن لم يفعل ؟

الحبیر

فهو رجل متقوّل ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .



المنظر الخامس عشر

« في مكة — قريش مجتمعة في حى من
أحيائها ، يقبل النضر وعقبه ... »

النضر

يا معشر قريش ! قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد .
أبو سفيان [من بين القوم]

ماذا ؟

النضر

قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن شيء أمرونا به ، فإن أخبركم عنه
فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم .

أبو جهل [يلتفت]

ها هو ذا محمد في طريقه إلى الكعبة ! [محمد يقبل ماشياً في سكون]

أبو سفيان [صائحاً]

يا محمد !

محمد [يلتفت]

ما تريد ؟

أبو سفيان [ينهض ويعترض النبي]
إن كنت نبياً مرسلًا فأخبرنا عما نسألك عنه !

محمد [ينظر إليه في صمت]

؟

أبو سفيان [للنضر وعقبة]

سلاه عما أخبرتما به !

النضر [يتقدم إلى النبي]

يا محمد ! أخبرنا عن الروح ما هي ؟

محمد

الروح ؟ !

النضر

نعم . . .

محمد [كالحطاب لنفسه]

الروح ؟ !

النضر وعقبة [معا]

نعم ، نعم ، الروح .

محمد

أخبركم بما سألتهم عنه غداً .

[ثم يتركهم ويسير في سبيله]

مطرقة مفكراً [



المنظر السادس عشر

« في شعاب مكة — النبي ساجد
عند غار حراء
الراعيان ينظران إليه عن كشب »

الراعي الأول [ممساً لصاحبه]

إنه يأتي كل يوم فيسجد ويرفع يديه إلى السماء ، كأنما هو يستنجد
ويستعين ، أكبر ظني أنه في بلاء عظيم ؟

الراعي الثاني

أرى في وجهه حقاً أنه محزون وأنه في بلاء [ينصرفان — ويقبل
أبو بكر وخلفه بلال]

بلال [ممساً لمولاه أبي بكر]

لقد أرجف أهل مكة وقالوا « وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة
قد أصبحنا منها ولا يخبرنا بشيء » !

أبو بكر [في قلق]

قل لهم يا بلال أن اصبروا ، إن محمداً لابد موف وعده .

بلال

لقد سمعت بعض الناس يزعم أن الوحي انقطع عن النبي ، وأن ربه قد نسيه .

أبو بكر [في حزن وهو ينظر إلى النبي
الساجد عند الغار ...]

إن الله لا ينسى نبيه .

بلال [في حرارة ناظراً إلى النبي]

الهم رحمتك !

أبو بكر [كالمخاطب لنفسه]

الهم خفف عنه ! إنه ليشق عليه ما يتكلم به أهل مكة .

[ينصرف مع بلال]

محمد [وحيداً في بلاء يستعين ربه]

أى رب ! إليك أشكو بلائى . أى رب ، ابعث إلىّ وحيك !

ابعث إلىّ وحيك ! لقد سألونى عن الروح ولا أعلم بم أجيب .

أى رب ، أنسيتنى ؟ اللهم انى لى بلاء ، اللهم انى لى بلاء !

[يسمع صوتاً فيرفع رأسه فيرى جبريل]

فيمتلئ قلبه فرحاً ويصيح ...]

جبريل ! جبريل !

جبريل

محمد !

محمد

جبريل ! لقد احتبست عني يا جبريل ، حتى سوت ظنا .

جبريل

وما تنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ،
وما كان ربك نسيا . . . ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ، إلا
أن يشاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدينى ربى
لأقرب من هذا رشداً . . . ويسألونك عن الروح ، قل الروح من
أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً . . .



المنظر السابع عشر

« بعد غروب الشمس ...
أشراف قريش عند ظهر الكعبة »

أبو سفيان

أستمع ما أجاب به محمد! « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من
أمر ربي . . . »

أمية

نعم ، وهو يزعم أن ربه أنزل عليه جبريل بهذا . . .

أبو جهل

واللآت هذا القول ما هو بالجواب عما سألناه ، ألا ترون أنه قد عجز .؟

عتبة

يا أبا الحكم ! أسمع مني ؟

أوجهل

قل يا أبا الوليد !

عبارة

والله ما هو بعاجز ، وما كذبكم في هذا شيئاً ، إن الروح لا يمكن أن تكون من أمر بشر . لقد أصدقكم ، وما كان عليه لو أنه نبي كاذب أن يقول لكم في أمرها قولاً أو يصف لكم وصفاً يسكتكم به ؟ !

أوجهل

قلت لك يا أبا الوليد أنه قد سحرك !

أبو سفيان

يا أبا الوليد ! إن وجهي من وجهك حرام ، إن أنت قلت أمامه الساعة مثل هذا الكلام !

أمية بن خلف

أو قد بعثتم إليه ؟

أبو سفيان

نعم ، قد بعثنا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك .

أمية بن خلف

أجل ، ابعثوا إليه فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه .

أوجهل

لن نستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر أبا الوليد .

أبوسفيان [ينظر]

إنه مقبل سريعاً .

أمية [ينظر]

أرى في وجهه المستبشر أنه يظن أن قد بدا لنا فيه بداء .

[محمد يحضر ويجلس إليهم
مستبشراً طامعاً في إسلامهم]

أبوسفيان [لأبي جهل]

كله أنت يا أبا الحكم .

أبوجهل [للمحمد]

يا محمد ! إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا واللآت ما نعلم رجلاً من العرب
أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك . فإن كنت إنما جئت
بهذا الحدث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا
مالاً ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ،
وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك
رئياً تراه قد غلب عليك ، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى
نبرئك منه أو نعذر فيك . [يسكت وينظر إلى النبي]

محمد

ما بي ما تقولون . ما جئت بما جئكم به أطلب أموالكم ولا الشرف
فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ
كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات

ربى ونصحت لكم فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه علىّ ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .

قریش [تهامس]

إنه غير قابل .

أبو جهل

يا محمد ! إن كنت غير قابل شيئاً مما عرضناه عليك فإنك تعلم أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدًا ولا أقل ماء ولا أشد عيشًا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ، وليسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهاراً كأَنْهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا فנסألهم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وإنه بعثك رسولاً كما تقول .

محمد

ما بهذا بعثت إليكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به ، وقد بلغكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردّوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .

قریش [تهامس]

إنه غير فاعل .

أبو جهل

فإذا لم تفعل هذا لنا ، نخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكاً
يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك .

أبوسفيان

وسله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة ، يفتيك
بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم وتلتبس المعاش
كما نلتمسه .

أمية

نعم ، فليجعل لك قصوراً وكنوزاً حتى نعرف فضلك ومنزلتك من
ربك إن كنت رسولاً كما تزعم .

محمد

ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ،
ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم
في الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله
بينى وبينكم .

قريش [تهامس]

فليرنا ما يتوعد .

أبو جهل

نعم ، أرنا ما تتوعد ! أسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت ، فإن
ربك إن شاء فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل .

محمد

ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل .

أبوسفيان

يا محمد ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه
ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما
هو صانع في ذلك بنا إذ لم تقبل منك ما جئتنا به ؟

أبو جهل

يا محمد ، إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا الذي جئت به رجل باليامة
يقال له الرحمن وأنا واللات لا نؤمن بالرحمن أبدا ، فقد أعذرنا إليك ،
وإننا واللات لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا .

أمية

نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله .

أبوسفيان

لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً .

[محمد يقوم عنهم يائسا ويقوم خلفه]

عبد الله بن أبي أمية [

عبد الله

يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك
عن الروح ما هي فلم تأت بجواب مفيد ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ،

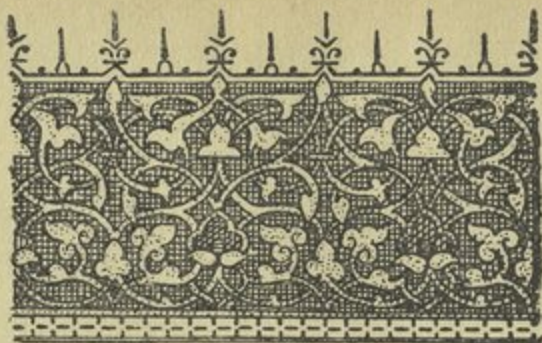
ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من
الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب
فلم تفعل ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سائماً ثم ترقى
فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي بصك معك أربعة من الملائكة
يشهدون لك أنك كما تقول . وأيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت
أنى أصدقك . [مجد ينصرف حزينا آسفا]

أبو جهل

يا معشر قريش ، إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم
آلهتنا ، وإنى أعاهد اللات لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله ، فإذا
سجد في صلاته فضخت به رأسه ، فأساموني عند ذلك أو امنعوني
فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم .

الجميع

واللات لا نسامك لشيء أبداً ، فامض لما تريد !



المنظر الثامن عشر

« أبو طالب وقد حضره الموت »

أبو طالب

[أخوه العباس على رأسه يسقيه]

شربة ماء !

أبو طالب [يلتفت]

من هذا ؟

العباس

[أبو طالب يشير إلى الباب ...]

أين ؟

العباس [يتوجه إلى الباب ينظر ثم يعود]

هو أبو جهل في رجال من أشراف قومه ، ما أحسبهم إلا يمشون
إليك في أمر محمد ابن أخيك .

أبو طالب

أدخلهم على .

العباس [يدخلهم ويهمس لهم]

رويداً ! ترفقوا به !

أبو جهل [يدنو من الفراش]

يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى
وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه
نخذله منا وخذ لنا منه ، ليكف عنا ونكف عنه ، وليدعنا وديننا
وندعه ودينه .

أبو طالب [للباس في صوت ضعيف]

محمد !

العباس [يلتفت إلى الباب]

هو مقبل . [يدخل محمد]

أبو طالب [لمحمد]

يا ابن أخي ، هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك
وليأخذوا منك .

محمد

نعم يا عم ، كلمة واحدة يعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها
العجم .

أبوجهل

نعم وأبيك وعشر كلمات .

محمد

تقولون ، لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه !
[يصفق القوم بأيديهم استنكاراً]

أبوجهل

أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن أمرك لعجب !

أبوسفيان [نافذ الصبر يتهياً للانصراف
مع بعض القوم ...]

والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على
دين آبائكم .

العاص بن وائل

نعم ، دعوه ... فإنما هو رجل أتر لا عقب له ، لو قد مات لقد
انقطع ذكره واسترحم منه .

[يتفرقون ويخرجون]

أبو طالب [للذي بعد خروج فريش]

والله يا ابن أخي ما رأيتك سألهم شططاً .

محمد [ناظراً إليه طامعاً في إسلامه]

أى عم ، فأنت فقلها ، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة .

أبو طالب

يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدى ،

وأن تظن قرش أنى إنما قتلها جزعاً من الموت لقتلها ، لا أقولها
إلا لأسرك بها

[يقترب منه الموت]

العباس

أخي ...

أبو طالب [في صوت ضعيف جامد النظرات]

من هذا ؟

العباس

أين ؟

[أبو طالب يغمض عينيه ويحرك

شفتيه]

العباس [ينحن عليه ، ويصني إليه بأذنه

ثم يهمس لمحمد]

يا ابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها .

محمد [بلا حراك]

لم أسمع .



المنظر التاسع عشر

« بيت النبي في مكة »

بلال [يدخل باكياً]

واحزنانه ! واضيعتاه ! . .

جارية

ويحك يا بلال . ما بك ؟

بلال

قاتلهم الله !

الجارية

ما ييكيك يا بلال ؟

بلال

قاتلهم الله !

الجارية

من هم ؟

بلال

أغروا أحد سفهائهم فاعترض رسول الله وحشي على رأسه التراب !

الجارية

التراب ؟

بلال

نعم .

الجارية

قريش ؟

بلال

نعم ، هي قريش صنعت هذا .

الجارية

نعم ، اليوم !

بلال

واحزنناه عليك يا أبا طالب . من ذا يمنع اليوم النبي وينصره ؟

الجارية

صه ودع البكاء عنك يا بلال ، لا تسمعك مولاتي . إنها في فراشها اليوم تشكو .

بلال

تشكو ؟ زوج النبي ، خديجة ! !

الجارية [ترى فاطمة بنت النبي مقبلة]

صه !

[النبي يدخل والتراب على رأسه]

بلال [همساً]

رسول الله !

فاطمة [تلتفت إلى هيئة النبي وتصيح]

أبي ! من صنع بك هذا ؟ !

محمد [في صوت المتعب]

هوّنني عليك !

فاطمة

أهي قریش ؟

محمد [كالمخاطب لنفسه]

نعم ، والله ما نالت مني قریش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب .

فاطمة [تبكي]

أبتاه !

محمد [يلتفت إليها]

لا تبكي يا بنية ، فإن الله مانع أباك .

فاطمة

اجلس ، أغسل عنك هذا التراب !



المنظر المسرون

« أبو لهب وأبو سفيان يتقابلان
في طريق مكة »

أبولهب

أعلمت يا أبا سفيان ؟

أبوسفيان

ماذا ؟

أبولهب

خديجة في الموت !

أبوسفيان

زوج محمد ؟

أبولهب

أجل ، عما قليل تذهب أيضاً ، تلك التي كانت تشد أزره وتعز شأنه .

أبو سفيان

عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابعوه .

أبولهب

لقد رأيت فيهم رأيا .

أبو سفيان

ما هو ؟

أبولهب

إذا قدمت العير مكة، وأتى أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام لعياله
سأقوم فأقول « يا معشر التجار غالوا على محمد وأصحابه حتى لا يدركوا
معكم شيئا فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فأنا ضامن أن لا خسار عليكم »
فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافا ، حتى يرجع إلى أطفاله وهم
يتضاغون من الجوع وليس في يديه شيء يطعمهم به !



المنظر الحادي والعشرون

« في دار النبي — خديجة على فراش
الموت وإلى جوارها محمد وهو مطرق في
حزن — محمد يسمع صوتاً فيرفع رأسه
فيرى جبريل »

محمد [لخديجة وهو ناظر إلى السماء]

يا خديجة ! هذا جبريل ، يقرئك السلام من ربك ! . .

خديجة [في صوت ضعيف]

الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام !

محمد [يثوب إلى نفسه ويلتفت إلى خديجة]

أمرت أن أبشرك بيئت من قصب في الجنة ، لا صخب فيه
ولا نصب .

خديجة

هل في الجنة قصب ؟ !

محمد

إنه قصب من لؤلؤ مجي . [صت]

خديجة

ما أشق الفراق !

محمد [مطرقاً]

سيكون اللقاء في الجنة إن شاء الله .

خديجة [في تنهد عميق]

إن شاء الله .

محمد

تكرهين ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في الكره خيراً .

خديجة

خيراً إن شاء الله .

محمد

أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيزوجني معك في الجنة مريم ابنة

عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون !

خديجة

آلله أعلمك بهذا يا رسول الله ؟

محمد

نعم .

خديجة [في صوت ضعيف]

[تلفظ الروح]

بالرفاء والبنين !

محمد [جزعاً]

يا خديجة ! يا خديجة ! يا خديجة !



المنظر الثاني والمشرون

« في بطحاء مكة وقد حيت
الظهيرة ، رجال ونساء من
أتباع محمد يضربون ويعذبون
ويعاولو صياحهم »

بلال [يمر بامرأة ويسألها]

لماذا يُصنع بهم هذا !

المرأة [ممأ]

ليفتنوهم عن دينهم .

بلال

قريش فعلت هذا اليوم !

المرأة

نعم ، لقد عدت قريش على من اتبع النبي ، فوثبت كل قبيلة على من
فيها من أصحاب محمد المستضعفين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم
بالضرب كما ترى وبالجوع والعطش وقد اشتد الحر .

بلال

ويل لهم ! ويل لهم !

المرأة [تلتفت إلى صوت قادم]

صه ! هذا أمية بن خلف ! [تنصرف المرأة سريعاً]

بلال [لنفسه]

أمية ! ويل لي !

أمية [يرى بلالا]

هذا أنت يا ابن الجبشية !

عقبة [وهو يسير إلى جانب أمية]

إنه من أتباع محمد المخلصين !

أمية [لرجال معه]

اطرحوه على ظهره في هذه البطحاء !

[يطرحه الرجال في الرمضاء تحت

الشمس الحامية]

بلال [صائحاً]

اتقوا غضب الله ! اتقوا غضب الله !

أمية [لرجاله مشيراً إلى صخرة كبيرة]

ضعوا على صدره هذه الصخرة العظيمة !

[بلال لا يبتس ويضعون على صدره الصخرة]

أمية [لبلال وهو تحت الصخرة في

بلاء عظيم]

لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى !

بلال [ناظراً إلى السماء وهو يتلوى
من الألم]

أَحَدٌ ، أَحَدٌ !!

ورقة بن نوفل [يمر بلال ويهمس في أذنه]

أحد ، أحد ، والله يا بلال .

أُمِّيَّة

دع هذا العبد وشأنه يا ورقة !

ورقة [يقبل على أُمِّيَّة]

أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا ، لأجعلن قبره كقبور الصالحين
والشهداء ! [ينصرف]

عقبه [بلال]

لا تزال هكذا حتى تترك دين محمد وتعبد آلهتنا !

بلال [صائحاً]

أَحَدٌ ، أَحَدٌ !

[يأتي أبو بكر]

أبو بكر [لأُمِّيَّة بن خلف]

ألا تتق الله في هذا المسكين ! حتى متى !

أُمِّيَّة

أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى !

أبو بكر

أَفْعَلْ . عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك ، أعطيك به .

أُمِّيَّة

قد قبلت .

أبو بكر

هو لك . رد على بلالاً أعتقه .

[يطلقون له بلالاً فينصرف به]

أُمِّيَّة [لرجاله]

فليظل أصحاب محمد هؤلاء في هذا العذاب .

[ينصرف هو وعقبة — يقبل النبي

من طريق أخرى ويمر بأصحابه ...]

محمد [همّاً للمعذنين

اصبروا واثبتوا !

أحد المعذنين [همّاً]

يا رسول الله ، ألا نقاتلهم فنُدفع عن أنفسنا الأذى ؟

محمد

لم أؤمر بالقتال .

أحد المعذنين

وهل نصبر طويلاً على هذا البلاء ؟

محمد [همّاً]

لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أتم فيه .



المنظر الثالث والعشرون

« جماعة من قريش بينهم عمر
بن الخطاب والشاعر لييد والوليد
وعقبة وابن مظعون يتسامرون
ويحتسى بعضهم الخمر عند
اسحق الحمار »

عقبة

أعلمتم الخبر ؟ لقد هاجر كثير من أتباع محمد إلى الحبشة هرباً مما هم
فيه من البلاء .

عمر

نعم ، قد علمنا وسنرسل في أعقابهم بعضنا إلى النجاشي كي يسلمهم إلينا

عقبة

إن محمداً لم يقدر على أن يمنع أصحابه مما هم فيه .

ابن مظعون

خسئت !

عقبه

عجياً لك يا ابن مضعون ! ما الذى أقعدك عن الخروج إلى الحبشة مع
من خرج ؟ !

الوليد

أنا أجيره وأحميه .

عقبه

حقاً ، إنه آمن فى جوارك .

عمر

دعونا من هذا الحديث . أنشدنا شعراً يا وليد !

ليد

أين الخمر ؟

عمر [ينادى الخمار]

هات خمرك يا إسحق !

ابن مضعون [يلتفت]

أرى فى الظلام رجلاً مقبلاً ، عليه رجل وامرأة .

عقبه [ينظر]

إنهما ولا ريب من المهاجرين .

عمر [ينظر ملياً]

وى ! هذا عامر وأم عبد الله ! [ينهض ويتجه إليهما]

عامر [على الرجل يرى عمراً مقبلاً]

ألمح أحد المشركين يدنو منا !

أم عبد الله [تلفت]

هذا والله ابن الخطاب !

عامر [يقرب منهما]

إنه الانطلاق يا أم عبد الله ؟

أم عبد الله

نعم ، والله لنخرجن في أرض الله ، لقد آذيتونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجاً .

عامر [في حزن ورقة]

صحبكم الله ! [ويطرق لحظة ثم يقفل راجعاً إلى مكانه]

أم عبد الله [لعامر]

يا أبا عبد الله ، أرايت ابن الخطاب ورقته وحزنه علينا ؟

عامر

أطمعت في إسلامه ؟

أم عبد الله

نعم .

عامر

لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب !

الوليد [لعمري]

أين ذهبت يا عمر ؟ استمع إلى شعر لييد .

عمر

نعم ، إني مصغ . قل يا لييد !

لييد [ينشد]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ...

ابن مظعون [مقاطعة في حماسة]

صدقت !

لييد [يمضي في الأنشاد]

وكل نعم لا محالة زائل .

ابن مظعون [مقاطعة]

كذبت ! نعم الجنة لا يزول .

لييد [غاضباً]

يا معشر قريش ! والله ما كان يؤذى جليسم ، فتي حدث هذا فيكم ؟

عقبه

إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك

من قوله !

ابن مظعون

شهد الله من السفيه ؟

عقبة

قبحت وقبح دينك . لو لم يكن أبو عبد شمس يجيرك ويحميك للطمت
عينك .

ابن مظعون [للوليد]

يا أبا عبد شمس ! قد رددت إليك جوارك .

الوليد

لم ؟

ابن مظعون

إني أَرْضَى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره .

عقبة

أرني إذن كيف يجيرك ربك ؟ [يلطمه على عينه]

ابن مظعون [يضع يده على عينه وقد لطمها
عقبة بنصرها]

آه !

الوليد

لقد كانت عينك عما أصابها غنية . فقد كنت في جوار منيع !

ابن مظعون [يرفع رأسه]

بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله .
وإني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر .

ليد

يامعشر قریش ! هلموا ، أنشدكم في غير هذا المكان !

[ينصرفون ويتركون ابن مظعون وحده يعالج

عينه — يمر به أبو بكر وقد شد متاعه

إلى رحله]

ابن مظعون [صائحاً به]

أبا بكر ؟ !

أبو بكر

ليك .

ابن مظعون

أراحل أنت يا أبا بكر ؟

أبو بكر

نعم ، لقد ضاقت عليّ مكة وأصابني فيها الأذى ورأيت من تظاهروا
قریش على رسول الله وأصحابه ما لا طاقة لي به . ولقد هاجر كثير
من المؤمنين .

ابن مظعون

أو استأذنت النبي ؟

أبو بكر

نعم . لقد استأذنت رسول الله في الهجرة فأذن لي .

ابن مظعون [وهو ينصرف عنه]

على بركة الله يا أبا بكر !

أبو بكر [يلتفت إلى عين ابن مظعون المصابة]

ما بعينك يا ابن مظعون ؟

ابن مظعون

بعض ذلك الأذى الذى يصيبنا من المشركين .

أبو بكر

من ؟

ابن مظعون

عقبة عدو الله . وليس لى الآن من يجيرنى غير ربى . وما أرى والله
إلا أن أرحل . . .

أبو بكر

نعم ، اخرج مثلى إلى أرض الحبشة . . .

ابن مظعون

نعم ، سأشد متاعى إلى رحلى وانطلق . [ينصرف]

[أبو بكر يبحث راحلته على المسير ويمشى

قليلًا فيقابه ابن الدغنة سيد الأحابيش]

ابن الدغنة

أين يا أبا بكر ؟

أبو بكر

أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا علىّ .

ابن الدغنة

ولم ! فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف

وتكسب المعدم . ارجع وانت في جوارى أمحك .

أبو بكر

قبلت .

ابن الدغنة [يعود بأبي بكر وهو يصيح :]

يا معشر قریش ! إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرضن له أحد
إلا بخير .

قریش [يجرون إلى ابن الدغنة]

أقد أجرت هذا الرجل ؟

ابن الدغنة

نعم وأنا سيد الأحايش . فلا يعرضن له أحد إلا بخير .

عقبه [يبرز من بين رجال قریش]

يا ابن الدغنة ! إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى
وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف
على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فإنهم ليقفون عليه عند باب
داره يعجبون لما يرون من هيئته وقراءته ، فره أن يدخل بيته فليصنع
فيه ما شاء .

ابن الدغنة [يلتفت إلى أبي بكر]

يا أبا بكر ، إني لا أجيرك لتؤذى قومك ، إنهم يكرهون مكانك الذي
أنت به ، ويتأذون بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت .

أبو بكر

أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟

ابن الدغنة

فاردد على جوارى !

أبو بكر

قد رددته عليك .

ابن الدغنة

يا معشر قريش ! إن ابن أبي قحافة قد ردّ على جوارى فشانكم

بصاحبكم ! [ينصرف ويترك أبا بكر بينهم]

قريش [يحيطون بأبي بكر ويعلو لجأهم

احبسوه ، لا يهاجر ، خذوا راحلته !

أعرابي [من بين القوم يحنو على رأس

أبي بكر التراب]

إليك جزاء الضال !

أبو بكر [يلتفت فيجد بين القوم الوليد بن المغيرة]

ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفية ؟ !

الوليد

أنت فعلت ذلك بنفسك .

أبو بكر [في ضيق]

أى رب ما أحملك ! أى رب ما أحملك ! أى رب ما أحملك !



المنظر الرابع والعشرون

« في الطائف — محمد في نفر من سادة
ثقيف وأشرافهم على مقربة من حائط
لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبه وحما فيه
ينظران »

عتبة [يهمس]

ما جاء به إلى الطائف ؟

شيبه

ما أحسبه إلا جاء يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه .

عتبة

قريش ؟

شيبه

نعم ، ما كان أحد يمنعهم وينصرهم على قريش إلا عمه أبو طالب ، فلما

هلك عمه وهلكت زوجته خديجة نالت منه قريش من الأذى ما لم تكن
تطمع به في حياة عمه وزوجه !

عتبة

وهل تحسب ثقيفاً ناصرة إياه ؟

شيبه

إن لم تنصره ثقيف فلا ناصر له .

عتبة [يلتفت إلى ناحية القوم]

انظر يا شيبه ! إنه جلس إلى أشرف ثقيف يدعوهم إلى ربه الذي يحدث
عنه . . . وما أرى في وجوه القوم إلا استهزاء به وبما يقول .

شيبه [ينظر]

اسمع . هذا مسعود بن عمرو يدنو منه .

مسعود [يدنو من محمد]

إني أمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك .

عتبة [لشيبه همساً]

أسمعت ؟

شيبه [هاماً]

سمعت .

عتبة [همساً]

أرى وجهه قد تغير .

شبهة

هذا أيضاً عبد ياليل بن عمرو يدنو منه .

عبد ياليل [يدنو من محمد]

أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟

عتبة [هامساً]

إنهم يغلظون له .

شبهة

صه . هذا حبيب بن عمرو يدنو منه كذلك ليقول له شيئاً .

حبيب [لحمد]

والله لا أكلمك أبداً ، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول ، لأنك
أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله
ما ينبغي لي أن أكلمك .

[محمد يقوم وقد يئس منهم]

عتبة

انظر يا شيبة ، إنه قد قام .

شبهة

ما أراه إلا يائساً حزيناً .

عتبة

إنه يريد أن يقول لهم شيئاً ، اسمع .

محمد [للقوم]

إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني .

عتبة [عامساً]

ماذا يريد بهذا ؟

شيبة

لعله يكره أن يبلغ قومه عنه خذلان ثقيف له فيذئرم ذلك عليه .

[صياح وأصوات]

عتبة

ما هذا الصياح ؟ [ينظر] انظر ! هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به .

شيبة [ينظر]

ما أحسب إلا أن القوم قد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم
ويصيحون به .

عتبة

انظر . لقد اجتمع عليه الناس وهو لا يستطيع منهم فراراً .

شيبة

ما أرى إلا أنه سيلقى منهم أذى كثيراً .

عتبة

إنه مقبل علينا .

شيبة

إنهم يسدون عليه السبيل .

[الصياح يقترب]

عتبة

لقد ألجأوه إلى حائطنا .

شبية

أجل ، ها هو ذا يسقط إعياء .

[محمد يعمد إلى ظل حبللة من عنب فيجلس
فيه وقد رجع عنه من كان يتبعه من
سفهاء تقيف]

عتبة

أى هوان لقي هذا الرجل من أهل الطائف !

شبية

أتحركت له رحمتك يا عتبة !

عتبة [ينظر إليه]

اسمع ، اصغ ! إنه يقول شيئاً .

محمد [وقد اطمأن قليلا بعد ذهاب
الناس عنه]

اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم
الراحمين ! أنت رب المستضعفين وأنت ربي . إلى من تكلني ؟ إلى بعيد
يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي
ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له
الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل
عليّ سخطك ، لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك .

عتبة [هما لأخيه شيبة]

أسمعت ؟

شيبة [مأخوذاً]

نعم .

عتبة

أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذاباً ؟

شيبة

ويحك يا عتبة .

عتبة [ينادي غلامه هما]

يا عداس !

عداس

لييك !

عتبة

خذ قطعاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك
الرجل فقل له يأكل منه .

[عداس يسرع إلى ما أمر به]

شيبة [ينظر إلى وجه أخيه]

ما حملك على هذا ؟

عتبة [ينظر إلى النبي]

انظر يا شيبة ، إن عداساً قد أقبل بالطبق ووضع بين يديه .

عداس [لحمد]

كُلْ !

محمد [يضع يده في الطبق]

بسم الله . [ثم يأكل]

عداس [ينظر في وجه محمد]

والله إن هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد .

محمد

ومن أهل أي البلاد أنت ، وما دينك ؟

عداس

نصراني . وأنا رجل من أهل نينوى .

محمد

من قرية الرجل الصالح يونس بن متى .

عداس [في عجب]

وما يدريك ما يونس بن متى ؟

محمد

ذاك أخي . كان نبياً وأنا نبي .

عداس [يكب على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه]

نبي ! نعم ، نبي !

عتبة [هامساً لشبيهة]

أرايت ؟

شيبة

نعم .

عتبة

وما تقول في هذا ؟

شيبة

أما غلامك فقد أفسده عليك .

عداس [يقبل عليهما]

؟

عتبة

ويلك يا عداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه .

عداس

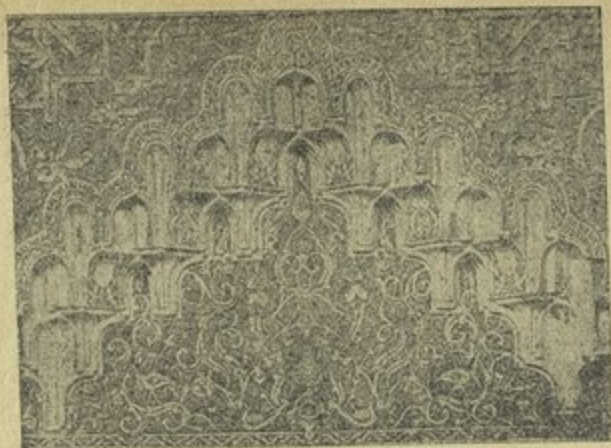
يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه
إلا نبي .

شيبة

ويحك يا عداس ، لا يصرفنك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه

عداس

إن مثله لا يمكن أن يحتمل ما لقي إلا في سبيل الحق ، ولا أن يثبت
على دينه بعد كل هذا إلا أن يكون دينه دين الحق .



المنظر الخامس والعشرون

« في الحبشة — بين يدي النجاشي ..
النجاشي على عرشه بين بطارقه . »

البطارقة

لقد جاء من مكة رسولان .

النجاشي

أدخلوها !

[يدخلون عبد الله بن أبي ربيعة

وعمر بن العاص]

عبد الله [همأ لعمر]

هل قدمت إلى كل بطريق منهم هديته ؟

عمرو [عسا]

نعم وسيعملون بما نريد .

البطارقة

أيها الملك ! لقد جاءك بهدايا كثيرة .

النجاشي

تقدما يا رسولا الخير !

عمرو [يتقدم بين يدي النجاشي]

أيها الملك ! إنا قد جئنا نسألك أمراً . لقد أوى إلى بلدك متاغلان
سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه
لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم
وأعمامهم وعشائرم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم
وعاتبوهم فيه .

عبد الله [همل عمرو]

أخوف ما أخاف أن يسمع النجاشي كلامهم فيفسد الأمر !

[عمرو يغمر بعينه للبطارقة]

البطارقة

صدقا أيها الملك ! قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم
إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم .

النجاشي [غاضبا]

لاها الله إذا لا أسلمهم إليهما ، وهم قوم جاوروني ونزلوا بلادى

واختاروني على من سواي ، لن أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول
هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى
قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعهم منهم وأحسننت جوارهم
ما جاوروني ، على بهم وعلى بأساقتي !

[يسرع بعض أعوانه صادعين بأمره
وتدخل الأساقفة ، ويدخل المهاجرون
من أصحاب محمد بينهم ابن مظعون وجعفر
ابن أبي طالب ويتهايمسون مضطربين
إذ يرون رسول مكة ، بينما ينشر الأساقفة
مصاحفهم حول النجاشي]
جعفر [همأ لابن مظعون]

لقد وشى بنا قومنا !

ابن مظعون [همأ]

نعم ، وشوا بنا للملك . وما تقول له الآن ؟

جعفر [همأ]

تقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن .

النجاشي [يلتفت إلى المهاجرين]

تقدموا يا أصحاب محمد !

المهاجرون

أيها الملك !

النجاشي

ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين
أحد من هذه الملل !

جعفر [يتقدم بين يدي النجاشي]

أيها الملك ! كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي
الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه
وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن
وآبائنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء
الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا
عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا
أن نعبد الله وحده لا نشارك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام
فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده
فلم نشارك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا
قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا من عبادة الله إلى عبادة الأوثان
وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من
سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك !

النجاشي

هل معك مما جاء به نبيكم عن الله من شيء ؟

جعفر

نعم .

النجاشي

اقرأه عليّ !

جعفر [يتلو]

« واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ، قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، قالت أننى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً ، قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ، فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً ، وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ، فكلى واشربى قرى عيناً فيما ترين من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ، يا أخت هرون ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت أمك بغياً . فأشارت

إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ، وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيماً . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ، . . . »

النجاشي

إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة !

الأساقفة

والله إن هذه كلمات تصدر من البع الذي صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح !

عبد الله [همساً لعمرو]

أسمعت ؟

النجاشي [لعمرو وعبد الله]

انطلقا ! فلا والله لا أسألهم إليكما .

عمرو [همساً لعبد الله]

أقول له عنهم الآن ما استأصل به خضرأهم ؟

عبد الله

لا تفعل ! إن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا .

عمرو [همساً]

والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد .

عبد الله

لا تفعل !

عمرو [لا يصفى إلى رفيقه ويتقدم]

أيها الملك ! إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً .

[النجاشي يلتفت إلى أساقفته ويحدثهم]

ههنا ، وكذلك بعض أصحاب محمد

يتهمس بعضهم لبعض [...]

ابن مطعون [لجعفر ههنا]

ماذا تقول في عيسى بن مريم إذا سئلنا ؟

جعفر [ههنا]

والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن .

[النجاشي يلتفت إلى المهاجرين]

يا أصحاب محمد ! ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟

جعفر [يتقدم]

نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلته

ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

[النجاشي يضرب يده إلى الأرض فيأخذ

منها عوداً [...]

والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود !

[البطارقة يتناخرون]

النجاشي [يلتفت إلى بطارقه]

وإن نخرتم ... ! [لأصحاب عمد] والله اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي ،
من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! [يشير إلى رسول قريش]
ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها . فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين
ثبت لي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه .

[يخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن

أبي ربيعة مخدولين مقبوحين]



المنظر السادس والمشروء

« في مكة — النبي في داره وحيداً
مطرقاً ومعه خولة بنت حكيم ... »

خولة

يا رسول الله ! كأنني أراك قد دخلك حزن لفقد خديجة !

محمد

أجل ، كانت أم العيال وربّة البيت !

خولة

أى رسول الله ، ألا تزوج ؟

محمد [يرفع رأسه]

من ؟

خولة

إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً .

محمد

فمن البكر ؟

خولة

بنت أحب خلق الله إليك ، عائشة بنت أبي بكر .

محمد

ومن الثيب ؟

خولة

سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك .

محمد [يطرق لحظة متفكراً ثم يرفع رأسه]

إذهبي فاذا كرىهما على !



المنظر السابع والعشرون

« في طريق من طرق مكة ليلاً . نعيم بن
عبد الله وعمر بن الخطاب يتقابلان ... »

نعيم

أين تريد يا عمر ؟

عمر

أريد جلسائي فلا أجدهم . ولقد جئت إسحق الحمار لعلّي أجد عنده
خمرأ فأشرب منها ، فلم أجده .

نعيم

لقد مضى عهد الخمر . [يتلو] « والخمر والميسر والأنصاب والأزلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ! »

عمر

هذا كلام محمد ، وفعل محمد ، هذا الصابي الذي فرق أمر قريش
وعاب دينها وسفها أحلامها وشتت مجالسها وضع بهارجها وشرذ
شعراءها .

نعم

نعم كلامه ، ونعم فعله !

عمر

انك اتبعته !

نعم

نعم .

عمر [يلطمه]

قبحك الله . والله لأقتلن محمداً بسيفي هذا [يشير إلى سيفه المتوشح به]

نعم [ويده على وجهه]

والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر . أترى بني عبد مناف

تاركك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً . أفلا ترجع إلى أهل

بيتك فتقيم أمرهم !

عمر

أي أهل بيتي ؟

نعم

أختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد ، فقد والله أسلما وتابعا محمداً

على دينه .

عمر

أهل بيتي ؟ ! [يتركه ويمر إلى بيت أخته]



المنظر الثامن والعشرون

« في دار فاطمة أخت عمر بن الخطاب . فاطمة
وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو أحد المؤمنين
يقرأ عليهما قرآنا من صحيفة »

خباب [يتلو]

طه ! ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلاً
ممن خلق الأرض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى ، له
ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وإن
تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء
الحسنى !

سعيد [يلتفت إلى الباب]

صه يا خباب ! هذا حس عمر !

خباب [ينهض فى الحال مرتاعاً]

أخشى ان يكون قد سمع ما أقرأ .

فاطمة

هات الصحيفة واختي في المخدع !

[تأخذ منه الصحيفة فتجعلها تحت فخذهما]

ويسرع خباب إلى المخدع فيغيب فيه

عمر [يدخل]

ما هذه الهينة التي سمعت ؟

سعيد

ما سمعت شيئاً .

عمر

بلى . لقد أخبرت أنك تابعت محمداً على دينه . أيها الخاسر !

[يطش به]

فاطمة [تقوم إلى أخيها عمر لتمنع زوجها]

كف عنه !

عمر

وأنت أيضاً . [يضرب أخته فيشجها]

فاطمة وسعيد [في تحد وشجاعة]

نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك !

عمر [يرى الدم يسيل من رأس]

أخته فيرق قليلاً [

أسلمتما ؟ !

فاطمة [تتناول صحيفةا وتريد أن تمضى]

نعم .

عمر

أَكُنْتُمَا تَقْرَأَانِ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ ؟

فاطمة

نعم .

عمر

أَعْطِينِي أَقْرَأْ وَأَنْظُرَ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ؟

فاطمة

إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا .

عمر

لَا تَخَافِي ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَأُرْدِنُهَا إِلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَهَا .

فاطمة

إِنَّكَ نَجَسٌ عَلَى شِرْكِكَ وَإِنَّهُ لَا يَمْسُهَا إِلَّا الطَّاهِرُ فَاغْتَسِلْ !

عمر

أَفْعَلْ . [يَذْهَبُ إِلَى بَعْضِ الْبَيْتِ لِيُغْتَسِلَ]

سعيد [لفاطمة]

إِنَّكَ تَطْمَعِينَ فِي إِسْلَامِهِ !

فاطمة

أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ .

خِيبَاب [يَخْرُجُ رَأْسُهُ مِنْ بَابِ الْخُدْعِ وَيَهْمِسُ]

أَلَا تَتْرَكَانِي أَخْرُجُ إِلَى الطَّرِيقِ !

فاطمة

صبراً حتى ننظر ما يكون من أمر عمر . فلو أخرجناك الآن لا نأمن
أن يشعربخروجك فيبطش بك .

سعيد [يرى عمر مقبلاً]

صه ! لقد عاد .

عمر [يعود]

هات الصحيفة !

فاطمة

أتطهرت ؟

عمر

نعم .

فاطمة [تعطيه الصحيفة]

خذ .

عمر [يقرأ]

« . . . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، وهل أذاك حديث موسى ،
إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً على آتيةكم منها بقبس
أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودي يا موسى ، إني أنا ربك
فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما
يُوحى ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ،
إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدنك

عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى .

[فاطمة تنظر إلى سعيد وينظر سعيد إليها]

وقد رأيا من هيئة عمر ورقة صوته

ما استبشرا له [...]

عمر [كالخطاب لنفسه]

ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !

خباب [ينصت خلف باب الخدع ، فما أن

يسمع عبارة عمر حتى يخرج صائحا

يا عمر ! والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيه فإنى

سمعت أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن هشام أو

بعمر بن الخطاب .

عمر [يفكر]

ماذا تقول ؟

خباب [مستنحا إياه]

الصدق . الله ، الله يا عمر !

عمر [يرفع رأسه]

نعم ، دلنى يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم .

خباب

هو فى بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه .

[عمر يأخذ سيفه فيتوشحه ويمضى ...]



المنظر التاسع والعشرون

« في بيت الصفا — محمد بين
أصحابه ، الباب يضرب عليهم »

أبو بكر [في صوت خافت]

من الذي يضرب علينا الباب ؟

حمزة

فليذهب أحدنا ينظر من خلل الباب !

[يذهب علي بن أبي طالب فينظر ثم يعود فرعا]

علي [للنبي وهو فزع]

يا رسول الله ! هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف .

أبو بكر [في خوف]

الهم ! كفنا عمر . إنه شديد البطش !

محمد [يفكر]

عمر ؟ ؟

حمزة

اُذِنَ لَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ ! فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بِذِلَّائِهِ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ
يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ .

محمد

أُذِنْتَ .

[يذهب على وخلفه رجال من الأصحاب]

يفتحون الباب لعمر ، فيدخل عمر ويقف

في المكان دهشاً واجماً ينظر في القوم]

محمد [ينهض إليه حتى يلقاه فيأخذ

بجميع رداءه ثم يجذبه به جبذة

شديدة]

ما جاء بك يا ابن الخطاب ! فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك
قارعة !

عمر

يا رسول الله ! جئتُك لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله !

محمد [يرسله مقتبلاً]

الله أكبر ! الله أكبر ! الله أكبر !

أبو بكر [في فرح]

إن عمر قد أسلم ؟

الجميع [يتهايمسون في فرح]

قد أسلم عمر !

على [مساء لأصحاب النبي في فرح]
إن عمر قد أسلم ! ألا ترون أنا قد عززنا في أنفسنا الآن بإسلام عمر ،
مع إسلام عمي حمزة ؟ إنهما سيمنعان النبي وسنتتصف بهما من عدونا .

محمد [يسبح صدر عمر]

الحمد لله ! قد هداك الله يا عمر . ادعوا الله لك بالثبات !



المنظر السلاطوني

« أمام دار أبي جهل — رجال من
قريش بينهم عمر بن الخطاب ... »

عمر

أي قريش أنقل للحديث ؟

قريش [يشيرون إلى رجل مقبل عليهم]

هذا المقبل علينا .

عمر [يلتفت]

من ؟ جميل بن معمر ؟

قريش

نعم .

عمر [للجيل]

أقبل يا جميل ! أعلمت الخبر ؟

جميل [في اهتمام]

أي خبر ؟

عمر

إني قد أسلمت ودخلت في دين محمد .

[جميل لا يراجع ويطلق لا يلوى

على شيء]

قريش [صائحين مستكرين]

أسلمت يا عمر ؟ !

عمر

أخبروني أيّ أهل مكة أشد لمحمد عداوة حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت ؟

[قريش ينظرون إليه في عجب

وغضب صامتين]

صبي [من بين رجال قريش]

هو أبو الحكم بن هشام .

عمر [ينظر إلى القوم في استخفاف

ثم يتجه إلى دار أبي جهل ...]

أليست هذه داره ؟

[قريش ينظرون إليه كاظمين ما بهم]

عمر

فلنضرب عليه بابيه ! [يضرب على باب أبي جهل] يا أبا الحكم افتح !

أبو جهل [يفتح الباب]

مرحباً وأهلاً بابن أختي ! ما جاء بك ؟

عمر

جئت لأخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به .

أبو جهل [يضرب الباب فى وجه عمر]

قبحك الله وقبح ما جئت به !

[عمر ينصرف عن داره ضاحكاً وإذا صوت

جبل آت من جهة الكعبة]

جميل [من بعيد]

يا معشر قريش ! ألا أن عمر بن الخطاب قد صبأ .

عمر [وقد أصفى إلى الصوت]

كذب . ولكنى قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً

عبده ورسوله !

قريش [نافذى الصبر يقومون إليه

ثأرين صائحين]

قاتلوا هذا الخارج عن ديننا !

عمر [يستل سيفه]

من يقربنى منكم فهو هالك .

قريش

قاتلوه ! قاتلوه !

[يهجمون عليه ويقاتلونه ويقاتلهم

حتى يعي فيقعده]

عمر

إفعلوا ما بدا لكم ، أحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها

لكم أو لتركتموها لنا .

العاص بن وائل [يقبل ويمر بالرجال المجتمعين
حول عمر]

ما شأنكم ؟

قريش

صباحاً عمر .

العاص

فه ! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟

قريش

نريد أن نقتله . إنه يختال علينا بدين محمد .

العاص

أترون بني عدى بن كعب يسلامون لكم صاحبهم هكذا ؟ ! خلوا عن

الرجل ! [يدنو من عمر] قم معي يا عمر !

[ينصرف العاص مع عمر وتبقى رجال قريش]

قريش [ينظرون إلى رجل قادم عليهم]

من هذا القادم ! !

رجل من قريش

هذا رجل غريب من أراش ، كان قد قدم مكة يابئاً له ابتاعها منه
أبو الحكم ومطله بأثمانها .

الأراشي [يقبل عليهم]

يا معشر قريش ! من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام ؟ فإني

رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي !

رجل من قريش [يلتفت ثم يهمس]

صه . هذا محمد مقبل علينا .

رجل من قريش [تلعب في رأسه فكرة]

أيها الأراشي ! أتريد رجلاً يأخذك حقك ؟

الأراشي

نعم . . .

القريشي [يشير إلى محمد]

أترى ذلك الرجل المقبل علينا ؟ اذهب إليه فإنه يؤدبك على
أبي الحكم .

قريش [تعجبهم الفكرة وتتضحكون
هازيئين]

نعم القول ! اذهب إليه !

الأراشي [ينظر إليهم في ريبة]

أتهزءون بي ؟

قريش [يتضحكون]

كلا . اذهب إليه ، ما من رجل غير هذا الرجل يقضى حاجتك عند
أبي الحكم ، فهو خير من يصنعى إليه أبو الحكم !

رجل من قريش [يخفي ضحكه]

وهو أحب الناس إلى أبي الحكم . . ! وأكرم الناس على أبي الحكم !

الأراشي [يتجه إلى محمد ويعترض سبيله]

يا عبد الله ! إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا

غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه ،
يأخذ لي حق منه ، فأشاروا لي إليك فخذ لي حق منه يرحمك الله !

محمد [يشير إلى دار أبي جهل]

انطلق معي إليه . ! [يتبع الأراشي إلى الدار]

قريش [يتهايمون هازمين]

انظروا ماذا يصنع ؟

محمد [يضرب على أبي جهل بابه]

يا أبا الحكم !

أبو جهل [من داخل البيت]

من هذا ؟

محمد

محمد ، فاخرج إلي !

أبو جهل [يفتح ويخرج وقد امتنع لونه]

أنت ! !

محمد [يشير له إلى الأراشي]

أعط هذا الرجل حقه !

أبو جهل [في رعدة]

نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له .

محمد

أسرع !

[يدخل أبو جهل داره ويخرج بمال
الأراشي ويدفعه إليه]

أبو جهل [للأراشي]

خذ مالك ! [ثم يدخل بيته سريماً]

محمد [للأراشي]

أهذا حقك ؟

الأراشي [وهو يعصى المال]

نعم .

محمد

إلحق بشأنك ! [ينصرف النبي]

الأراشي [يقبل على مجلس قريش]

جزاه الله خيراً ! فقد والله أخذ لي حق . [ينصرف مسروراً]

قريش [لبعضهم بعضاً وقد وجوا مما رأوا]

أرأيتم !

رجل من قريش

عجيباً من العجب ! واللآت ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما

معه روحه !

أبو جهل [يخرج في حذر وعزم]

ماذا تقولون ؟

قريش [لأبي جهل]

ويلك مالك ! واللآت ما رأينا مثل ما صنعتَ قط .

أبو جهل

ويحكم ! واللآت ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فلتت منه
رعباً ، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل
هامته ولا قصرته ولا أنياه لفحل قط ، واللآت لو أبيت لأكلني !

قريش

واللآت ما كان معه فحل قط ! لقد شبه لك من الروع يا أبا الحكم !



المنظر الحادى والتمردون

« عند العقبة فى موسم الحج ،
محمد يلقى رهطاً من العرب ... »

محمد

من أتم !

القوم

نفر من الخزرج .

محمد

أمن موالى يهود ؟

القوم

نعم .

محمد

أفلا تجلسون أكلكم ؟

القوم

[يجلسون إليه]

بلى .

محمد

أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل على الكتاب ، فهل تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بهتان ، فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر

[ينهض أحد القوم وهو أسعد بن زرارة]

أسعد

يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه !

القوم

صدقت .

أسعد

أيها النبي ! إننا نقبل منك ما عرضت علينا من هذا الدين .

القوم

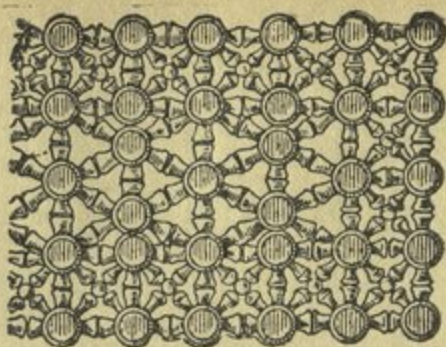
نعم ، نقبل منك ونصدقك .

محمد

الله أكبر !

أسعد

إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى
أن يجمعهم الله بك ، فستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم
الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل
أعز منك .



المنظر الثاني والتمهيد

« دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للمشاورة .
إبليس في ثياب شيخ نجدى جليل يدخل القمار
وهي خالية فتلقاه حبة تظهر في الحائط ... »

الحبة | تصبح به |

إبليس في لبوس شيخ من نجد ؟ !

إبليس

لا تصيحى أيتها الصئيلة .

الحبة

ماذا جئت تصنع في دار الندوة ؟

إبليس

أريد محمداً .

الحَيَّة

تريد به الهلاك .

إبليس

أريد لنفسي الحياة .

الحَيَّة

ماذا صنع بك ؟

إبليس

سيغير وجه الأرض .

الحَيَّة

كيف ؟

إبليس

نور يخرج من قلبه يضيء الأرض .

الحَيَّة

وما يضيرك هذا ؟

إبليس

يعمى بصرى هذا النور .

الحَيَّة

أطفئه من قلبه .

إبليس

لا سلطان لى على مثل هذه القلوب .

الحَيَّة

قلب لا ككل القلوب ، إني لأذكر أمره ، لقد أتاه الملكان وهو صغير بطست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذه فشققاً بطنه واستخرجاً قلبه فشققاه فاستخرجاً منه علقه سوداء فطرحاه ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى أبقياه

إبليس

العلقة السوداء ؟

الحَيَّة

تلك رسولك في كل قلب .

إبليس

تبَّاله ! تبَّاله !

الحَيَّة

كما كنت أنا رسولك إلى أوَّل قلب .

إبليس

حواء ؟

الحَيَّة

ذاك يوم ملعون إلى أبد الآبدين .

إبليس

أتندمين ؟

الحَيَّة

ما ذا جنيتَ من كل هذا ؟

إبليس

قلت لك : تلك حياتي .

الحَيَّة

حياة ملعونة في كل زمان .

إبليس

ويل للنفاق ! ويل للنفاق !

الحَيَّة

نفاقك ؟

إبليس

بل نفاق من يلعننا .

الحَيَّة

كنت أود أن تفتن غيري .

إبليس

أود أن أفتن هذا الرجل .

الحَيَّة

إنك تقول أن لا سبيل لك عليه .

إبليس

تبَّألى !

الحية

إنه ليس كغيره من الناس .

إبليس

تبّاه !

الحية

لقد وزنه المملكان وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بألف من أمته فوزنهم فقالا : والله لو وزناه بأمته كلها لوزنها .

إبليس

صه . إنهم قادمون .

الحية

من هم ؟

إبليس

ادخلي جحرک . ولا تأخذن لغة القوم .

[الحية تخفي ويقف إبليس بباب الدار

ويدخل أشراف قريش]

أبوسفيان [لا إبليس]

من الشيخ ؟

إبليس

شيخ من أهل نجد ، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون عسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً .

أبو جهل

أجل فادخل .

[إبليس يدخل معهم ويجمعون
في دائرة]

أبوسفيان [لأبي جهل]

تكلم يا أبا الحكم .

أبو جهل

إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، ولقد علمتم أن عمر بن الخطاب وهو أقوى قريش شكيمة قد اتبعه كما اتبعه حمزة ، وأنه ليلقى الناس في مواسم الحج يعرض عليهم دينه ويزين إليهم أن يتبعوه ، فإننا واللآت ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا .

أمية بن خلف

احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير أو النابغة ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم .

إبليس

لا واللآت ما هذا لكم برأى ، واللآت لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره .

أبوسفيان [يفكر قليلا]

نخرجه من بين أظهرنا فنفيه من بلادنا ، فإذا أخرج عنا فوللات ما نبالي
أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، أصلحنا أمرنا
وألقتنا كما كانت .

إبليس

لا واللات ما هذا لكم برأى . ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته
على قلوب الرجال بما يأتي به ، واللات لو فعلتم ذلك ما أمتتم أن يحل على
حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ،
ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم
ثم يفعل بكم ما أراد . دبروا فيه رأيا غير هذا .

أبو جهل [بعد تفكير]

واللات إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد .

أبوسفيان

وما هو يا أبا الحكم ؟

أبو جهل

أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا قتي جليداً نسيباً وسيطاً فينا ، ثم
نعطى كل قتي منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة
رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى

القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا
منا بالعقل فمقلناه لهم .

إبليس [مبتهجاً]

القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأى غيره .

[يتفرق القوم على ذلك]

[وهم يجمعون له]



المنظر الثالث والتملأون

« عند العقبة ليلاً — الخرج مجتمعون
خفية في الشعب ، العباس بن عبد المطلب
ومحمد يقبلان »

العباس

أو قد واعدوك يا ابن أخي هاهنا ؟

محمد

نعم .

العباس

إني أحببت أن أحضر أمرك وأتوثق لك ، فإن كانوا حقاً قادرين على
أن يمنعوك ويقوموا معك ويخرجوا بك إلى بلادهم ، فإنهم والله
نعم الأنصار .

محمد

إنهم مجتمعون خفية في الشعب .

العباس [ينظر إلى القوم]

هؤلاء ؟ إن عددهم والله لكثير !

محمد [للقوم]

السلام عليكم !

القوم [يهضون]

وعلى النبي السلام ورحمة الله .

العباس [يدنو منهم ويقوم فيهم]

يا معشر الخزرج ! إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ومانعوه ممن خالفه فأتهم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .

الخزرج

قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله . نخذ لنفسك ولربك ما أحيت .

محمد

أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ؟

[أحد القوم وهو البراء بن معرور يأخذ

بيد النبي]

البراء

نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله
فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر .

[ينهض رجل آخر من الخزرج
هو الهيثم بن النيهان]

الهيثم

يا رسول الله ! إن بيننا وبين اليهود حبلاً وإننا قاطعوها ، فهل
عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ، أن ترجع إلى قومك
وتدعنا ؟ !

محمد [يتسم]

بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأتم مني ، أحارب من حاربتهم
وأسلم من سالمتم .

[ينهض العباس بن عباد]

ابن عباد [لقومه]

يا معشر الخزرج ! هل تدرون علام تباعون هذا الرجل ؟

الخزرج

نعم .

ابن عباد

إنكم تباعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون
أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن ،

فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم
واقفون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف نخذوه ،
فهو والله خير الدنيا والآخرة .

الخزرج

إنا نأخذك على مصيبة الأموال وقتل الأشراف [لنبي] فما لنا بذلك
يا رسول الله إن نحن وفينا ؟

محمد

الجنة .

الخزرج

أبسط يدك !

محمد [يبسط لهم يده]

؟

الخزرج

اللهم اشهد إنا بايعناك !

محمد

أخرجوا إلي منكم اثني عشر تقياً ليكونوا على قومهم بما فيهم .

الخزرج [يخرجون اثني عشر رجلاً منهم]

هؤلاء يا رسول الله !

محمد [النقباء]

أتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم ،
وأنا كفيل على قومي المسلمين .

النقباء

نعم يا بني الله .

[يرتفع فجأة صوت صارخ من رأس
العقبة]

الصوت

يا أهل الجباب ! هل لكم في مذم والصباء معه ، قد اجتمعوا على
حربكم !!

العباس

هذا الشيطان يصرخ من رأس العقبة !

[الجميع يلتفتون ويصيحون]

محمد

نعم ! هذا ابن أزيب . استمع ، أي عدو الله ! أما والله لأفرغن
لك !

الخزرج

نعوذ بالله منه !

محمد [للقوم]

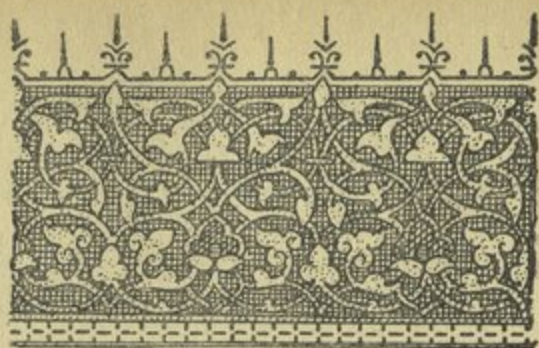
ارفضوا إلى رجالكم .

ابن عبادة

والله الذي بعثك بالحق ، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً
بأسيافنا .

محمد

لم تؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم .



المنظر الرابع والمتهمون

« ليلة الهجرة ... النبي في داره »

جبريل [لني]

لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه .

[يرفع الوحي]

على بن أبي طالب [يدخل هائماً]

ألمح في عتمة الليل رجالاً قد اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم إلا
يرصدونك حتى تنام فيثبون عليك .

محمد

نم على فراشي وتسجّ يبردى هذا الحضرمي الأخضر ، قم فيه فإنه لن
يخلص إليك شيء تكرهه منهم .

[على يفعل ما أمره به النبي]

أبو جهل [يهسر بين الرجال على باب النبي]
أكره أن يفلت منا الليلة كما أفلت مني يوم احتملت الحجر أريد فضخ
رأسه في المسجد .

أمية [هاساً]

وكيف أفلت منك يومئذ !

أبو جهل [هاساً]

ما أدري واللات . لقد أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه رجعت مرعوباً
وقد يبست يداي على حجري حتى قذفته من يدي ، فقد عرض لي
دونه فخل من الإبل ، لا واللات ما رأيت مثل هامته ولا قصرته
ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بي أن يأكلني
أمية

سحرك يا أبا الحكم .

أبو جهل

إن كان قد سحرني يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة معكم جميعاً .
أمية

أرى أنه قد نام .

أبو سفيان [يتطلع إلى مكان النبي]

إنه نائم في برده الأخضر الذي ينام فيه .

أبو جهل

إن محمداً يزعم أنكم إن تابتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم

ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم
تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار
تحرقون فيها .

[محمد يخرج عليهم آخذاً حفنة من تراب
في يده]

محمد [هاسا]

نعم أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم . [ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو :]
يس ، والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم . تنزيل
العزیز الرحيم لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول
على أكثرهم فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى
الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
فأغشيناهم فهم لا يبصرون .

[يصرف النبي وهم كالنائمين لا يبصرون]

راع [يمر بهم]

يا معشر قريش !

قريش [لا تراه]

؟

الراعي [لقريش]

ما تنتظرون هنا ؟ أيها الناس ؟ !

الجميع [كأنما أفاقوا . يهيمون]

محمدًا .

الراعى

خبيكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا
وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟
الجميع [يضع كل منهم يده على رأسه]
حقاً هذا تراب ، ما هذا التراب ؟

[يتطلعون إلى فراش النبي وفيه على
في برد رسول الله]

أبو جهل [متطلعا]

واللآت إن هذا لمحمد نائماً عليه برده .

الراعى [كالمخاطب لنفسه]

إن محمداً قد هاجر أيها الغافلون !



المنظر الخامس والستون

« في غار نور — محمد وأبو بكر
ومعهما عبد الله بن أريقط
يهديهما الطريق ... »

ابن أريقط [يلتفت ثم يهمس]

لقد أدركنا !

أبو بكر

أترى أحداً مقبلاً .

ابن أريقط [وهو ينظر إلى بطن الصحراء]

أرى فتیان قریش مقبلین من کل بطن رجل بأسیافهم وعصیهم وهرأواتهم

[محمد يطرق مفكراً صامتاً]

أبو بكر [خائفاً واجف القلب]

رحمك اللهم !

ابن أريقط [في مس]

صه ! لقد دنوا منا !

[تملأ أصوات قريش]

قريش [متصايعة]

هذا غار ثور .

بعض من قريش [متصايعون]

إنهما في غار ثور .

بعض آخر

إلى باب الغار ! إلى باب الغار !

ابن أريقط [مسا]

هذا أحدهم عند الباب !

[عمد يرتعد قليلا وينظر في صمت]

رجل من قريش [يصيح]

إن على الباب العنكبوت قبل ميلاد محمد !

[يذهب هذا الرجل من حيث أتى]

أبو بكر [في رجاء هامسا]

لقد ذهب !

قريش [تصيح]

لا أثر لهما في هذه البطون ، فلينظر أحدنا في الغار ؟

ابن أريقط [مسا]

هذا واحد آخر منهم مقبلاً علينا .

[أبو بكر يرتجف في صمت]

محمد

لا تحزن ! إن الله معنا .

رجل قریش [ينظر إلى فم الغار ثم يمضي]

عجباً ! . . حمامتان وحشيتان !

قریش

مالك لم تنظر في الغار ؟

الرجل

ليس فيه أحد .

قریش

كيف عرفت ؟

الرجل [وهو عائد إليهم]

رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد !

أبو بكر [مسأ في رجاء]

لقد درأ الله عنا .

ابن أريقط [ينظر]

إنهم ينصرفون .

أبو بكر [في فرح]

لقد درأ الله عنا !

ابن أريقط

لقد ذهبوا وابتعدوا !

محمد

الحمد لله ! الله أكبر !

أبو بكر [ينهض فيسوي يديه مكاناً ينام
فيه محمد ثم يسط عليه فروة]

نعم يا رسول الله ، وأنا أنقض لك ما حولك !

محمد [وهو يرقد متعباً في المكان
الذي هياه أبو بكر]

نعم .

ابن أريقط [هملاً لأبي بكر]

هذا راع مقبلاً بغيره على الغار .

أبو بكر

ما يريد ؟

ابن أريقط

إنه ليريد منه الذي أردنا ، فهو خير ملجأ له ولغيره .

أبو بكر [يخرج إلى فم الغار]

لمن أنت يا غلام ؟

الراعي

لرجل من أهل المدينة .

أبو بكر [يلتفت إلى غنمه]

أفي غنمك لبن ؟

الراعى

نعم

أبو بكر

أفتحلب لى ؟

الراعى

نعم

[يأخذ الراعى شاة]

أبو بكر

أفقص الضرع من الشعر والتراب والقذى .

[الراعى يحلب فى قعب معه]

أبو بكر [يتناول منه اللبن]

هات !

[ثم يتجه إلى النبی يقعب اللبن]

ابن أريقط [هملاً لأبى بكر]

هو نائم .

[يكره أبو بكر أن يوقف النبی

فيقف باللين حتى يستيقظ]

أبو بكر [للنبي وقد فتح عينيه]

يا رسول الله : إشرَب !

محمد [يشرب حتى يرتوى]

ألم يَأْن للرحيل ؟

أبو بكر [لدليل]

يا ابن أريقط . ألم يأن للرحيل ؟

ابن أريقط [ينظر إلى الفضاء]

نعم ، لقد زالت الشمس .

أبو بكر

هي الراحلتين !

[محمد يهض ويهض معه أبو بكر]

وتنهان للرحيل [

ابن أريقط [يأتي بالراحلتين إلى قم الغار]

اركبا !

أبو بكر [للنبي مشيراً إلى أفضل الراحلتين]

اركب فذاك أبي وأمي !

محمد

إني لا أركب بغيراً ليس لي .

أبو بكر

هي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي !

محمد

لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟

أبو بكر

أربعمائة درهم .

محمد

قد أخذتها به .

أبو بكر

هي لك يا رسول الله .

[يركب محمد على راحلة . ويركب أبو بكر على
الراحلة الأخرى ويردف خلفه ابن أريقط
وينطلقون]



المنظر السادس والستون

« في الطريق — على مقربة من خيمتي
أم معبد — النبي وأبو بكر ودليلهما على
راحتهم »

أبو بكر | لابن أريقط |

من يعدو في أثرنا ؟

ابن أريقط | يلتفت |

هذا فارس في سلاحه قد لحق بنا .

أبو بكر | في فرق |

قد أتينا .

محمد

لا تحزن . إن الله معنا .

ابن أريقط | يلتفت |

لقد عثر به فرسه فسقط عنه .

الفارس [يبيع خلفهم]

أنا سراقه بن جعشم ! انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريكم ولا يأتكم مني
شيء تكرهونه !

محمد [لأبي بكر]

قل له وما تبتغي منّا ؟

أبو بكر [صائحاً لسراقه]

ما تبتغي منّا ؟

سراقه

إني قد علمت أنكم دعوتما عليّ فسقطت عن فرسي ، فادعوا لي فالله
لكم أن أرد عنكم الطلب !

أبو بكر [ينظر إلى النبي فيراه يدعو له]

إن رسول الله قد دعا لك .

سراقه

لقد جعلت قريش في محمد مائة ناقة لمن رده عليهم . وكنت أرجو أن
أرده على قريش فأخذ المائة الناقة فخرجت في أثرهم كما ترون . ولكنني
عرفت الآن أن محمداً قد منع مني وأنه ظاهر . وإني لأبتغي
منه شيئاً

أبو بكر

ماذا ؟

سراقه

يكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينه . حتى إذا أظهره الله وكانت لي حاجة ، التمسها إليه فعرفني .

محمد [لأبي بكر]

أكتب له يا أبا بكر .

أبو بكر [يكتب لسراقه عهداً في عظم
ويلقيه إليه]

خذ !

سراقه [يأخذه فيضعه في كنانته ويرجع
من حيث أتى]

سأرجع لأرد عنكم من يلتمسكم . [يذهب]

ابن أريقط [يرى خيمتي أم معبد]

هذه أم معبد بين خيمتيها ، ألا نسألها طعاماً ؟

أبو بكر [يلتفت إلى النبي فيرى على وجهه
الموافقة]

أصبت .

[ثم ينزلون عن راحتهم ويقبلون على
أم معبد ويقرونها النبي السلام ويفعل مثله
من معه]

ابن أريقط [يرى كلاً وعشبة على مقربة
من الخيمتين]

ها هنا رزق للدابتين .

أبو بكر [لأم معبد]

أما عندك تمر أو لحم نشترى ؟

أم معبد

والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القري .

محمد [ينظر إلى شاة في كسر الحيمة]

ما هذه الشاة يا أم معبد ؟

أم معبد

هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم .

محمد

هل بها من لبن ؟

أم معبد

هي أجهد من ذلك .

محمد

أتأذنين لي أن أحلبها ؟

أم معبد

نعم ، بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلباً .

محمد [يدعو الشاة ويمسح ضرعها]

بسم الله ، اللهم بارك لها في شاتها !

[تتفاج الشاة وتند وتغتر]

أبو بكر

إناءك يا أم معبد !

محمد [يجلس الشاة ويتناول إناء من
أم معبد فيملأه لبناً ...]

؟

أم معبد

ما أعجب الذي أرى !

أبو بكر

لا تعجبي !

محمد [يسق أم معبد]

اشربي يا أم معبد !

أم معبد [تشرب حتى تروى]

جزيت خيراً !

محمد [يسق أبا بكر]

اشرب يا أبا بكر !

أبو بكر

وأنت يا رسول الله ؟

محمد

ساقى القوم آخرهم !

[يشرب النبي آخر من شرب]

ابن أريقط

أما وقد روينا فلنرحل !

محمد

نعم ، جزاك الله خيراً يا أم معبد !

[يرحلون بعد أن يودعوا أم معبد]

أم معبد [تنظر إليهم صامتة في حجب حتى
يفيئوا عن جسرهما ...]

على خير طائر !

أبو معبد [زوجها يأتي يسوق أعزها عجاقاً
هنلي فيرى اللبن في الأثناء ...]

عجياً ! من أين لكم هذا والشاة عازبة ، ولا حلوبة في البيت ؟

أم معبد

لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، ما مسح ضرع الشاة يديه حتى
تفاجت ودرت واجترت ، وأتيت له بالإناء فخلب فيه بُجْماً إلى أن غلبه
الثمال ، فسقاني فشربت حتى رويت ، ومثقي صاحبيه حتى رووا وشرب
هو آخرهم .

أبو معبد

صفيه لي يا أم معبد !

أم معبد

هو رجل ظاهر الوضأة ، متبلج الوجه ، حسن الخلق ، وسيم قسيم في
عينيه دعيج ، وفي صوته صَحْل ، ليس بالطويل المنقط ، ولا القصير

التردد ولا بالجعد القطط ولا السبط ، شديد سواد الشعر ، في عنقه
سطع وفي لحيته كثافة ، إذا مشى تقلع كأنما عشي في صيب ، وإذا صمت
فعلية الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر ، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم
قدرًا ، وهما يحفان به ، إذا قال استمعاً لقوله ، وإن أمر تبادرا إلى
أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مُفند !

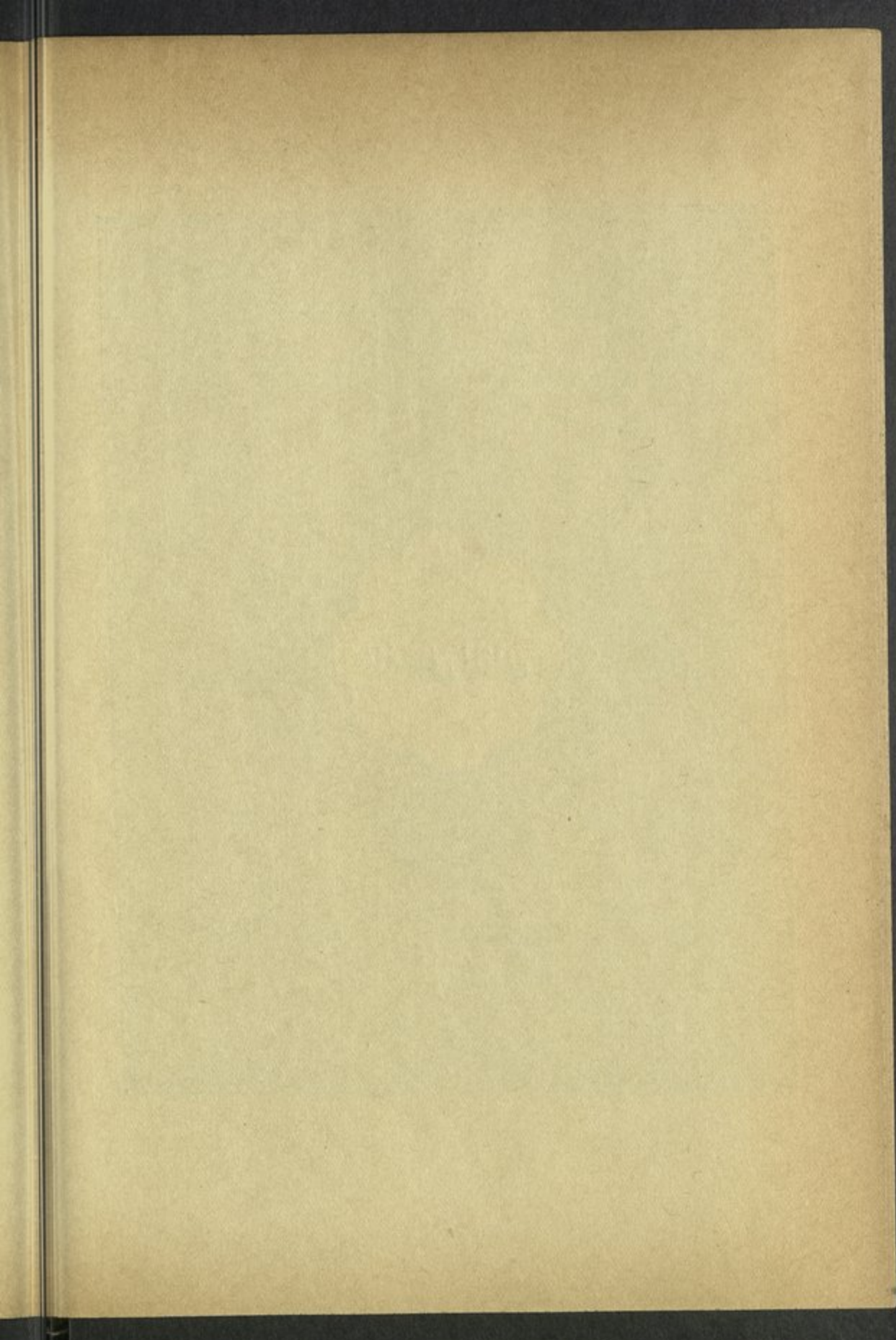
أبو معبد [يفكر ثم يبيع]

هذا والله صاحب قرش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر . ولو
كنت واقفته يا أم معبد لالتمست أن أصحبه . . . [يفكر] ولا فعلن إن
وجدت إلى ذلك سبيلاً !



The page features a highly decorative border composed of repeating floral and geometric motifs. Within this border is a rectangular frame containing a dense floral pattern of roses and leaves. In the center of this frame is a large, dark, multi-lobed medallion. Overlaid on the medallion is a light-colored, cloud-like shape containing the title text.

الفصل الثاني





المنظر الأول

« في يثرب — جمع من الأنصار
والمهاجرين ينتظرون على أبواب
المدينة في حمارة القبط ... »

الأنصار

ألم يقدم بعد ؟

المهاجرون

نرجو أن يقدم اليوم .

يهودى [من بينهم]

كل يوم تقولون هذا .

عبد الله [من الأنصار]

والله إنا لنخرج في أول النهار من كل يوم ، تحين قدومه حتى
تحرقت الشمس فنرجع إلى منازلنا وما قدم !

أبو أيوب [من الأنصار]

صبراً يا عبد الله !

عبد الله

والله لا أجدي صبراً . أريد أن أنظر إليه وأرى وجهه .

أبو أيوب

أنا أيضاً والله أبني رؤية ذلك الذي ملأ قلوبنا بالهدى .

عتبات [من الأنصار]

صدقنا والله . لقد اتبعناه وأحييناه وما رأيناه !

اليهودى

أو سمعتم بمخرجه وحده ؟

سعد [من المهاجرين]

لقد سمعنا بمخرجه من مكة هو وأبو بكر .

سليط [من المهاجرين ، ينهض]

إن الشمس قد غلبتنا على الظلال ، ولم يبق ظل ، فلندخل بيوتنا ،
فما أحسبه آتيا اليوم .

الجميع [ينهضون]

نعم ، فلندخل بيوتنا !

[ينصرفون إلى بيوتهم ، ماعدا اليهودى
فانه يصعد إلى أكمة لبعض شأنه ،
ولا يكادون يدخلون منازلهم حتى
تقبل الراحلتان وعليهما محمد
وأبو بكر وابن أريقط ...]

اليهودى [يلتفت من أعلا الأكمة فيرى القادمين
فيصرخ بأعلى صوته]

يا بنى قَيْلَة ! هذا صاحبكم قد جاء !

المسلمون [من كل بيت يصيحون]

الله أكبر ! الله أكبر ! [ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبي]

[محمد ينزل عن راحلته ويجلس مع
أبي بكر في ظل نخلة]

الناس [من نساء وصبيان وإماء يصيحون]

جاء نبي الله ! جاء نبي الله !

[الحصين بن سلام وهو من يهود يافا
مع عمته خالدة ليرى محمداً]

الحصين [يصيح في حماسة]

الله أكبر !

خالدة

خييبك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت !

الحصين

أى عمة ! هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بعث بما
بعث به .

خالدة

يا ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نُخبر أنه يبعث مع نفس الساعة . ؟

الحصين

نعم .

خالدَة [تلتفت إلى ناحية محمد]

فذلك إذن .

الحصين

هلمى نراه !

خالدَة [ناظرة إلى محمد وأبي بكر]

أيهما النبي ، وأيهما أبو بكر ؟

الحصين [ناظراً إليهما]

لقد زال الظل عن أحدهما ، فقام الآخر إليه يظله بردائه .

خالدَة [تشير إلى النبي]

هو إذن هذا .

الحصين [يطيل النظر إلى محمد]

نعم ، والله أرى وجهه ليس بوجه كذاب .

[المسلمون من أنصار ومهاجرين يقولون

على النبي من كل مكان يسلمون عليه]

الناس

يا رسول الله ! جئتنا بالهدى ، أهدنا إلى الله !

محمد

يا أيها الناس ! أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ،

وصلوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام !

[ينهض إلى راحلته ومعه أبو بكر]

المسلمون

إركب آمنًا مطاعًا ! [ثم يحيطون بالنبي ، وقد وضع النبي للناقة زمامها]

الناس [من نساء وصبيان واماء
يصيحون فرحين ...]

نبي الله جاء ! نبي الله جاء !

بنو سالم [يعترضون سبيل النبي]

أقم عندنا يا رسول الله ! في العدد والعدة والمنعة ! أناخذ بخطام الناقة ؟

محمد [وهو يشير إلى الدابة]

خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة !

[يتركونها ، ويسير قليلا فيعترضه

قوم آخرون من الأنصار ...]

بنو الحارث

هلم يا نبي الله إلى القوة والمنعة والثروة ! [يسكون بخطام الراحلة]

محمد

إنها مأمورة فخلوا سبيلها !

بنو عدي [يعترضون الناقة كذلك]

يا رسول الله ! هلم إلى العدد والعدة والسلاح !

محمد

خلوا سبيلها فإنها مأمورة !

[تسير الناقة حتى تقف على

مربد فتبرك]

الناس [في همس]

لقد بركت الناقة ! . .

محمد [يسأل من حوله]

لمن المرید ؟

معاذ بن عفراء [يتقدم]

هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو .

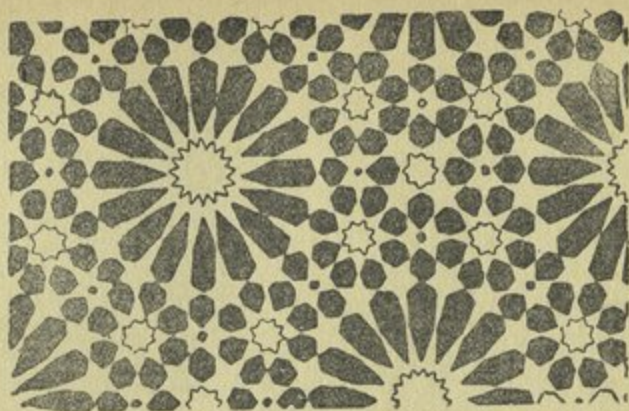
محمد [همساً]

[ثم يلقي في أذنه كلاماً]

يا أبا بكر !

أبو بكر [لمن حوله]

سيبتاع النبيّ هذا المرید ويرضيهما منه . فهنا بيني مسجد الله ومسكن
رسوله !



المنظر الثاني

« تحت نخلة لأحد اليهود — سلمان
الفارسي وعبد من العبيد يتعاضدان ... »

العبد [سلمان]

لقد قصصت عليك أمري فقص عليَّ أمرك .

سلمان [كالخاطب لنفسه]

والله إن أمري لعجب !

العبد

أين كنت قبل أن يتاعك هذا اليهودي ؟

سلمان

كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها حى ،
 وكان أبى دهقان قريته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، ولم يزل به
 حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى
 المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تنجو ساعة ،
 وكان لأبى ضيعة عظيمة ، فأمرنى فيها يوماً ببعض ما يريد ، فخرجت
 إليها فررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها
 وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس ، لحبس أبى إياى ، فلما
 سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتنى
 صلاتهم ورغبت فى أمرهم ، وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن
 عليه ، فسألتهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام . فقلت لهم إذا قدم
 عليكم ركب من الشام فأخبرونى . ثم رجعت إلى أبى وقد غربت الشمس
 فسألنى أين كنت . فأخبرته بما رأيت فقال : أى بنى ليس فى ذلك
 الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت كلا والله إنه خير من
 ديننا ، نخافى فجعل فى رجلي قيداً ثم حبسنى فى بيته . فبعثت إلى النصارى
 فأخبرونى بقدوم ركب من تجار الشام ، فألقيت الحديد من رجلي
 وخرجت معهم حتى قدمت الشام ، فسألت من أفضل أهل هذا الدين
 علماً ، قالوا الأسقف فى الكنيسة ، فحثته فقلت له إني قد رغبت فى هذا

الدين ، فأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيسةك فأتعلّم منك وأصلّي معك ، قال ادخل ، فدخلت معه ، وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً ، ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فأخبرتهم عما رأيته يصنع وأريتهم موضع كنزه فلما استخرجوه قالوا والله لا ندفنه أبداً ، فصلبوه ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فما رأيته أزهد منه في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب في الصلاة ليلاً ولا نهاراً منه ، فأحببته حباً لم أحبيه شيئاً قبله ، فأقمت معه زماناً ، ثم حضرته الوفاة فقلت له لقد حضرك ما ترى من أمر الله ، فألى من توصى بي وبم تأمرني ؟ قال يا بني والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه ، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل ، دلتني عليه وأوصاني أن ألحق به . ثم مات وغيب فلحققت بصاحب الموصل وأخبرته بما كان من أمري فقال لي : أقم عندي ، فأقمت عنده فوجدته خير رجل ، ولم يلبث أن حضرته الوفاة فأوصاني أن ألحق برجل من أهل نصيبين . ففعلت . ثم حضر موت صاحب نصيبين أيضاً ، فأمرني بالذهاب إلى رجل بعمورية من أرض الروم . فلحققت بصاحب عمورية فأقمت عند خير رجل

على هدى أصحابه واكتسبت عنده حتى كانت لى بقرات وغنيمة ،
ثم نزل به أمر الله فسأله إلى من توصى بى ، فقال يا بنى والله ما أعلم اليوم
أحدًا على مثل ما كنا عليه ، ولكنه قد أظل زمان نبى وهو مبعوث
بدين ابراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين
حرتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ولا يأكل
الصدقة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ، ثم مات وغيب
فكشت بعمورية حتى مر بى نقر تجار فقلت لهم احملونى إلى أرض
العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ، قالوا نعم فأعطيتهم إياها
وحملونى معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل
يهودى عبدًا ، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد
الذى وصف لى صاحبي ، فبينما أنا عنده إذ قدم عليه من المدينة ابن عمه
وهو سيدى عازر هذا ، فابتاعنى منه واحتملنى إلى هنا ، فوالله ما هو
إلا أن رأيتها عرقها بصفة صاحبي . . .

اليهودى عازر [يقبل]

ما بالكما قد تركتما العمل فى رأس الغدق وجلستما هذا المجلس ، أيها
الخاسران !

سلمان [ينهض فى الحال ويمتلئ النخلة
ويقوم العبد زميله إلى نخلة أخرى]

عازر [للعبد]

ماذا كان يقصّ عليك هذا النصراني ؟

العبد [لا يجيب]

؟

عازر

إني لم أبتعكم بالمال كي تجلسا وتتناجيا تحت النخيل . والله إني لأعرف
لكما دواء ناجعاً : الجوع .

اليهودي رافع [يقبل صائحاً]

يا عازر !

عازر

مالك يا رافع ؟

رافع

قاتل الله بني قبيلة ، والله إنهم الآن لمجتمعون على رجل قدم عليهم اليوم
من مكة ، يزعمون أنه نبيّ !

سلمان [وقد سمع ذلك من أعلا النخلة
يرتعد وينزل عن النخلة مقبلاً
على رافع]

ماذا تقول ؟

عازر [يلکم سلمان لكمة شديدة]

مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك .

سلمان

لا شيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

عازر [في عطف]

إذهب إلى عملك !



المنظر الثالث

« في المسجد . محمد يخطب والناس

يستمعون »

محمد

الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . . . أما بعد ، أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليضعن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك وآيتك مالا وأفضلت عليك فاقدمت لنفسك ، فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم لينظرن قدامه فلا يرى

غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمر
فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها
إلى سبعمائة ضعف ، والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته .

الحصين بن سلام [يزحف حتى يدنو من النبي
ويهمس إليه ...]

يا رسول الله ! إني كما تعلم يهودى وقد أسلمت . ولكن يهود قوم
بهت ، وإني أحب أن تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن
يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني . . .

[يتعد عن النبي خفية كما دنا بدون
أن يلحظه أحد ...]

محمد

يا معشر يهود ! أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟

اليهود

هو سيدنا وابن سيدنا وجبرنا وعالمنا .

الحصين [ينهش إليهم]

يا معشر يهود ! اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به محمد ، فوالله إنكم لتعلمون
أنه لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته .

اليهود [في عجب]

أوقد أسلمت ؟

الحصين

نعم ، وإني أشهد أنه رسول الله ، وأؤمن به وأصدقّه وأعترفه .

اليهود [كلهم في غضب]

كذبت ! كذبت !

شمويل

ما هذا بالنبي الذي كنا نذكره وننتظر بعثه . وما جاءنا بشيء نعرفه .

أشيع [صائحا في قومه]

إن الحصين قد أفسد علينا .

فنحاص [صائحا كذلك]

إن الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من أختيارنا ما ترك دين آبائه وذهب إلى غيره .

الحصين [لنبي]

ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور !

فنحاص [للحصين]

إنما الكاذب الغادر الفاجر أنت ، لقد اتبعت محمداً الذي يريد منا أن نعبد كَمَا تعبد النصارى عيسى بن مريم .

نصراني [من أهل نجران ينهض ويلتفت إلى محمد]

أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟

محمد

معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ولا أمرني .

أبو بكر

ويحك يا فنحاص ! اتق الله ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله
وقد جاءكم بالحق .

فنحاص

أليس هو الذي يقول أن الله يجزي الحسنة عشر أمثالها !

أبو بكر

نعم .

فنحاص

والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع
إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء وما هو عنا بغنى ، أليس يأخذ
منا الحسنة بعشر أمثالها ؟ فهو ينهانا عن الربا ويعطيناه !

[أبو بكر في غضب شديد يضرب وجه فنحاص]

فنحاص [يصيح]

يا محمد ، انظر ما صنع بي صاحبك !

محمد [لأبي بكر]

ما حملك على ما صنعت ؟

أبو بكر

يا رسول الله ! إن عدو الله قال قولاً عظيماً .

محمد [يتلو]

ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا
أذى كثيرًا ، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور .

أحد الأخبار

يا محمد ! أرايت قولك « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » ، إيتانا تريد
أم قومك ؟

محمد

كلاً .

الخبير

إنك تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء .

محمد

إنها في علم الله قليل .

الخبير

وما علم الله ؟

محمد [يتلو]

ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم .

شمويل

ما مدة الدنيا ؟

أشيع

إنّا تقول إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة .

الحبر

نعم يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول ؟

محمد [يتلو]

يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها
إلاّ هو ، ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة ... يسألونك
كأنك خفىّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الحبر

يا محمد ! تقول إن هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟

محمد [يغضب حتى ينقطع لونه ...
ثم يسمع صوت جبريل ...]

؟

جبريل [هامساً فى أذن محمد]

خفض عليك يا محمد !

محمد [يسكن غضبه ويصغى إلى جبريل
ثم يتلو على الناس ...]

قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

شمويل

صف لنا يا محمد كيف خلقه ، كيف ذراعه ، كيف عضده ؟

محمد [ينفض غضباً]

؟

جبريل [هماً]

خفض عليك يا محمد !

محمد [يصنى إلى جبريل ويتلو]

وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون .

أشيع

يا محمد ، ومن تؤمن به من الرسل ؟

محمد

تؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .

شمويل

أتؤمن بعيسى بن مريم ؟

أشيع

إنّا لا تؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به .

نصارى نجران [ينهضون]

وإنّا والله لا تؤمن بموسى بن عمران ولا بمن آمن به .

اليهود [ينهضون]

ما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده .

النصارى [لليهود]

كذبتُم يا من أسلمتم عيسى للصلب ! ما أنزل الله التوراة ، إنما الإنجيل هو كتابه المنزل .

محمد [يتلو متوجهاً إلى النصارى واليهود]

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . . .

النصارى

يا محمد ! إننا تتركك على دينك واطرکنا على ديننا .

[ينصرفون وينصرف اليهود كذلك]

سلمان الفارسي [يدخل حاملاً سلة كبيرة]

ويقف بين يدي النبي ...]

إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذو حاجة ، وهذا

شيء قد كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم .

[يخرج طعاماً من السلة ويقربه إلى النبي]

محمد [لأصحابه]

كلوا .

أبو بكر [يلتفت حوله]

أين عمر ؟

حمزة

عمر بن الخطاب ؟ إنه ذهب يشتري خشبتين للناقوس !

سلمان [همساً لأبي بكر مشيراً إلى النبي]

إنه لم يأكل .

أبو بكر [سلمان]

إن رسول الله لا يأكل الصدقة .

سلمان [لنفسه فرحاً]

هذه واحدة ! [يخرج من السلة شيئاً آخر ويقدمه إلى النبي] إني قد رأيتك

لاتأكل الصدقة ، فهذه هدية أكرمتك بها . . .

محمد [يتناول منها ويأكل]

بسم الله !

[سلمان يكب على رسول الله يقبله ويكي

سلمان [صائحاً]

اللهم احمدك ! اللهم احمدك !

محمد

ما شأنك يا هذا ؟

سلمان

لقد وجدت النبي الذي أخبرت به .

محمد

من أهل أي البلاد أنت ؟

سلمان

من فارس يا رسول الله وأدعى سلمان ، وقد خرجت من بلادى وكنت
غلاماً حدثاً أبنى دين الحق حتى وجدتكَ آخر الأمر . ولكن الرق
يشغلنى عنك .

محمد

الرق !

سلمان

نعم .

محمد

كاتب يا سلمان !

سلمان

نعم سأ كاتب صاحبى اليهودى على نخل أحبيهِ له ، إذ لا مال عندى
أشتري به نفسى .

محمد [لأصحابه]

أعينوا أخاكم .

أبو بكر [لسلمان]

نعم ، نعينك بالنخل ، كل رجل بما عنده من ودية ، ونفقرها
الأرض لنفوس فيها . . .

محمد

إذهب يا سلمان فققر لها ، فإذا فرغت فأُتني ، أكن أنا أضعها يدي .

[سلمان يقبل يدي النبي ويخرج ،

يقدم عمر بن الخطاب ...]

أبو بكر [لعمر]

أجئت بخشبة الناقوس كي ندعوا إلى الصلاة . !

عمر

كلا .

أبو بكر

لماذا ؟

عمر [للنبي]

يا رسول الله ، لقد طاف بي هذه الليلة طائف يهتف « لا تجعلوا
الناقوس بل أذنوا للصلاة » . .

صوت بلال [يؤذن خارج المسجد]

الله أكبر ! الله أكبر !

عمر [دهشاً]

عجياً ! هذا بلال يؤذن ؟ !

محمد [لعمر باسمه]

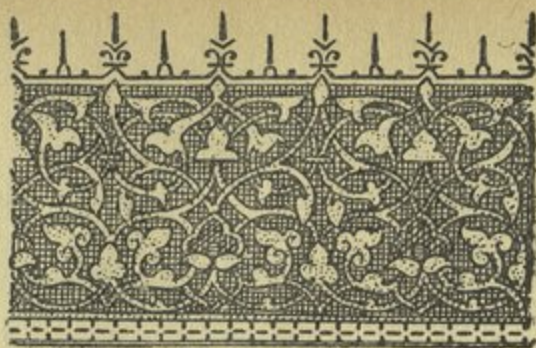
قد سبقك بذلك الوحي !

عر

والله ما كرهت شيئاً مثل أن نجعل بوقاً كبوق يهود الذين يدعون به
لصلاتهم ، ولا مثل الناقوس . . .

صوت بلال [من الخارج يعضى في أذانه]

أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ! أشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ! حيّ على الصلاة !
حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ! الله أكبر
الله أكبر ! لا إله إلا الله !



المنظر الرابع

« جمع من الناس عند مساكن
النبي — أحد الأنصار يدنو من
أحد المهاجرين ... »

الأنصاري

ما الخبر ؟

المهاجري

رسول الله يتزوج بعائشة .

الأنصاري

بنت أبي بكر ؟

المهاجري

نعم . ولقد خطبها يوم كان بمكة .

الأنصاري

على الخير والبركة !

المهاجرى

وعلى خير طائر .

الأنصارى

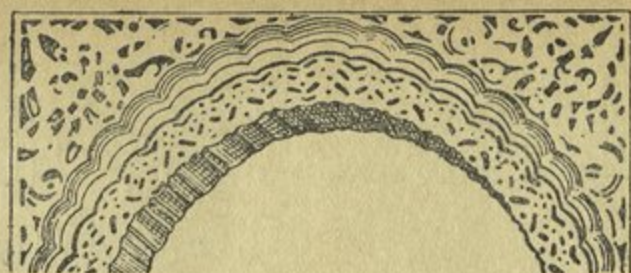
أهى بكر ؟

المهاجرى

نعم ، هى بنت عشر سنين .

الأنصارى

لقد شاء الله أن يتزوج رسوله ، خديجة وهى ثيب فى الأربعين ، وأن
يتزوج اليوم عائشة وهى بكر بنت عشر سنين !



المنظر الخامس

« نفر من المهاجرين بينهم عمر وأبو بكر
يجوار المسجد يتحادثون ... »

عمر

أما ترى هذا يا أبا بكر ؟

أبو بكر

نعم ، والله إنى لأرى ما ترى . إن أهل المدينة ليحق لهم أن
يبرموا بنا .

عمر

أنا معشر المهاجرين قد لبثنا فيهم نيفاً وثمانية عشر شهراً ، نأكل من
أموالهم . . .

أبو بكر

لقد تركنا أموالنا بمكة ، مع من تركنا من أهلنا .

عمر

وما عاقبة الأمر؟ إني أخشى أن لا يصبر الأنصار على هذه الحال أكثر مما صبروا؟ ألا ترى لنا رأياً؟

بلال [يقبل سريعاً]

أما سمعتم؟

أبو بكر

ماذا !

بلال

أبو سفيان بن حرب مقبل من الشام في غير عزيمة، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم .

عمر [وقد لعت في رأسه فكرة]

وكم فيها من رجال؟

بلال

ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون .

عمر

قد بدا لي رأى .

أبو بكر

قل، أسمع .

عمر

أرى أن نعرض لهذا المال . لقد أخرجتنا قريش من ديارنا وجرّدتنا

من أهلنا ومالنا . فإن نصب هذه العير فهي بعض حقنا ، ومال بجال .

أبو بكر

ألا نستأذن رسول الله ؟

عمر

بلى ، قم إلى رسول الله فكلمه .

[أبو بكر ينهض وينهض وينهض من فورهِ]

بلال

عسى أن يأذن رسول الله !

عمر

إن شاء الله فإنه يأذن . إنّا معشر المهاجرين لا نرضى أن يحتملنا الأنصار على كواهلهم أكثر مما احتملوا ، فلقد أدّوا لنا ما عليهم ، وأن لنا أن ننفق مما يعطينا الله .

بلال

رسول الله وأبو بكر قادمان !

[ينهض الجميع لاستقبال الرسول]

عمر

والله إنى لأرى في وجه رسول الله أنه قد سبقنا إلى هذا الرأي .

أبو بكر

يا معشر المسلمين !

محمد [وقد اجتمع له المسلمون]

هذه عير قريش فيها أموالكم ، فاخرجوا إليها ، لعل الله أن يغمكموها !



المنظر السادس

« في مكة — بجوار الكعبة ، عاتكة
بنت عبد المطلب تحدث أخاها العباس
ابن عبد المطلب »

عاتكة

يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفضعتني وتخوفت أن يدخل على
قومك منها شر ومصيبة ، فاكم عنى ما أحدثك به .

العباس

وما رأيت ؟

عاتكة

رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته :
« ألا اتقروا يا آل غدر لمصارعكم » فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم أخذ
صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت
فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقه .

العباس

والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فاكتموها ولا تذكرها لأحد ! . . .

عاتكة

لن أذكرها لأحد . [تتصرف]

[يقبل الوليد بن عتبة]

الوليد [للعباس]

مالك يا أبا الفضل ؟

العباس

لا شيء . أردت أن أطوف بالكعبة ؟

الوليد

أرى في وجهك شيئاً لا عهد لي به .

العباس

أقول لك وتكتم عني ؟

الوليد

نعم .

العباس

لقد رأت أختي عاتكة رؤيا أفضعتني وتخوفت أن يدخل على القوم منها شر .

الوليد

وما رأت ؟

العباس

رأت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته
« ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم » فإذا الناس اجتمعت إليه فأخذ
صخرة فأرسلها حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيت إلا
دخلته منها فلقمة .

الوليد

إنها والله لرؤيا .

العباس

اكتمها ولا تذكرها لأحد .

الوليد

لن أذكرها لأحد .

العباس

إني ذاهب أطوف . [ينصرف]

[يقبل عتبة بن ربيعة]

عتبة [للوليد]

ما تصنع هنا ؟

الوليد

كان معي العباس .

عتبة

وأي ذهاب ؟

الوليد

ذهب يطوف . وقد ألقى إلى حديثاً عجيباً ! أقول لك وتكنتم ؟

عتبة

نعم .

الوليد

لقد رأت أخته عاتكة رؤيا . . .

عتبة

ماذا رأت ؟

الوليد [وحما منصرفان]

رأت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح . . . [ينذهبان]

[يقبل أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط

والحرث بن النضر]

أمية

أما جاء خبر عن أبي سفيان ؟

عتبة

لقد خرج من الشام .

أمية

عائداً إلى مكة ؟

عتبة

نعم .

الحرث

وقد ربحت تجارتنا ربحاً عظيماً .

أمية

هل لك مال فيها يا ابن النضر ؟

الحرث

نعم ، وأنت ؟

أمية

وأنا .

عقبة

ما أحسب أحداً من قريش إلا وله فيها نصيب .

أمية [يلتفت إلى الجهة التي ذهب منها
الوليد وعتبة]

أبو الحكم مقبل .

عقبة [يلتفت]

ماله يضحك في هذا النفر حوله !

أبو جهل [يقبل في رهط]

أما سمعتم يا معشر قريش !

أمية

ماذا ؟

أبو جهل

رويا عاتكة بنت عبد المطلب !

أمّية [وكذلك الحرث وعقبة]

لم نسمع .

أبوجهل

لقد رأيت عاتكة في نومها راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح
صارخاً « ألا انقروا يا آل غدر لمصارعكم » فإذا الناس تجتمع وإذا
صخرة تهوى بأسفل الجبل فابقي دار في مكة إلا دخلتها منها فلقة .

أمّية

من أخبرك بهذا ؟

أبوجهل

الناس كلها تتحدّث به .

عقبة

هذا أخوها العباس خارجاً من الكعبة !

أمّية [يصيح بالعباس]

يا أبا الفضل !

[العباس يقبل عليهم]

أبوجهل [للعباس متهمكاً ساخراً]

يا بني عبد المطلب ! متى حدثت فيكم هذه النبوة المرسلّة !

العباس [في تعجبهم]

وما ذاك ؟

أبو جهل

تلك الرؤيا التي رأت عاتكة .

العباس

وما رأت ؟

أبو جهل

يا بني عبد المطلب ! أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم ، حتى تتنبأ نساؤكم !

العباس

ماذا تعني يا أبا الحكم ؟

أبو جهل

زعمت عاتكة في رؤياها أن راكب البعير قال : « انفروا لمصارعكم »
فستربص بكم ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن لم يكن من
ذلك شيء ، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب !

العباس

إني ما أحسبها قد رأت شيئاً . إنما هو قول يتقولون به عليها .

عقبه [يلتفت]

انظروا ! بيطن الوادي . . .

الجميع [يلتفتون]

ماذا ؟

الحرث

هذا واللات رجل واقف على بعيره . . .

عقبة

وقد جددع بعيره ، وهو يشق قيصره ويصرخ . . .

أبو جهل

هذا صوت ضمضم الغفارى !

أميعة

نعم . . . لعله آت من الشام ! استمعوا له ! . . .

ضمضم [على بعيره يصرخ]

يا معشر قریش ! اللطيمة ، اللطيمة ! أموالكم مع أبى سفيان قد

عرض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث ، الغوث !

أميعة

أموالنا . . . !

أبو جهل

محمد !

عقبة

واللآت ، إنها للحرب بيننا وبين هذا الرجل !

أبو جهل [صائحا]

أيها الناس ! تجهزوا سراعا . فإنا هى الحرب !



المنظر السابع

« في وادي ذفران — محمد
في رجاله »

أبو بكر
لقد جاء الخبر عن قريش بمسيرهم لينعوا غيرهم .
عمر
إنها والله للحرب بيننا وبين مكة .
محمد

أشيروا على أيها الناس !

[المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم]

المقداد

يا رسول الله ! امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك

كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون .
[يجلس]

محمد [وعينه إلى طائفة الأنصار]

أشيروا على أيها الناس !

سعد بن معاذ [ينهض من بين طائفة الأنصار]

والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

محمد

أجل .

سعد

لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة .

أبو بكر

تريدون بيعة العقبة ؟

سعد

أجل .

عمر

إن رسول الله يتخوّف أن لا تكونوا معشر الأنصار ترون عليكم نصره إلا آمن دهمه بالمدينة من عدوّه ، وأن ليس عليكم أن يسير بكم من بلادكم إلى عدو .

سعد يلتفت إلى محمد

والذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله !

محمد [وقد سر مما سمع ونشطه ذلك]

سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

[يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ]

أبو بكر

من الشيخ ؟

الزبير

هذا شيخ من العرب ، اعترضته وجئت به عله يخبرنا بخبر القوم ؟

عمر [للشيخ]

أيها الشيخ ! أخبرنا عن قريش وعن محمد وأصحابه ، أما بلغك عنهم شيء ؟

الشيخ

لا أخبركم حتى تخبروني ممن أتم ؟

محمد

إذا أخبرتنا أخبرناك .

الشيخ

أو ذاك بذاك ؟

محمد

نعم .

الشيخ

إنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بوادي ذفران .
أبوبكر

وقريش ؟

الشيخ

وقريش ، بلغني أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلت من شعبان ، فإن كان الذي أخبرني صدقني ، فهم اليوم قادمون وراء هذا الكتيب . . .

الزبير [وهو يذهب به]

جزاك الله خيراً أيها الشيخ .

الشيخ

ممن أتم ؟

محمد

نحن من ماء . [ثم ينتحي ويصلي]

الشيخ [وهو منصرف مع الزبير]

من ماء ؟؟ أمن ماء العراق ؟ !

[يجذبه الزبير وينهبان بعيداً]

عمر

أو لم يرجع على بعد ؟

سعد

أين هو ؟

عمر

لقد بعثه رسول الله في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر .

سعد [يلتفت]

أليس هو القادم مع رجلين معه ! !

عمر [يلتفت]

بلى .

[يقدم على وأصحابه ومعه غلامان]

سعد [لعل]

ممن الغلامان ؟

على

سلوهما ! . . .

عمر [للغلامين]

ممن أتما ؟

الغلامان

نحن سقاة قریش ، بعثونا نسقيهم من الماء .

عمر

بل أتما لأبي سفيان .

الغلامان

كلا .

سعد

أخبرانا أين ركبته وماله وتجارته ؟

الغلامان

نحن سقاة قریش .

سعد

إنكما تكذبان . أتما لأبي سفيان . [يضربهما هو والأنصار]

الغلامان [والضرب ينهال عليهما]

نحن لأبي سفيان . نحن لأبي سفيان . [يتركونهما]

سعد

دعوها ! لقد أقرّا . .

محمد [يختم صلاته وينهض إليهم]

إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله ،

إنهما لقریش . [للغلامين] أخبراني عن قریش !

الغلامان

هم والله وراء هذا الكتيب الذى ترى .

محمد

كم القوم ؟

الغلامان

كثير . وقد خرجوا بالدفوف والقيان .

محمد

ما عدتهم ؟

الغلامان

لا ندرى .

محمد

كم ينحرون كل يوم ؟

الغلامان

يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً .

محمد [لأصحابه]

القوم فيما بين التسعمائة والألف .

أبو بكر

نعم . كل مائة نفر يأكلون فى اليوم بعيراً .

محمد [للغلامين]

من فيهم من أشرف قریش ؟

الغلامان

أبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ،
والنضر بن الحرث ، وغيرهم . . .

محمد [لأصحابه]

هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذ كبدها !

عمر [للغلامين]

كم خيلهم ؟

الغلامان

مائة فرس !

سعد [كالمخاطب لنفسه]

ونحن مالنا غير فرسين .

عمر [للغلامين]

وكم غيرهم ؟

الغلامان

عدد الرمل والحصى !

أبولبابة [كالمخاطب لنفسه]

وكل مالدينا سبعون بعيراً .

محمد [يأمر بالسير]

سيروا ، على بركة الله ! . . .

عمر

أرى يا رسول الله أن يكون كل ثلاثة منا على بعير .

محمد

نعم .

عمر [يصيح في الناس]

إلى العير ! كل ثلاثة على بعير !

[القوم يقومون إلى عيرهم]

أبو بكر

وأنت يا رسول الله ؟

محمد [يلتفت إلى جواره فيرى علياً
وأبا لبابة بينهما بعير ...]

أنا مع علي وأبي لبابة . إركبا !

أبو لبابة

إركب أنت يا رسول الله !

علي

إركب حتى نمشي عنك !

محمد

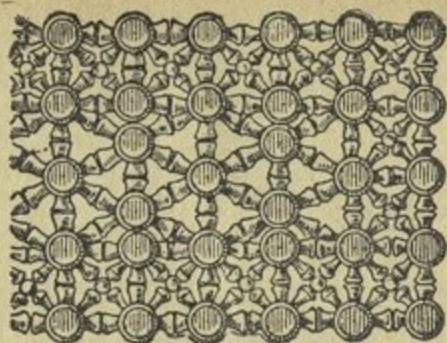
إركبا ! ما أتما بأقوى على المشي مني ، وما أنا أغنى عن الأجر
منكما ...

عمر [يصيح في الناس]

إلى بدر ! إلى بدر ! ..

محمد [يرفع رأسه إلى السماء]

اللهم إنهم حفاة فاحملهم ! اللهم إنهم عراة فاكسهم ! اللهم إنهم جياع
فأشبعهم . . . ! ! !



المنظر الثامن

« ماء بدر — قلب ماء عديدة بالوادي
بينها قلب أمامه كتيب — أبو سفيان
ابن حرب يتزل بالماء حفرأ ... »

أبو سفيان [لأحد الرعاة]

هل أحسست أحداً ؟

الراعي

ما رأيت أحداً أنكره ، إلا أنني قد رأيت رجالاً ثلاثة قد أناخوا إلى
هذا التل ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء .

أبو سفيان

أرني مناخهم ؟

الراعى [يشير له إلى مكان بالوادي]

هنا كان مناخ بعيرهم .

أبوسفيان [ينحن ويلتقط بعرأ من أبعاد
الأبل ويفته بأصابعه فيجد فيه
نوى]

علائف يثرب !

الراعى

أرأيت فيها نوى نخيلها ؟

أبوسفيان [كالمخاطب لنفسه]

نعم ، هذه واللآت عيون محمد !

[يرجع إلى عيره سريعاً ويرتحل من
فوره مع أصحابه بعيداً عن الطريق المألوف]

الراعى [لنفسه]

ما لهذا الرجل قد ضرب وجوه عيره عن الطريق ، وانطلق سريعاً ؟ !
[بنصرف]
[محمد وأصحابه يقدمون ...]

محمد

هنا فانزلوا !

[الحباب بن المنذر يسرع إلى محمد]

الحباب

نزل هذا المكان ؟

محمد

نعم .

الحجاب

يا رسول الله ! أرايت هذا المكان ، أمزلاً أنزلكه الله ، ليس لنا
أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟

محمد

بل هو الرأى والحرب والمكيدة .

الحجاب

يا رسول الله . إن هذا ليس بمنزل ، فسر بالناس حتى نأتى أدنى ماء
من القوم فننزله . فأتى عالم بها وبقلبها ، بها قلب قد عرفت عذوبة
مائه لا ينزع ، فنفور ما سواه من القلب ، ثم بنى عليه حوضاً ، ثم
تقاتل القوم فنشرب ولا يشربون .

محمد

لقد أشرت بالرأى .

الحجاب [يسير بالقوم إلى القلب]

هو هذا القلب . هنا فلننزل .

[محمد ينزل ، وينزل معه الناس]

عمر [للحجاب]

خذ بعض القوم وابنوا الحوض !

[الحجاب يسير ببعض الناس ليفعل]

ما أشار به [... ..]

أبو بكر [لعمر]

ألا فلنجعل الرجال فى صفوف !

[سعد بن معاذ يدنو من محمد]

سعد

يا نبي الله ! ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ،
ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ،
وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك فلحققت بمن وراءنا من
قومنا بالمدينة .

محمد

جزاك الله خيراً يا سعد !

أبو بكر [لسعد]

انطلق مع بعض الرجال وابنوا العريش !

[سعد يسير ببعض الناس ويبنون
عريشاً من جريد]

محمد

استووا ، صفّاً صفّاً ! [يصفف رجاله]

أبو بكر [للرجال]

افعلوا كما أمركم رسول الله .

محمد [في يده عود يشير به لبعض
الرجال كي يعدل الصف ...]

أنت تقدّم !

أحد الرجال

أنا ؟

محمد

نعم ، [لرجل آخر] وأنت تأخر !

سواد بن غزية [وهو مستنصل عن الصف]

يا رسول الله !

محمد [يطعن بالعود في بطن سواد]

استو يا سواد !

سواد

يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل .

محمد

استو !

سواد

اصبرني يا رسول الله ، ومكنني من نفسك لأقتص منك !

محمد

اصبر !

سواد

إن عليك قيصاً وليس عليّ قيص .

[محمد يرفع قيصه ، فيعتقه سواد]

ويقبل بطنه [...]

محمد

ما حملك على هذا يا سواد ؟

سواد

يا رسول الله ! حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك
أن يمس جلدى جلدى !

محمد [باسماً]

جزاك الله خيراً يا سواد !

الحباب [يقدم وقد بنى الحوض]

لقد بنينا الحوض وقذفنا فيه الآنية ، فوالله ما يشرب منه رجل منهم
إلا يقتل !

على [يصيح]

انظروا إلى الكتيب ، لقد آتوا .

أبوبكر [يلتفت]

نعم هذا الكتيب . إنهم يجيئون منه إلى الوادى !

محمد [وجهه إلى السماء]

الهم هذه قریش قد أقبلت بخيلائها ونفخها تحادك وتكذب رسولك !
الهم فنصرك الذى وعدتنى . اللهم أحنهم الفداة !

[قریش تظهر على الكتيب وتصوب

أنظارها فى الوادى]

أبوجهل [يرى محمداً وجيشه]

هذا محمد وأصحابه !

أمية بن خلف [يلتفت إلى عمير بن وهب]

يا عمير ! احزرننا أصحاب محمد !

عمير [يصوب في الوادي]

ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلاً أو ينقصون ، ولكن أهواني حتى أنظر
اللقوم كمين أو مدد ؟

[يذهب فيضرب في الوادي]

عتبة بن ربيعة

أما سمعتم بما يقول جهيم بن عبد المطلب ؟

أمية

ماذا يقول ؟

عتبة

رؤيا قد رآها .

أبو جهل

رؤيا ؟ !

عتبة [ينادي]

يا جهيم ! أقبل وقصّ علينا رؤياك .

جهيم [يقبل]

إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان ، إذ نظرت
إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال « قتل عتبة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمّية بن خلف ، ثم
رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من
أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .

أبو جهل

وهذا أيضاً نبي آخر من بني عبد المطلب ! !

جهم

والله لقد ذكرتُ ما رأيت .

أبو جهل

ستعلم اليوم من المقتول ، إن نحن التقينا .

[عمير يعود]

أمية

ماذا وجدت يا عمير ؟

عمير

ما وجدت شيئاً ، ولكني رأيت يا معشر قريش البلىا تحمل المنايا ،
نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ
إلا سيوفهم ، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون ، يتامظون تلمظ الأفاعي .
والله ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل منّا رجل ، فإذا أصابوا
منكم عددهم فما خير العيش بعد ذلك ! فروا رأيكم .

شيبة [يتقدم إليهم]

لقد جاء نبأ من أبي سفيان انه أحرز غيره ونجا بها .

أمية

أو بعت أحداً !

شبية [يشير إلى فارس خلقه]

نعم . هذا هو رسوله .

الفارس [يتقدم]

لقد أرسلني إليكم أبو سفيان أقول لكم إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم
ورحالكم وأموالكم ، فقد نجا بها ، فارجموا .

أبو جهل

نرجع ! ! واللآت لا نرجع حتى نرد سوق بدر فننحر الجزر ، ونطعم
الطعام ، ونسقي الحمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب
وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها !

أمية

واللآت والعزى ، لا نرجع حتى تقرن محمداً وأصحابه بالجبال ،
فامضوا . . . !

عمير [يلتفت إلى جيش محمد]

كيف نخشى ؟ إن محمداً وأصحابه قد جعلوا لأنفسهم حوضاً على هذا
القليب يذودون عنه ، ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القليب .

أبو جهل

فلنحمل عليه .

عمير

واللآت لو فعلنا لرمونا بالنبل .

[يخرج الأسود المخزومي]

الخزومي [يصيح]

أعاهد اللات لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه .

[يخرج صائحاً منطلقاً إلى القليب فيراه]

حمزة بن عبد المطلب في صفوف النبي

فيتبعه [... ..]

حمزة [صائحاً]

خذها يا عدو الله !

[ثم يضربه بسيفه ضربة تطن قدمه]

بنصف ساقه وهو دون الحوض فيقع

الخزومي على ظهره وتشخب رجله دماً

فيجبو إلى الحوض ويفتحه فيتبعه حمزة

ويضربه حتى يقتله في الحوض ...]

عتبة [يبرز ويصيح]

إلى المبارزة ! إلى المبارزة !

[يخرج من صفوف النبي ثلاثة]

من الأنصار للمبارزة ...]

الأنصار [صائحين]

إلى المبارزة !

عتبة [صائحاً]

من أتم ؟

الأنصار

رهط من الأنصار .

قريش [تصيح]

مالنا بكم من حاجة .

عتبة [ينادى]

يا محمد ! أخرج إلينا أكفأنا من قومنا .

محمد [على باب عريشه ينادى :]

قم يا حمزة ، قم يا عليّ ، قم يا عبيدة بن الحارث !

[ينفض الثلاثة يتقدمون للمبارزة]

عتبة

من أتم ؟

حمزة

أنا حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله .

عتبة

كفء كريم . وأنا أسد الحلفاء . من هذان معك ؟

حمزة

عليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث .

عتبة

كفتان كريمان . وهذان معي الوليد ابني وشيبة أخى . قم يا وليد !

قم يا شيبة !

[يبارز عليّ الوليد فيختلفان ضربتين

ويقتله عليّ ، ويبارز حمزة عتبة فيختلفان

ضربتين ويقتله حمزة ، ثم يبارز عبيدة

شيبة فيضرب شيبة رجل عبيدة وهو

أسن أصحاب النبي بذياب السيف فيصيب

عضلة ساقه فيقطعها ، فيكر حمزة وعليّ

على شيبة فيقتلانه ويحتملان صاحبهما

عبيدة إلى صفوفهم]

أبو جهل [يصيح في قومه]

احملوا عليهم !

محمد [لأصحابه]

لا تحملوا حتى آمركم ! إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل !

[يدنو الفريقان أحدهما من الآخر وتنفذ

صفوف النبي بالنبل على قريش ...]

أبو بكر [صائحاً]

أيها المسلمون ! اجعلوا شعاركم « أَحَدٌ ، أَحَدٌ » .

محمد [يدخل العريش ويرفع رأسه

إلى السماء في قلق وفرق ...]

يا حيّ يا قيوم ! يا حيّ يا قيوم ! يا حيّ يا قيوم !

أبو بكر [يتبع محمداً]

يا نبيّ الله ! بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك ..

محمد [ناظراً إلى السماء]

اللهم أن تهلك هذه العصاة اليوم لا تُعبد !

عمر [يدنو من العريش شاعراً

السيف ويخاطب سعد بن معاذ]

قم يا سعد على باب العريش مع نفر من الأنصار ، تحرسون رسول الله

بسيوفكم فإنني أخاف عليه كرة العدو !

أبو بكر [لعمر في إطراق وحزن ...]

إن العدو كثير !

عمر [في كآبة]

ثلاثة أمثالنا ويزيدون .

محمد [في العريش يتنهل]

يا حي يا قيوم ! يا حي يا قيوم ! يا حي يا قيوم !

[ترتفع بين صفوف النبي صيحة]

عمر [يلتفت]

من هذا !

أبو بكر [يلتفت]

هذا مولاك مهجع قد رمى بسهم فقتل !

عمر

رحمة الله عليك يا مهجع !

[صيحة أخرى ترتفع]

أبو بكر

انظر ! هذا حارثة بن سراقة رمى أيضاً وهو يشرب من الخوض . .

عمر [ينظر]

نعم لقد أصاب السهم نحره

أبو بكر

رحمتك اللهم ! رحمتك اللهم !

عمر [في قلق]

أخشى أن تكون علينا الدائرة !

محمد [يتهل وقد تصيب عرقاً]

يا حيّ يا قيّوم ! يا حيّ يا قيّوم ! يا حيّ يا . . .

[يجلس النبي ويخفق خفقة]

عمر [جزعاً]

ما برسول الله ! انظر ! . .

أبو بكر [همساً في قلق]

صه !

عمر [في صوت خافت]

إن رسول الله قد خفق . . .

أبو بكر [في إطراق]

نعم .

عمر

أخاف أن يدب الخور في أصحابنا .

أبو بكر [كال مخاطب لنفسه]

الهم عونك !

عمر

انظر ! أليس هذا ابن الحمام قد ترك القتال وانتحي ، وفي يده تمرات

يا كلهن ؟ !

أبو بكر [ناظراً إلى السماء]

الهم عونك ! اللهم عونك !

محمد [يَنْبَهُ وَيُصِيح]

يَا أَبَا بَكْر ! يَا أَبَا بَكْر !

أَبُو بَكْر

لِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !

محمد

أَبْشِر يَا أَبَا بَكْر ! أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ . هَذَا جَبْرِيلُ آخِذًا بِعُنَانِ فَرَسِهِ
يَقُودُهُ ، عَلَى ثَنَائِيهِ النِّقْعُ !

أَبُو بَكْر [فَرِحَ]

أَجَاءَكَ الْوَحْيُ فِي هَذِهِ الْخُفْقَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ !

محمد

نَعَمْ .

أَبُو بَكْر [لَعِبَ]

أَبْشِر ! أَبْشِرُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

محمد [يُخْرِجُ لِلْقَوْمِ صَائِحًا]

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، شِدُّوا !

الْمُسْلِمُونَ [يَحْمِلُونَ عَلَى الْعَدُوِّ صَائِحِينَ]

أَحَدٌ ! أَحَدٌ !

محمد [صَائِحًا]

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا
مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ !

ابن الحمام [وفي يده التمرات يأكلهن]

بخ ، بخ ! أفا بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء . . .

[يشير إلى الأعداء ، ثم يقذف

التمرات من يده ويأخذ سيفه

ويقاتل العدو]

محمد [يصبح في أصحابه]

شدّوا ! شدّوا !

المسلمون [يقاتلون في حماسة وهم يصبحون]

أحد ! أحد !

محمد [يأخذ حفنة من الحصباء فيستقبل

قريشاً بها]

شاهت الوجوه ! شاهت الوجوه ! . .

عمر [لمعوذ بن عفراء وعبد الرحمن

بن عوف]

يا ابن عفراء ! عليك بأبي جهل ، اجعله من شأنك ! وأنت يا ابن

عوف ، عليك بأمية بن خلف !

محمد [لأصحابه]

من لقي منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج
مستكرهاً .

أبو حذيفة بن عتبة [لأحد الأنصار]

العباس ؟ !

الأنصارى

نعم ، عم رسول الله .

أبو حذيفة [سائحا]

أنتقل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا وتترك العباس ؟ والله لأن
لقيته لأجمنه السيف !

محمد [لعمر]

أسمعت ؟

[عمر يتميز غيظا]

محمد [لعمر]

يا أبا حفص ! أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ !

عمر [غير متأكد]

يا رسول الله ! دعني فلاضرب عنق أبي حذيفة بالسيف ، فوالله لقد
نافق . . .

محمد [يسك بعمر]

رفقا به ! لقد رأى أباه عتبة يقتل أمام عينه اليوم !

أبو بكر [لعمر]

صدق رسول الله يا عمر !

محمد [يلفت إلى المسلمين ويصيح]

شدوا ! شدوا .

المسلمون [في حماسة]

أَحَد ! أَحَد !

[يحمي وليس القتال ويشحن المسلمون
أعداءهم قتلاً وأسراً وسلباً . ويستلب
عبد الله بن الزبير أذراع أحد القتلى
ويأسر أمية بن خلف وابنه ...]

عبد الله بن الزبير [رافعاً السيف]

هذا أنت يا أمية بن خلف !

أمية بن خلف [لعبد الله]

يا عبد الإله لا تقتلني ! إن من أسرني اقتديت منه بإبل كثيرة اللبن !

عبد الله [يرى ابن أمية بجواره]

وهذا ابنك ؟

أمية [في تضرع]

لا تقتله !

عبد الله [يأخذ يده ويده ابنه]

إتبعاني ولا تخشياً شيئاً !

أمية بن خلف [ينظر إلى حمزة في المسلمين
يطيح رؤوس الأعداء ...]

يا عبد الإله . من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟

عبد الله [ينظر]

ذاك حمزة بن عبد المطلب !

أمية بن خلف

ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

[بلال يرى أمية بن خلف مع عبد الله]

بلال [يصيح]

رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوتُ إن نجا !

عبد الله [يشير إليه بالصمت]

أي بلال ، أسيرى !

بلال [يصيح]

لا نجوتُ إن نجا .

عبد الله [يحول بين بلال وبين أسيره]

أسمع يا ابن السوداء ؟

بلال [يصيح]

لا نجوت إن نجا ! [ثم يصرخ بأعلى صوته] يا أنصار الله ! رأس

الكفر أمية بن خلف ! لا نجوت إن نجا .

[يأتي ابن عوف مع رهط من المسلمين

ويحيطون بالأسيرين ويضرب ابن عوف

بسيفه ابن أمية بن خلف فيقع]

أمية بن خلف [يصيح صيحة منكرة]

ولداه !

عبد الله [لأمية بن خلف]

انج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما أغنى عنك شيئاً . [ثم يبحث عن

أدراعه فيجدها قد ضاعت في الموقعة [أدراعى ! أين ذهبت أدراعى ؟ ! . .

ابن عوف [يهبر أمية بسيفه حتى يفرغ منه
كذلك]

خذها يا عدو الله !

بلال [صائحاً وفرح]

الحمد لله ! مات عدو الله ! أحد ، أحد !

عبد الله [لبال]

لك الله يا بلال ! ذهبت أدراعى ، وفجعتني بأسيرى !

بلال [يصيح في حماسة]

أحد ! . . أحد ! . .

معوذ [باحثاً عن أبي جهل في الصفوف]

أين اللعين أبو جهل ؟

عبد الله

أبو جهل لا يُخلص إليه !

بلال [يصيح]

ها هو ذا قد انقرد ، وشغل عنه القوم بأنفسهم !

معوذ [يصمد نحو أبي جهل ويضربه
فيقع]

خذها يا لعين !

أبو جهل

إلى يا عكرمة !

[يسرع إليه ابنه عكرمة فيضرب
معوذا على عاتقه فيطرح يده فتعلق
بجلدة من جنبه فيتركها ويقا تل
وهو يسحبها خلفه حتى تؤذيه
فيضع قدمه عليها ثم يطمى بها
عليها حتى يطرحها ويذهب إلى
أبي جهل وبه رمق ...]

معوذ

هل أخزأك الله ، يا عدو الله !

أبو جهل [في حشجة الموت]

وبماذا أخزاني ؟ أعار على رجل قتلتموه ! أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟

معوذ

لله ولرسوله .

[أبو جهل يلفظ النفس الأخير فيحتز
معوذ رأسه ...]

محمد [عند عريشه ينظر إلى أصحابه
وقد أسروا عددا كبيرا من
قريش ...]

إن الغلبة للمسلمين !

سعد

إنهم يأسرون . . .

محمد [في فرح]

مرحى ! مرحى !

سعد

والله إني . . .

محمد

والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم .

سعد

أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ،
فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلي من استبقاء الرجال .

محمد

انظر ! لقد فرّ المشركون !

معوذ [يقدم حاملا رأس أبي جهل]

يا رسول الله ! هذا رأس عدوّ الله أبي جهل .

محمد [مهللا]

الله أكبر ، ذو الملكوت والجبروت !

معوذ

نعم ، الله ذو الملكوت والجبروت ! . . [ثم يلقى الرأس من يده]

محمد [في فرح]

الله الذي لا إله غيره ! الله الذي لا إله غيره !

عمر

لقد تمّ النصر يا رسول الله !

معوذ

وفرّ من بقي من المشركين قافلين . . .

أبو بكر [ناظراً إلى السماء]

لربّ الحمد ! لربّ الحمد !

سعد

ألا نلقى بجثث القتلى من المشركين في القليب يا رسول الله ؟

محمد

نعم .

[يجمع سعد ورهط من المسلمين جثث

قتلى المشركين ويلقون بها في القليب ...]

سعد [يقذف بالجثث]

هذه جثة أمية بن خلف وقد انتفخ في درعه فلاها ، وهذه فيما أرى

جثة أبي جهل بلا رأس !

معوذ [يلقي إليه رأسه]

تلك رأسه !

سعد

وهذه جثة عتبة . . .

[أبو حذيفة بن عتبة يقف ينظر

إلى جثة أبيه وهو كئيب قد تغير]

محمد [يلحظ ذلك منه]

يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أهلك شيء ؟

أبو حذيفة [يرفع رأسه]

لا والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه ، أحزنتني ذلك .

محمد [في تأثر]

جزاك الله خيراً يا أبا حذيفة !

عمر

يا رسول الله . ألا نبعث أحداً إلى المدينة يبشر الناس بنصر الله !

محمد

نعم .

أبو بكر [لعمري]

فليذهب زيد بن حارثة بشيراً إلى المدينة ، يخبرهم بسلامة رسول الله والمسلمين .

محمد [يتجه إلى القليب]

يا أهل القليب ؟ بثس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتُموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآوانى الناس ، وقاتلتُموني ونصرني الناس .

هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً .

سعد [متعجباً]

يا رسول الله ، أتنادي قوماً قد جيفوا ؟

محمد

ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . . .



المنظر التاسع

« محمد وعائشة في مسكنهما ...
ليلاً ... »

عائشة [باسمة]

جئتُ لك بما تحب من الطيب .

محمد [باسما]

أتدريين ما أطيب الطيب ؟

عائشة

ما هو ؟

محمد

أطيب الطيب المسك .

عائشة

أدرى ورب محمد انك تتطيّب بذكارة الطيب ، المسك والعنبر .

محمد

طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه .

عائشة [باسمه]

وطيب النساء ؟

محمد

ما ظهر لونه وخفى ريحه .

عائشة

إني أتطيّب لك .

محمد

إنك امرأتى .

عائشة

نعم ورب محمد إني امرأة رسول الله .

محمد

أتعلمين يا عائشة ؟ أريتك فى المنام ثلاث ليال ، جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير يقول : هذه امرأتك ، فأكشف عنها ، فإذا هى أنت .

عائشة

ذلك وحى من عند الله ؟

محمد

أجل يا عائشة ، ذلك من عند الله !

عائشة

ألست خير النساء عندك !

محمد

وخديجة ؟ . . .

عائشة

ما تذكر من عجوز حمراء الشدين هلكت في الدهر ، قد أبدلك الله
خيراً منها ! ! .

محمد [يبدو الغضب في وجهه]

؟

عائشة

أغضبت ؟

محمد [ناهضاً]

والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي حين كذبتني الناس ، وواستني
بمالها حين حرمني الناس ! . .

عائشة [ناهضة صائحة في غضب وغيظ]

لكأنه ليس في الأرض امرأة إلا خديجة !

[أبو بكر عند الباب]

أبو بكر

يا رسول الله ! أتأذن لي في الدخول ؟

محمد

نعم .

أبو بكر [يلتفت إلى ابنته]

لقد سمعتك تصيحين ؟

عائشة [مطرقة لا تجيب]

؟

أبو بكر [لعائشة]

يا بنت أم رومان ، أترفعين صوتك على رسول الله !

[يتناولها أبوها ...]

محمد [يحول بينه وبينها]

دعها يا أبا بكر !

أبو بكر [متجهم الوجه]

إني ذاهب يا رسول الله وأعود بعد قليل ! [يخرج]

[يبقى النبي وعائشة وحدهما ،

مطرقين صامتتين]

عائشة [تبكي]

؟

محمد [يلتفت إليها]

مالك يا عائشة ؟

عائشة

ورب إبراهيم إني . . .

محمد [يدنو منها ويرق لها]

ألا ترين ، قد حلت بين الرجل وبينك ؟

عائشة

وددت ورب إبراهيم أنى عندك خير مما أكون .

محمد

لا تغضبي !

عائشة

إني لست غضبي

محمد

إني لأعلم إذا كنت غنى راضية وإذا كنت على غضبي .

عائشة

ومن أين تعرف ذلك ؟

محمد [باسما]

إذا كنت غنى راضية فإنك تقولين ورب محمد ! وإذا كنت على

غضبي قلت ورب إبراهيم !

عائشة [باسمة]

أجل يا رسول الله ، والله ما أهجر إلا اسمك !

محمد

أين خادمك بريرة تأتي بشربة من ماء !

عائشة [تنهض إلى الباب]

ربما كانت تصلى !

محمد

لا أسمع لها هينمة !

عائشة [تلتقي نظرة خارج المكان وتصبح]

يا رسول الله !

محمد

مالك يا عائشة ؟

عائشة

إنها قد نعست وهي تصلى !

محمد [يتوجه إلى مكان بريرة لينظر]

حقاً !

عائشة

يا بريرة ! هذا رسول الله !

محمد [لبريرة]

إذا نعل أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم

إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه .

[يعود مع عائشة إلى مكانهما]

عائشة [ضاحكة]

صدقت والله يا رسول الله .

محمد [لعائشة]

ألا ترين أني أضاحكك ؟

عائشة [ضاحكة]

نعم يا رسول الله .

[أبو بكر بالباب]

أبو بكر

أيؤذن لي ؟

محمد

أدخل يا أبا بكر .

أبو بكر [يدخل وينظر إليهما]

أتضحكان ؟

محمد

نعم .

أبو بكر [باسما]

أشركاني في سلامكما ، كما أشركتاني في حربكما . . ! . .



المنظر العاشر

« في مكة — أمام بيت العباس بن
عبد المطلب ، صفوان بن أمية جالس إلى
عمير ، ومعهما رهط من قريش ، بينهم
عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن
أبي جهل »

صفوان [لقريش]

لا تصدقوا الخبر !

قريش

كيف لا نصدق وكلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصائبنا .

عمير [هم لصفوان]

واللآت لقد أبصرتهم يهبرون أباك وأخاك بأسيا فهم هبراً ، كما أبصرت
رأس أبي الحكم تحتز بسيف معوذ .

صفوان [في حزن]

واللآت ، ما في العيش بعدهم من خير .

عمير

صدقت . أما واللآت ، لولا دين عليّ ليس له عندى قضاء ، وعيال
أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم
علة ابني أسير في أيديهم .

صفوان

أحقاً تقول ؟

عمير

نعم .

صفوان [على عجل مغتصبا الفرصة]

عليّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسعني
شيء ويعجز عنهم .

عمير [يفكر قليلاً ثم يعزم]

قد قبلت فاكم غنى شأني وشأنك .

صفوان

أفعل .

عمير [ينهض ويأمر غلاماً له هما]

عليّ بسيفي ، وأريد أن يشحذ لي ويسمّ .

[ثم ينفق عمير بين الناس]

امراة [تقدم باكية]

يا صفوان ! ما أغلى ما فدى به قرشى ؟

صفوان

أربعة آلاف درهم .

المرأة

سأبعث بها أفديه . . .

صفوان

من ؟

المرأة [وعى تنوح]

ابنى أبو عزيز . [يعلو نحيبها]

قريش [يكتونها]

صه . إن النحيب على القتلى لم يحل بعد .

المرأة [تتجلد فى الحال]

إلى متى ؟

قريش

إن أبا سفيان قال لا تفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بنا ، ولا نبعث
فى أسرانا حتى نستأنس بهم ، لا يارب علينا محمد وأصحابه فى الفداء .

المرأة [تذهب]

ما بقى عندى من صبر .

قريش [تنظر إلى رجل قادم]

هذا الحيسمان قادماً من بدر !

صفوان

عسى أن يحىء بالخبر اليقين .

قريش [للحيسمان]

ما وراءك ؟

الحيسمان

قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والحكم بن هشام ، وأمّية بن خلف . . .

صفوان [همسا لبعض قريش الدائنين منه
وقد اختفى عن أنظار الحيسمان]

واللآت ان يعقل هذا ، فاسألوه عني !

بعض قريش [يتقدمون إلى الحيسمان]

وما فعل صفوان بن أمّية ؟

الحيسمان [يشير إلى مكانه]

ها هو ذاك جالساً في الحجر ، وقد واللآت رأيت أباه وأخاه حين قتلا .

أم الفضل [زوجة العباس عم النبي هما
وهي تنظر إلى عبدها أبي رافع]

لا فضّ فوه ، القادم بهذا الخبر !

أبو رافع [همسا في فرح لأم الفضل وهو
ينحت أقداما]

لقد أيد الله رسوله ونصره نصراً مبيناً .

أم الفضل [تنتظر وتهمس]

لقد أقبل أبو لهب يجر رجله بشرّاً .

أبو رافع [ينظر إلى وجه أبي لهب ويهمس]

إن الله قد كفته وأخزاه !

أبو لهب [يجلس على حجر قرب الباب
صامتاً مطرقاً وخلفه أبو رافع
وأم الفضل ينظران إليه
في تشف]

مالكم ؟ ! لا تصدقوا ما جاء به أولئك النفر !

قریش [تلتفت إلى ناحية]

هذا أبو سفيان قد جاء .

أبو لهب [ينهض ويصيح به]

هلمّ إليّ ، فعندك لعمرى الخبر .

أبو سفيان [يجلس إليه والناس قيام عليهما]

نعم .

أبو لهب

يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟

أبو سفيان

واللّات ما هو إلّا أن لقينا القوم ، فنحنهم أكتافنا يقتلوننا كيف

شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا ، وأيم اللآت مع ذلك ما ملت الناس ،
لَقِينَا رجال يعض على خيل بلق بين السماء والأرض ، واللآت ما تليق
شيئاً ولا يقوم لها شيء .

أبورافع [لا يملك نفسه فينهض صائحاً]

تلك والله الملائكة !

أبولهب [يلتفت خلفه فيرى أبا رافع فيضربه
بيده على وجهه ضربة شديدة]

خسئت يا أسود الوجه !

أبورافع

إني والله ما أخسأ أبداً ، إنما يخسأ المشركون !

أبولهب [يقوم إليه فيحتمله ويضرب به
الأرض ويبرك عليه يضربه ...]

تبّاً لك من عبد خسيس . واللآت لأضربن بك الأرض !

أم الفضل [تأتي بعمود من عمد البيت
ف تضرب به أبا لهب ضربة تشج
رأسه]

استضعفته أن غاب عنه سيّده !

أبولهب [يضع يده على رأسه]

حسبك ! حسبك !

[ويقوم هارباً]

أم الفضل

قم ! اذهب عنا ، موليّاً ذليلاً !

قریش [تجتمع حول أبي سفيان]

يا أبا سفيان ! ألا تفقدى عمراً ابنك ؟

أبو سفيان

أيجتمع على دمي ومالي ! قتلوا ابني حنظلة وأفدى ابني عمراً ؟ دعوه
في أيديهم ، يسكوه في أيديهم ما بدا لهم .

صفوان [يتقدم صائحاً في الناس]

أبشروا بوقعة تأتكم في أيام ، تنسيكم وقعة بدر !

قریش

ماذا ؟

صفوان

لا أقول لكم الآن .

عكرمة

يا معشر قریش ! عندي لكم رأى .

قریش

قل يا عكرمة !

عكرمة

لقد ربحت تجارتنا وجاء بها أبو سفيان . وإن محمداً قد وترككم وقتل
خياركم فأعينونا بهذا المال على حربته ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن
أصاب منا .

أبو سفيان

نعم الرأي !

قریش

نعم فلنخرج لحرب محمد بأموالنا !

جیر [ينادى عبداً له]

يا وحشى !

وحشى

ليبك مولاي !

جیر

إنك تقذف برمحك قذف الحبشة قلما تخطئ به ، فاخرج مع
الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعى طعيمة فأنت عتيق .

وحشى [فرحا]

أفعل .

أبو سفيان

فلتخرج قریش بحدها وجدها وأحايشها !

قریش [تصيح]

الثأر . الثأر . . . [يفرقون]

أبورافع [لأم الفضل]

ويحهم . سيخرجون لحرب رسول الله .

أم الفضل

إذا جاء العباس فلنخبره ، علّه ينبيء رسول الله بخبرهم !

أبورافع

نعم .

أم الفضل [تنتظر]

من هذا القادم ؟

أبورافع

هذا الأسود بن المطلب .

أم الفضل

لقد أصيب له ثلاثة من ولده !

[تدخل دارها ويدخل خلفها أبو رافع]

الأسود [وقد ذهب بصره يقوده غلام له]

اسمع ! أليست هذه نائحة ؟

[يصني إلى صوت امرأة قد

ارتفع في الفضاء]

الغلام [يصني]

نعم .

الأسود

اذهب وانظر هل أحل النحيب ؟ هل بكت قريش على قتلها ، لعلّي

أبكي على أبي حكيمة ، فإن جوفي قد احترق !

[الغلام يذهب سريعا]

هند [بنت عتبة بن ربيعة ، تقبل ...]

ماذا تصنع هنا يا ابن المطلب ؟

الأسود

من أنت ؟

هند

أنا هند بنت عتبة .

الأسود

أما بكيت على أبيك ؟

هند

لم يحن الحين !

الغلام [يعود صائحا]

كلا لم يحل النجيب .

الأسود

وما تلك النائحة ؟

الغلام

إنما هي امرأة تبكى على بعير لها أضلته .

الأسود [يستند إلى ذراع غلامه ويمضيان

في إطراق]

أتبكي أن يضل لها بعير ويعنعا من النوم السهود

ولا تبكى على بدر ولكن على بدر تقاصرت الجود

[يذهب]

[هند تسير في طريقها فتقابل العبد

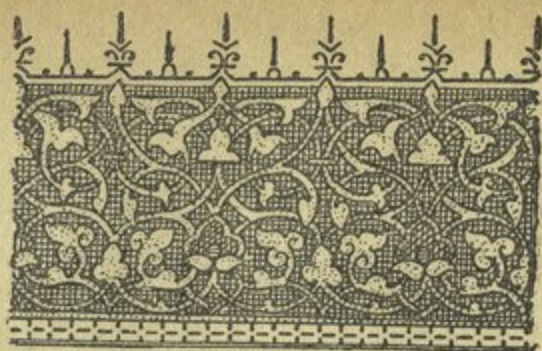
وحشياً يحمل ربحه]

وحشياً [وهو يهز الرمح]

أيها الرمح ! رقبتى معلقة بسنك !

هند [لوحشاً]

ويها أبادسمة ! اشف واشتف !



المنظر الحادى عشر

« فى المسجد بالمدينة — كعب بن
الأشرف اليهودى فى ثمر من القوم »

كعب بن الأشرف
أحقاً تقولون ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء ؟
الناس

نعم .

كعب

هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء
القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها .

عمر بن الخطاب [يدخل]

ماذا يقول هذا اليهودى ؟

كعب

أقتل حقاً أشراف قريش في بدر ؟

عمر

اذهب إلى القليب تجد جيفهم !

الناس [ينهضون في إجلال]

رسول الله !

محمد [يدخل من باب مسكنه اللافظ

في المسجد ، وقد رأى اليهودي

كعب بن الأشرف]

يا معشر يهود ! احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، واسلموا
فإنكم قد عرقتم أنى نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد
الله إليكم .

كعب

يا محمد ! إنك ترى أنا قومك ؟ لا يفرّئك انك لقيت قوماً لا علم لهم
بالحرب ، فأصببت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا
نحن الناس !

عمر [يدفعه ويخرجه من المسجد]

إخسأ واغرب يا عدو الله !

[صمت ...]

ابن اسحق [من بين الناس المحيطين بمحمد]

يا رسول الله ! أؤمن استشهد يوم بدر يدخل الجنة ؟

محمد

نعم .

ضرار

من يدخلها من أمتك يا رسول الله ؟

محمد

يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر .

عكاشة

يا رسول الله ! أدع الله أن يجعلني منهم .

محمد [يرفع عينيه إلى السماء]

اللهم اجعله منهم !

[يقوم رجل من الأنصار مسرعاً إلى محمد]

الأنصاري

يا رسول الله ! أدع الله أن يجعلني منهم .

محمد

سبقك بها عكاشة ، وبردت الدعوة .

عمر [يلتفت إلى باب المسجد]

من الرجل الذي أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف ؟

ابن إسحاق [يتجه إلى الباب ثم يعود إلى
عمر مسرعاً هامساً ...]

هو عمير بن وهب .

عمر

هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر .

ابن اسحق

نعم ، وهو الذي حرش بيننا وحزرننا للقوم يوم بدر .

عمر [يدنو من محمد الجالس في وسط المسجد]

يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب ، قد جاء متوشحاً سيفه .

محمد

أدخله على !

عمر [وهو ذاهب إلى الباب يلتفت إلى

نفر من الأنصار]

اجلسوا عند رسول الله واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فإنه غير
مأمون .

[ثم يخرج ويعود في الحال مع عمير وقد

أخذ بحمالة سيفه في عنقه فليبه بها ..]

محمد

أرسله يا عمر !

عمر [يترك عميراً]

؟

محمد

أدن يا عمير !

عمير [بدنو]

أنعموا صباحاً .

عمر [همأله]

تلك تحية أهل الجاهلية ياعدو الله !

محمد [لعمير]

قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة .

عمير

أما والله يا محمد أن كنتَ بها لحديث عهد !

محمد

ما جاء بك يا عمير ؟

عمير

جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه .

محمد

وما بال سيف في عنقك ؟

عمير

قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ؟ !

محمد

أصدقني ما الذي جئت له ؟

عمير

ما جئت إلا لذلك .

محمد [ينظر إليه ملياً]

بلى ، قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب
من قريش ، ثم قلت «لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل
محمدًا» ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له ، والله
حائل بينك وبين ذلك .

عمير [في عجب ودمع]

هذا والله أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به
إلا الله !

محمد

نعم .

عمير

أشهد أنك رسول الله !

محمد

الله أكبر !

عمير

قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء
وما ينزل عليك من الوحي .

محمد

الله أكبر !

عمير

الحمد لله الذى هدانى للإسلام وساقنى هذا المساق ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله !

محمد [لأصحابه]

فقهوا أخاكم فى دينه ، واقرؤوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره .

[يذهب بعمير أحد الأنصار]

عمير [قبل أن يذهب]

يا رسول الله ! إني كنت جاهداً على اطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى أصحابك فى دينهم .

محمد

فعل !

أبو بكر [يدخل ومعه كتاب]

يا رسول الله ! هذا كتاب من العباس بن عبد المطلب .

محمد

إقرأ .

أبو بكر [يقرأ الكتاب]

« لقد خرجت قريش لحربكم ، تطلب بثأر بدر ، وجهزوا بريح تجارتهم جيشاً إليكم ... » .

عمر

أين الرسول الذي جاء بهذا الكتاب ؟

أبو بكر [يشير إلى رجل بالباب]

ها هو ذاك .

عمر [للرجل]

أخرجت قريش ؟

الرجل

نعم ، وإنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض ، حتى تركوه
ليس به خضراء .

محمد [يرفع رأسه]

قد رأيت والله تلك الليلة كان بقرا إلى تدبج ، ورأيت في ذباب سيفي
ثلما . ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة .

أبو بكر

خير إن شاء الله .

عبد الله بن أبي

وما تأويل ذلك يا رسول الله ؟

محمد

أما البقر فهي ناس من أصحابي يُقتلون ، وأما الثلم الذي رأيت في ذباب
سيفي فهو رجل من أهل بيتي يُقتل . وأما الدرع الحصينة فأولتها المدينة

فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا ، أقاموا
بشرّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .
عبد الله بن أبي

هذا والله هو الرأى .

[يقوم بعض فتيان من الأنصار]

الشباب

يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أننا جنباً عنهم
وضعفنا .

ابن أبي

يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى
عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه . فدعهم
يا رسول الله ، فإن أقاموا ، أقاموا بشرّ محبس ، وإن دخلوا ،
قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم
وإن رجعوا ، رجعوا خائبين كما جاءوا .

محمد [للناس]

امكثوا في المدينة ، واجعلوا النساء والذراري في الآطام !

الشباب

اخرج بنا يا رسول الله ! لقد كنا والله نخرج إلى عدونا ، أما وقد

أعزنا الله بالإسلام وفينا نبي مرسل أيدخل الوهن قلوبنا والخوف نفوسنا ؟

ابن أبي

هؤلاء والله فتيان أحداث ممن لم يشهدوا بدرأ ، لا يرون إلا أن يصنعوا ما صنع الآخرون !

الشباب

نعم ، إن الله الذي نصر رسوله يوم بدر لقادر على نصره اليوم .
اخرج بنا يا رسول الله كما خرجت بأصحاب بدر . اخرج بنا إلى عدونا !

محمد [ينهض]

تهيأوا للخروج إلى عدوكم !

[ثم يدخل بيته من أحد أبواب
المسجد ويشير إلى أبي بكر وعمر
فيتبعانه]

الشباب [في فرح]

الله أكبر ؟ الله أكبر !

ابن أبي

عصاني وأطاع الولدان . [ينصرف مغضباً]

سعد بن معاذ [للشباب]

استكبره ثم رسول الله على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء !

أسيد بن حضير [للشباب]

ردوا الأمر إليه !

الشباب [في تفكر وندم]

أجل ، والله لقد استكرهنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك !

سعد [ينظر حوله]

أين أبو بكر وعمر ؟

أسيد [يدنو من باب النبي وينظر]

إنهما مع رسول الله وقد عمّاه وألبساه !

سعد

يا أسيد ! صف الناس له ينتظرون خروجه .

أسيد [يصيح]

أيها الناس ، اصطفوا !

[يخرج محمد وقد لبس لأمنه وأظهر

الدرع واعتم وتقلد السيف وألثى الترس

في ظهره وخلفه أبو بكر وعمر . . .]

سعد [للنبي]

يا رسول الله ! ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك !

الشباب

استكرهناك يا نبي الله ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد !

محمد [يفكر قليلاً ثم يعزم]

ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمنه أن يضعها حتى يقاتل . . . ، فانظروا

ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا على اسم الله ، فلکم النصر ما صبرتم !



المنظر الثاني عشر

« محمد في جيشه ، أمام حائط المربع
ابن قيطى »

محمد

مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَشْبٍ ، مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا
عَلَيْهِمْ ؟

أَبُو حَتْمَةَ [يَتَقَدَّمُ]

أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

عمر

كَيْفَ ؟

أَبُو حَتْمَةَ

تَنْفِذُ مِنْ أَرْضِ مَرْبَعِ بْنِ قَيْطَى هَذِهِ ؟ . .

[يَسْمَعُ حَسْبَهُمْ وَهُوَ رَجُلٌ ضَرِيرٌ]
مَرْبَعٍ
فَيُخْرِجُ وَيَصِيحُ بِهِمْ [

مِمَّنِ الْقَوْمُ ؟

أبو حثمة

صه ! هذا رسول الله وصحبه يريدون أن ينفذوا . .

مربع [صائغاً]

إن كنت رسول الله ، فاني لا أحلّ لك أن تدخل حائطي .

محمد

من هذا الرجل ؟

أبو حثمة

هو يا رسول الله رجل منافق ضير البصر .

[مربع يأخذ حفنة من تراب في يده]

عمر

ما تصنع أيها الرجل بهذه الحفنة من التراب في يدك ؟

مربع

والله لو اني أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك .

[يتندره القوم ليقتلوه]

أبو حثمة

قبحت يا عدوّ الله ! [يرفع سيفه عليه]

محمد

لا تقتلوه ! فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر .

[يسير محمد ويتبعه الناس]

ابن أبي [في صحب له يهيس . .]

ما ندرى علام تقتل أنفسنا ههنا ، أيها الناس فلترجع !

[ينصرف ويتبعه قومه]

أحد الانصار

يا قوم أذكركم الله ، أن لا تأخذوا قومكم ونبئكم عندما حضر من عدوهم .

ابن أبي

لقد أطاع من لا رأى له وعصاني ، فلنرجع ! . . [ينصرفون]

الأنصارى

أبعدكم الله ، أعداء الله ، فسينفى الله عنكم نبيه !

أسيد [يلتفت ويصيح]

عجياً ! ما بال بعض القوم ينصرفون ؟

الأنصارى

هذا ابن أبي وقومه قد انحزلوا عنا .

أسيد

إنهم ثلث الناس ! لقد انحزل عنا اللعين ثلث الناس !

الأنصارى

نعم ، وما بقينا إلا في سبعمائة رجل وفرسين !



المنظر الثالث عشر

« عند جبل أحد — محمد وجيشه
يتهيأون للقتال — وقد جعلوا أحداً
خلف ظهورهم »

محمد [يمر في صفوف الرماة وهم
مخسئون رجلاً]

قوموا على مصافكم هذه ، انضحوا الخيل عتاً بالنبل لا يأتونا من
خلفنا ، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وإن رأيتمونا تحطفنا
الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا قد هزمنا
القوم وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم .

أبو حشمة [يقدم]

لقد رأيت المشركين يا رسول الله ، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم

مائتا فرس ، وقد جعلوا على الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى اليسرة عكرمة
ابن أبي جهل ، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة ، وهم مائة رام .

محمد

ومن يحمل لواءهم ؟

أبو حنمة

طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار .

محمد

أين مصعب بن عمير ؟

مصعب [يتقدم]

هأنذا .

محمد [يدفع إليه اللواء]

خذ اللواء .

مصعب

وما شعارنا يا رسول الله ؟

محمد

يا منصور ، أُمِّتْ ، أُمِّتْ !

مصعب

اللهم يا منصور ، انصر رسولك وأمت أعداءه وأعدائك !

محمد [يلتفت إلى كتيبة خشناء]

من هؤلاء ؟

عمر

هم حلفاء ابن أبي من يهود ، وعددهم ستمائة رجل .

محمد

أو قد أسلموا ؟

عمر

لا يا رسول الله .

محمد

قولوا لهم فليرجعوا ، فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين !

عمر [يأمر الكتيبة]

إذهبوا لا حاجة لنا بكم ! [تنصرف]

محمد [يرفع سيفه]

من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

المسلمون

سيف رسول الله ؟ !

محمد

نعم .

أحد الأنصار [يقوم إليه]

أنا يا رسول الله .

محمد [يمسكه عنه]

كلا .

أحد المهاجرين [يقوم إليه]

أنا . . .

محمد [يمسكه عنه]

كلا .

عمر [لأبي بكرهما]

هذا أبو دجانة الشجاع يقوم إليه !

أبو دجانة [صائحاً]

نعم أنا أقوم إليه . ما حقه يا رسول الله ؟

محمد

أن تضرب به في العدو حتى ينحني .

أبو دجانة

أنا آخذه يا رسول الله بحقه .

محمد [يعطيه أياه]

خذ !

أبو دجانة [يأخذ السيف من النبي ويهزه
في حماسة]

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكبول أضرب بسيف الله والرسول

[ثم يخرج عصا به حمراء يعصب بها
رأسه ويتبخر بين الصفوف ...]

الانصار

لقد أخرج أبو دجانة عصابة الموت !

عر [لأبي بكر]

أرأيت ؟ إنه إذا عصب رأسه بهذه العصابة الحمراء علم الناس أنه
سيقاتل .

أبو بكر [في إعجاب]

انظر يا رسول الله كيف يختال أبو دجانة ويتبختر !

محمد

إنها لمشية ييغضها الله إلا في مثل هذا الموطن .

أبو حنمة [يصيح]

لقد دنا العدو !

عر [ينظر]

نعم ، وإني لأرى صنمهم هُبل على جبل بين صفوفهم ، جاءوا به ولا
ريب يتيامنون به . قاتلهم الله أجمعين !

[يدنو جيش قريش ، ويصيح أبو
سفيان بأصحاب اللواء في جيشه]

أبو سفيان

يا بني عبد الدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم ،
وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم ، إذا زالت زالوا . فإما أن تكفونا
لواءنا ، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه .

طلحة

نحن نسلم إليك لواءنا ؟ ؟ ! ستعلم إذا التقينا كيف نصنع !

أبو عامر

ألكم في رجل يشطر جيش محمد شطرين ؟ أنا . فإن أهلى من
الأوس في صف محمد ، ما إن يسمعو نداءى حتى يستجيبوا لى وينحازوا
معنا عليه .

أبوسفيان

هلم فاصنع !

أبو عامر [يصيح فى جيش محمد]

يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر .

المسلمون [من أهله وقومه]

لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق !

أبوسفيان [ساخراً]

أسمعت ؟ !

أبو عامر

لقد أصاب قومى بعدى شر !

[ثم يقاتل المسلمين ... ، ويبدأ الحرب بين

الطرفين — أبو سعد بن أبي طلحة يتقدم

صف المشركين]

أبو سعد [صائحاً]

من يبارز ؟

على [يبرز إليه]

أنا .

[يختلفان ضربتين ويقتله على ...]

حمزة [يصيح]

يا منصور ! أميت ، أميت !

[ثم يهجم على طلحة حامل لواء قريش
فيضربه على يده اليمنى فيتناول طلحة اللواء
باليسرى فيقطعها حمزة بسيفه فيضم طلحة
اللواء بذراعيه إلى صدره فيعاجله حمزة
بضربة تقتله ...]

محمد [يصيح]

الله أكبر ! الله أكبر !

[أم عامر ومعها سقاء فيه ماء تمشي بين
صفوف المسلمين ...]

أم عامر

اشربوا معشر الأنصار والمهاجرين ، نصركم الله النصر المبين !

أبوسفيان [يصيح]

يا للعزى ! ياهبل !

هند [في نسوة بين صفوف قريش]

ويها بني عبد الدار ! ويها حماة الأدبار ! ضرباً بكل بتار !

محمد [يصيح في المسلمين]

شدّوا ، شدّوا !

أبودجانة [صائغا]

أنا الذى عاهدنى خليلي

أضرب بسيف الله والرسول !!

[يضرب بالسيف يمنة ويسرة حتى يدخل

فى قلب جيش المشركين]

عمر

مرحى ! مرحى ! إن المشركين قد انكشفوا منهزمين . . .

هند [مع النسوة يصحن فى صفوف العدو]

نحن بنات طارق نمشى على النارق

إن تقبلوا نعانق أو تدبروا تفارق

فراق غير وامق !

المسلمون [صائحين]

يا منصور ! أمت ! أمت !

أبودجانة [يصيح]

أنا الذى عاهدنى خليلي . . .

[يرفع سيفه على هند]

هند [تولول]

ويلاه !

أبودجانة [يتركها]

أهى امرأة ؟ اذهبي قبحك الله !

الزبير [خلفه]

اقتلها !

أبو دجانة

إني أكرم سيف رسول الله أن أضرب به امرأة !

عمر [يصيح للرماة]

أجلوهم بالنبل أيها الرماة !

[عاصم بن أبي الأفلح من جيش المسلمين
يرمى بسهمه مشركاً هو مسافع بن طلحة].

عاصم

خذها وأنا ابن أبي الأفلح !

[يقع مسافع]

المسلمون

يا منصور أمت، أمت !

أبو بكر [صائحاً]

اتبعوهم !

أم مسافع [تحمل ابنها في حجرها والمسلمون
يطاردون عدوهم]

يا بني من أصابك ؟

مسافع [وهو يموت]

سمعت رجلاً حين رماني وهو يقول : خذها وأنا ابن أبي الأفلح .

[يموت]

أم مسافع

واللآت إن تمكنت من رأسه لأشربن فيه الخمر !

[تترك جثة ابنها وتجري وقد طاردها]

[المأمون فيمن طاردوا ...]

الزبير [لأحد الأنصار]

انظر ! والله إنى لأرى هنداً وصواحبها مشمرات هوارب مادون

أخذهن قليل ولا كثير !

الأنصارى

هلم نسلب العدو فهزيمته لاشك فيها !

[يعكف المأمون على السلب ويشغلون به]

الرماة

انظروا ! النساء يشتدبن على الجبل قد بدت أسوأهن وخلاخلهن ،

رافعات ثيابهن !

[يلحظ أميرهم عبد الله بن جبير]

[تهامس الرماة ...]

عبد الله [صائحاً بهم]

لا تبرحوا !

الرماة [صائحين]

الغنيمة !

أحد الرماة [يترك مكانه فى حماسة]

نعم الغنيمة ! أى قوم ، الغنيمة ! قد ظهر أصحابكم . فما تنتظرون ؟

عبد الله بن جبير

أنسيتم ما قال لكم رسول الله ؟

الرماة

لم يرد رسول الله هذا . قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا ؟

عبد الله

لا أجاوز أمر رسول الله .

أحد الرماة

انطلقوا ، تتبع العسكر وننتهب معهم !

[ينطلق الرماة خلف العسكر يسلبون]

[ويثبت ابن جبير في نفر يسير ...]

هند [تقابل العبد وحشياً في طريقها]

ويها أبا دسمة ! اشف واشتف !

وحشى

أين حمزة ؟

هند

تراه في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهذ الناس بسيفه هذا ،
ما يقوم له شيء .

[يتركها وينهب وهو يهز حربته في يده]

عمر [في دهش وخوف]

الجيل خال ! أين ذهب الرماة ؟ !

خالد بن الوليد [يصيح]

لقد خلوا الجبل ! فلنكر بالخييل على من بقى من رماثهم !

[يحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين]

فيقتلونهم . وتجتمع قريش في أمل ...

أبوسفيان [صائحاً]

يا معشر قريش ! احملوا ! احملوا !

قريش [متصايعة]

يا للعزى ! يا لهبل !

[ينزلون بالمسلمين قتلاً ذريعاً ، وقد

تفككت صفوف المسلمين]

محمد [في شر قليل من أصحابه]

اثبتوا ! اثبتوا !

[يرى عن قوسه حتى تصير شظايا ،

ثم يرى بالحجر]

مصعب [بصيح للفارين أمام العدو]

يا أصحاب النبي ! ارجعوا واثبتوا !

محمد [بصيح]

لكم النصر ما صبرتم !

مصعب [في حزن وهو يقاتل دون النبي]

تفرق شملنا ، وانتقضت صفوفنا ، واستدارت الرحي !

سعد بن أبي وقاص [وهو يرى بالنبل دون النبي]

لقد اقترب منا العدو يا رسول الله ، وما بقينا حولك سوى عشرة

وقد نفدت السهام ، وأخشى عليك . . .

محمد [يناولُه سهماً وجده بقربه]

إرم فذاك أبي وأمي !

سعد

إنك يا رسول الله تناولني سهماً ماله نصل .

محمد

إرم به .

أم عمارة [تعبل بسقائها]

رسول الله وحده مع نفر قليل ، والعدو داني ! أعطوني سيفاً أذب
عن رسول الله !

[تلقى بسقائها وتتناول سيف أحد القتلى]

وتقاتل به دون النبي [...]

أبو دجانة [يقبل وسيفه في يده يقطر دماً]

والجراح في جسمه [...]

لقد ولّى الناس عنك يا رسول الله ، وأخشى أن يخلص إليك العدو !
هذا نبله يصل إليك ! دعني أترس دونك بنفسى !

[ينحن على النبي فيقع في ظهره النبل .]

محمد

إن النبل يقع في ظهرك .

أبو دجانة

لا بأس .

[يكثر النبل في ظهر أبي دجانة حتى يموت]

ويقبل من صفوف قريش رجل هو ابن قبيصة

ويهمهم رافعاً سيفه [...]

ابن قبيثة

دلوني على محمد ، فلا نجوتُ إن نجا !

أم عمارة [تعترضه]

مكانك يا عدو الله !

ابن قبيثة [يضربها بسيفه على عاتقها فتقع]

عني أيتها الخاسرة !

مصعب [يعترضه]

دونك . . .

ابن قبيثة [يضرب مصعبا بسيفه فيرده]

خذ ! . . . [ثم يذهب إلى جهة النبي]

حمزة [يقبل ويمر بأم عمارة وهي
طريحة تعاني من جرحها ..]

من أصابك بهذا ؟

أم عمارة

ابن قبيثة ، أقأه الله !

حمزة

أين هو ؟

أم عمارة [تلمح الغلام وحشيا خلف حمزة
رافعاً الرمح فتصرخ]

انتبه إلى من خلفك ؟

[يستتر وحشى منه بمجر]

حمزة [يلتفت]

من ؟

[يتقدم إليه أحد المشركين وهو
سباع بن عبد العزى]

أم عمارة [تصيح]

حذار ! ذاك سباع ابن خثانة مكة !

حمزة [يستقبله بالسيف]

هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ! [يضربه ضربة تصيب رأسه]

وحشى [يخرج من مخبئه ويهز رمحاً ثم
يدفعه على حمزة]

خذها وأنا أبودسمة !

[يقع الرمح في ثنية حمزة ويخرج من
بين رجله]

حمزة [في صيحة ألم]

آه ! أصبتني يا أسود الوجه !

[يذهب وهو ينوء نحو وحشى فيغلب
ويقع]

أم عمارة [صارخة]

ويلاه ! وقع أسد الله ! وقع أسد الله !

وحشى [يترك رمحاً في حمزة حتى يموت
فيأتيه وينزعه منه]

[يذهب لا يلوى على شيء ...]

الآن قد أعتقت !

ابن قبيثة [يجرى نحو قريش يصيح]

يا معشر قريش ! يا معشر قريش !

صوت [يعلو بين الناس]

أيها الناس ! إن محمداً قد قُتل !

المسلمون [في دهمش وذهول]

قُتل رسول الله !

أبو بكر [في دهمش بين بعض المهاجرين
والأنصار]

قُتل ... !!

عمر بن الخطاب [في دهمش وذهول]

قُتل ... !

[يلقون بأيديهم بأساً ... ، يمر
بهم أنس بن مالك وفي يده السيف
والدماء تنساقط منه والعرق يتصبب
من وجهه]

أنس

ما مجلسكم ؟

المسلمون

النبي قد مات !

أنس

مات ؟ ! فإذا تصنعون بالحياة بعده ؟ انهضوا فوقوا على مامات عليه .

[يتركم ويستقبل العدو ويقاتل حتى
يسقط ، ويمر كعب بن مالك فيعثر
على محمد واقفاً في حفرة ووجهه
مخضب بالدماء]

كعب [يصيح فرحاً]

رسول الله ! عرفت عينيك الشريفتين تزهزان من تحت المغفر !

محمد [في ممر]

اسكت !

كعب [يتنصب واقفاً في فرح ولا يملك
نفسه أن يهيج :]

يا معشر المسلمين أبشروا ! هذا رسول الله !

محمد [يشير إليه]

اسكت !

المسلمون [ينهضون]

أين ؟ أين ؟ [ثم يهرون نحو الحفرة التي وقع فيها النبي]

أبو بكر [يتب فرحاً]

رسول الله بخير ؟ !

عمر [يجري نحو النبي]

حمداً لك اللهم ! ..

علي [ينهض محمداً من الحفرة]

هو اللعين ابن قيثة الذي فعل هذا ؟

كعب

نعم وقد قتل مصعباً بن عمير !

محمد [وهو يمسح الدم الذي يسيل
على وجهه]

كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم !

أبوسفيان [يصيح من بين صفوف قريش:]

أيها الناس ! أفي القتل محمد ؟ أفي القتل محمد ؟ أفي القتل محمد ؟

محمد [لصحه]

لا تجيؤه !

أبوسفيان [صائحاً]

أفي القتل ابن أبي قحافه ؟

محمد

لا تجيؤه !

أبوسفيان [يمضي في الصياح]

أفي القتل ابن الخطاب ؟

محمد

لا تجيؤه !

أبوسفيان [لقومه صائحاً]

هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتهم !

عمر [لا يملك نفسه أن يصيح:]

كذبت والله يا عدو الله ! إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوءك .

[أبي بن خلف يسمع قول عمر فيأتي مسرعاً

رافعاً سيفه [

ابن خلف

أى محمد ! لا نجوتُ إن نجوت !

على [لتي]

أيمطف عليه رجل منا ؟

محمد

دعوه !

ابن خلف [يدنو صاعحا]

أين محمد ؟

محمد [يتناول رجلا من أحد أصحابه
وينتفض به انتفاضة شديدة
ويستقبل ابن خلف فيطعنه به]

خذ !

ابن خلف [في ألم وروع]

آه ! قتلنى محمد !

[يرجع إلى قومه ويسقط بينهم]

عر

فلنعل الجبل يا رسول الله ، لا يلاحقوا بنا .

[يصعدون بمحمد الجبل]

على [ينظر أسفل الجبل]

هذا خالد بن الوليد فى رجال يعاون خلفنا الجبل .

محمد

اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا !

عمر

فلنقاتلهم حتى نهبطهم !

أبو بكر

ارموهم بالنبل وبالحجارة !

[يرمونهم حتى يهبطوا عن الجبل]

خالد بن الوليد [في أسفل الجبل ينظر إليهم

وهم يصعدون]

لقد فرّوا ! دعوهم ! فاهم ! إلا بضعة رجال لا غناء فيهم بعد أن

ذهب جيشهم !

أوسفيان [يصيح]

أنعمت فعال ، إن الحرب سجال ، يوم يوم بدر ! أعل هُبَل !

اعل هُبَل !

محمد [لأصحابه]

ألا تجيبونه ؟

عمر

بماذا نجيبه يا رسول الله ؟

محمد

قولوا ، الله أعلى وأجل ! لا سواء . قتلانا في الجنة وقتلاكم

في النار . . .

[عمر والمسلمون يصيحون بما أمرهم به

النبي]

أبوسفيان [يصيح]

يا أصحاب محمد ! لنا العزى ولا عزى لكم !

محمد

قولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم .

[المسلمون يصيحون بما أمروا به ...]

على [ينظر]

لقد ذهبوا ...

محمد [على]

أخرج في آثارهم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فإن كانوا قد
جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل
وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة ، والذي نفسى بيده لن أراذوها
لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم !

[على يذهب لما أمر به]

كعب [يقبل محزونا]

يا رسول الله ! إن حمزة في القتل !

محمد [في دمع]

حمزة ... !

كعب [مرتجف الصوت]

نعم ، وقد وقفت هند ونسوة معها من قريش يمثلن بالقتلى من أصحابنا
يجدن الآذان والآنف ، وقد اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم

قلائد ، وقد بقرت بطن حمزة عن كبده فأخرجتها فلا كتبها بأسنانها
فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها !

محمد [في دمشق]

من قتله ؟

كعب

وحشى ، غلام جبير بن مطعم .

هند [تعلقو صخرة مشرفة وتصبیح]

يا أصحاب محمد !

كعب [يلتفت]

تلك هي !

هند [تصیح]

نحن جزيناكم يوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر
ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت نفسى وقضيت ندرى
شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى
حتى ترم أعظمى فى قبرى ! ..

[تهبط وتنبع قومها]

أبوسفيان [يمر بجثة حمزة فيضرب في شدقه
بزج الرمح]

دق عقق !

الحليس [خلفه وقد رآه يفعل ذلك]

هذا سيد قریش يصنع بابن عمه هذا ! !

أبوسفيان [يلتفت خلفه فيرى الحليس]

ويحك ! اكرمها عني ! فإنها كانت زلة .

الحليس [كالمخاطب لنفسه ساخطاً وقد
رأى الجثث البقورة ...]

ما هذا المثل بالرجال !

أبوسفيان [يلتفت ناحية المسلمين ويصيح]

يا أصحاب محمد ! انه قد كان في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت

وما نهيت وما أمرت ! إن موعدكم بدر للعام القابل !

[يذهب مع القوم]

محمد [لعمر]

قل نعم ، هو يئتنا ويئتك موعد !

عمر [يصيح]

يا أباسفيان ! هو يئتنا ويئتك موعد !

أبو بكر

أين ذهب الناس ؟

كعب

قومنا ؟ في كل واد . لقد ولي الناس عن رسول الله إذ سمعوا من
صاح فيهم : « محمد قد قتل » !

عمر

نعم والله لقد سمعنا هذا فلم ندر ما نصنع من الروع .
أبو بكر

لقد فت في أعضاء المسلمين !

محمد [يتلو]

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم . . . !

علي

يا رسول الله ! إن قريشاً قد جنبت الخيل وامتطت الإبل ووجهت
إلى مكة !

محمد [محزوناً]

فلتر قتلانا ! هلموا بنا إلى بطن الوادي نرى قتلانا !

[يهبطون إلى بطن الوادي ...]

علي

رسول الله يلتبس حمزة . [يصبح جثة أمام جنة مقبورة] ها هو ذا . . .

اللهم غفراً ! ! ! . . . بئس ما صنعوا به ! بئس ما صنعوا به ! . . .

محمد [أمام الجنة دهشة متأثراً حزينا]

عمّاه . . . [صمت عميق وحزن شامل يخيمان على الجميع ...]

كعب [يدنو من النبي]

يا رسول الله ! إن صفية أخت حمزة قد أقبلت لتتظر إليه !

محمد

إلقها فارجمها لا ترى ما بأخيها !

كعب [لصفية خلف الناس]

إن رسول الله يأمر أن ترجعي .

صفية

ولم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان
من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله

كعب [يتركها ويذهب لثني]

يا رسول الله، لقد بلغها أن قد مثل بحمزة وتقول إن ذلك في الله، وهي
راضية صابرة

محمد

خل سبيلها !

[كعب يذهب إليها ويأتي بها]

صفية [تأتي وتتنظر إلى جثة حمزة المبقورة]

إنا لله وإنا إليه راجعون ! اللهم اغفر له !

[ثم تدبر وجهها وتذهب لسبيلها]

محمد [ناظراً إلى جنة حفرة البقرة]

والله لولا أن تحزن صفة وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون
في بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش في
موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم !

المسلمون [في حزن وغبط]

والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لتمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد
من العرب !

محمد [مخاطباً جنة حفرة]

لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً قط أغبط إلى من هذا !

جبريل [يهبط على محمد]

وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتكم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
واصبروا ما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تلك في ضيق
مما يمكرون .

محمد [لأصحابه]

الصبر خير لنا ! أصبروا ، ولا تمثلوا بأحد ! . . .



المنظر الرابع عشر

« في المدينة — أمام المسجد ومساكن
النبي ... المدينة تبكي ... »

عمر [يصني إلى البكاء والنوائح في المنازل]

الناس تبكي على قتلاها !

محمد [يذرف دموعا]

لكن حمزة لا يواكي له !

[سعد بن معاذ ينهض ويهمس إلى
أسيد بن النضر ...]

سعد

اذهب يا أسيد وأمر نساءنا أن يتخزمن ثم يأتين فيبكين على عم
رسول الله !

[أسيد يذهب]

عمر [يرى امرأة تسأل الناس]

من هذه المرأة ؟

أبو بكر

تلك حمنة زوجة مصعب بن عمير تسأل فيما أرى عن ذويها . إنع إليها
أهلها يا سعد !

سعد [يدنو منها]

يا حمنة ! استرجعي واستغفري لأخيك !

حمنة [في صبر وثبات]

إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم اغفر له !

سعد

واسترجعي واستغفري لخالك !

حمنة [في صبر وثبات]

إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم اغفر له !

سعد

واسترجعي واستغفري لزوجك !

حمنة [لا تملك نفسها أن تصيح]

مصعب ! قتل ! قتل مصعب زوجي ؟ ! ويلاه ! ويلاه ! ويلاه !

[تصيح وتولول وتذهب لا تلوى على

شيء]

محمد [كالمخاطب لنفسه]

إن زوج المرأة منها لمكان !

[تأتي نساء الأنصار ويبكين على باب

المسجد]

النساء [باكيات]

بكت عيني وحق لها بكائها

وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا

أحمزة ذاكم الرجل الثقيل ؟

أصيب المسلمون به جميعاً

هناك وقد أصيب به الرسول

عليك سلام ربك في جنان

مخالطها نعيم لا يزول !

محمد

من هؤلاء ؟

أبو بكر

نساء الأنصار .

محمد [ف تأثر]

رحم الله الأنصار ، فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة ، مروهن

فليصرفن ! .

[يقوم سعد بن معاذ إلى النساء فيشير

إليهن بالاحصاف]

يرتفع داخل المسجد صوت عبد الله بن أبي

ابن أبي

أيها الناس ! هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم
به فانصروه !

المسلمون [ينهضون إليه]

اجلس أي عدو الله ! لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت .

ابن أبي

ألا تستمعون إليّ إذ أقول لكم انصروا رسول الله ؟ . .

المسلمون [يأخذون بشيابه]

أيها المنافق ، وهل نصرته أنت يوم انخزلت عنه بثلاث الجيش ؟ !
[يخرجونه من المسجد]

لقد حقّ عليك القتل !

ابن أبي [خارجاً من المسجد]

والله لكأنا قلت شرّاً ، أن قتت أشدد أمره !

سعد [ينهض إليه]

مالك ويملك ؟

ابن أبي

قتت أشدد أمره فوثب على رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني ،
لكأنا قلت شرّاً !

سعد

ويملك ! ارجع يستغفر لك رسول الله .

ابن أبي

والله ما أبتغي أن يستغفر لي . [يذهب]

محمد [لسعد وقد عاد]

أليس هذا عبد الله بن أبي ؟

سعد

نعم يا رسول الله !

محمد

ماله ؟

[زيد بن أرقم يدنو من النبي]

زيد

إنه منافق يا رسول الله . لقد سمعت منه قولاً عظيماً في ذات يوم ،
فلقد ازدحم أحد الأنصار وأحد المهاجرين على الماء فاقتتلا ، فصرخ
الأنصاري يا معشر الأنصار ، وصرخ المهاجري يا معشر المهاجرين ،
فغضب ابن أبيّ للأنصاري وقال في رهط من قومه : « أو قد
فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب
قريش هذه إلا كما قالوا سمنك كلبك يا كلك ، أما والله لئن رجعنا
إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » !

عمر

أو هكذا قال ؟

زید [بعضی فی کلامه]

نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره من قومه فقال لهم أيضاً :
« هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم ، أما
والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا إلى غير داركم ! »

عمر [لا يهلك]

يا رسول الله ! مر به بلالاً فليقتله .

محمد [في تكبير وإطراق]

أقتله ؟

عمر

نعم .

محمد

كلاً .

عمر

لماذا يا رسول الله ؟

محمد

كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟ لا .

سعد [ينظر]

هذا ابنه قادمًا .

أبو بكر

أرى والله أن قد بلغت رأى المسلمين في أبيه .

ابن ابن أبي [يمثل بين يدي النبي]

يا رسول الله ! إن أبي قد نافق فيما أسمع . وقد بلغني أنك تريد قتله .
فإن كنت لابد فاعلاً ، فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه .

محمد

أنت ؟ !

ابن ابن أبي

نعم ، والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبرّ بوالده مني ،
لكني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر
إلى قاتل أبي يعيش في الناس ، فأقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر ،
فأدخل النار .

محمد [في رفق وابتسام]

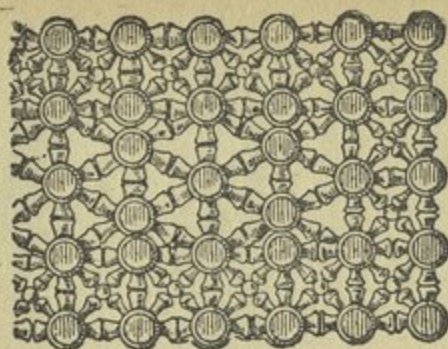
كلا . لن تقتله .

ابن ابن أبي

لن تقتله ؟ !

محمد

بل تترقق به ، وتحسن صحبته ما بقي معنا .



المنظر الخامس عشر

« في مكة — أصوات الفرح والسرور
تنتطق بين أرجائها »

أبوسفيان

الآن فلنضرب على الدفوف ولتعزف لنا القيان !

خالد بن الوليد [يلتفت]

انظروا ! من هؤلاء ؟

عمرو بن العاص [ينظر]

هم فيما أرى رجالان من أصحاب محمد ، قد جاء بهم رجال من عضل
والقارة . .

[يأتي رجال في سلاحهم معهم أسيران
من أصحاب محمد هما خبيب بن عدي
وزيد بن الدمنة]

أبو سفيان

ممن الرجال ؟

الرجال

نحن من عضل والقارة ، وقد جئناكم بأسيرين ؟

عمرو

أين وجدتموهما ؟

الرجال

عند محمد . قدمنا عليه فقلنا له : « إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين » فبعث معنا نفرأ ستة من أصحابه فخرجنا حتى إذا كنا على الرجيع غدرنا بهم ولم يرعهم وهم في رحالهم إلا نحن بأيدينا السيوف قد غشيناهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلونا فقلنا لهم : « إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة فلم يقبل ثلاثة منهم فقاتلونا فقتلناهم ولحق بهم رابع ونحن في بعض الطريق أراد أن يستل سيفه فاستأخرنا عنه ورمىناه بالحجارة حتى قتلناه . وبقي هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما ثار من أهل مكة .

أبو سفيان

مرحى ! مرحى !

صفوان بن أمية

أنا أبتاع زيداً لأقتله .

حجير بن أهاب

وأنا ابتاع خبيباً لأقتله .

الرجال

جئنا أيضاً برأس أحد القتلى وهو ابن أبي الأفلح لنبيعه من سلافة
بنت سعد .

خالد بن الوليد

نعم ، لقد كانت نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد ، لتشر بن في حفقه
الحمر !

صفوان [يشير لعمده نسطاس إلى زيد]

يا نسطاس ! اقتله !

نسطاس [ياخذ سيفاً ماضياً ويقترب من زيد]

نعم .

أبوسفيان [لزيد]

يا زيد ! . . . آحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ،
وانك في أهلك ؟ !

زيد [وقد أعدت عنقه للضرب]

والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه
واني جالس في أهلي !

أبو سفيان [لن حوله في عجب]
ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً ، كحب أصحاب محمد محمدًا .

نسطاس [يضرب عنق زيد]

خذها إذن !

حجير

إني أريد أن يصلب خبيب .

أبو سفيان

اصلبوه !

[يقومون إلى خبيب ...]

خبيب

إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا .

أبو سفيان

دونك فاركع !

[خبيب يركع ركعتين ...]

حجير

هاتوا الخشبة !

[خبيب ينهض إليهم]

أبو سفيان

أفرغت ؟

خبيب

نعم . أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزءاً من القتل ،
لاستكثر من الصلاة .

حجير

ارفعوه على الخشبة وأوثقوه !

[يرفعونه ويصلبونه ويوثقونه]

أبو ميسرة

اعطوني الرمح أطعنه حتى يموت .

حجير [يعطيه الرمح]

خذ !

خبيب [وهو مصلوب]

اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يُصنع بنا !

أبوسفيان

أين نبيك يدفع عنك القتل !

خبيب [صائحاً وجهه للسماء]

اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدءاً ، ولا تغادر منهم أحداً !

قريش [تقف واجهة لهذه الدعوة]

عرو بن العاص

مالك وجتم ، اضطجعوا جنوبكم حتى تزول عنكم الدعوة ا
[قريش تضطجع في الحال لجنوبها]

حجير

اطمن يا أبا ميسرة !

[يطمن خيب حتى يموت]



المنظر السادس عشر

« في المدينة — النبي أمام المسجد »

أبو بكر

يا رسول الله ! إن نفر الستة من أصحابك الذين بعثتهم مع رهط عضل
والقارة ليعلموهم شرائع الإسلام قد غدر بهم القوم وقتلوا منهم من
قتلوا وأساموا الباقيين لقريش فقتلوهم !

محمد

إنا لله وإنا إليه راجعون !

أبو بكر

وإن نفرًا من اليهود يطوفون بالقبائل يحزبون علينا الأحزاب . ولقد
ذهبوا إلى مكة يدعون قريشًا إلى حربك ، قائلين لهم فيما بلغني
« أنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله » . وإن قريشًا قالت لهم :

« يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا مختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ » فقالوا لهم : « بل دينكم خير من دينه » .

محمد [يتلو]

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ؟ أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً !

أبو بكر

نعم قد لعنهم الله !

عمر

أو نشطوا للحرب ؟

أبو بكر

واتعدوا له ، واجتمعوا من كل القبائل ، وخرجوا في جيش لم تر العرب مثله .

عمر

وهل لنا قبل بحرب العرب مجتمعة ؟

محمد

نعم ، إن العرب ترمينا الآن عن قوس واحدة .

عمر

وما الرأي ؟

محمد

أيها الناس ! أشيروا عليّ .

[سلمان الفارسي يهتف]

سلمان

يا رسول الله . إن عندي رأياً .

محمد

قل يا سلمان !

سلمان

نجعل حول المدينة خندقاً .

عمر

خندقاً ؟ ! ؟

سلمان

انا معشر الفارسيين كنا إذا دهمنا عدو خندقنا على أنفسنا .

محمد [يفكر قليلاً]

نعم الرأي ! إضربوا الخندق على المدينة .

[ينهض وينهض معه الملأون]

عمر

الآن يا رسول الله ؟ ؟ ؟

محمد

الآن ، وإني أعمل فيه معكم !



المنظر السابع عشر

« الخندق وقد تم حفره إلا صخرة
فيه يعالجون كسرها ... »

أبو بكر

لقد حفر الخندق .

عمر

نعم ، ولم تبق إلا ناحية

أبو بكر

تلك ناحية بني قريظة وهم حلفاؤنا من يهود ولا يأتينا منهم شر .

سلمان [وقد جهد تباً دون أن يكسر الصخرة]

يا رسول الله ! لقد غلظت علينا هذه الصخرة .

محمد [يقبل عليهم]

أتوني إناء من ماء .

سلمان [يسرع ويحضر إناء]

ها هو ذا .

محمد [يقل في الماء وينضح به الصخرة]

هات المعول يا سلمان !

سلمان

خذ يا رسول الله !

محمد [يرفع المعول فوق الصخرة]

بسم الله !

[ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات فيلمع
برق تحت المعول وتنهال الصخرة ...]

المسلمون

الله أكبر !

عمر

لقد انهالت الصخرة وعادت كالكتيب !

محمد [يعيد المعول إلى سلمان]

خذ ! إنها الآن لا ترد فأساً ولا مسحاة !

سلمان

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذي رأيت قد لمع تحت المعول
وأنت تضرب الضربات الثلاث ...

محمد

أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟

سلمان

نعم .

محمد

أما الضربة الأولى فإن الله فتح علىّ بها الشام ، والله لقد أبصرت
قصورها الحمراء من مكاني هذا ، وأما الثانية فإن الله فتح علىّ بها
فارس ، والله لقد أبصرت قصر المدائن الأبيض الآن . وأما الثالثة
فقد أعطاني الله بها مفاتيح اليمن ، والله لقد أبصرت الساعة باب
صنعاء .

المسلمون [فرحين]

اللهم لك الحمد !

[تمر بقرب النبي فتاة في ثوبها حفنة من
تمر فتردد ما يقول الناس]

الفتاة

اللهم لك الحمد !

محمد

تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟

الفتاة

يا رسول الله ، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير وخالى عبد الله
يتغديانه .

محمد [يمد كفيه]

هاتيه !

[الفتاة تصب التمر في كفي النبي]

الفتاة

إنه لا يملأ كفيك .

محمد

أبسطوا ثوباً !

[يأتي بلال بثوب ويسطه على الأرض]

[فيدحو النبي بالتمر عليه]

بلال

قد تبدد التمر فوق الثوب .

محمد [لبلال]

اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء !



المنظر الثامن عشر

« المسلمون عند الخندق وقد حاصروهم
العدو وربض بنجيامه وعسكره في الجهة
المقابلة »

أوس [من المسلمين]

الهم ارفع عنا الحصار !

معتب [من المسلمين ناظراً إلى جيش العدو]

انهم بحر طام !

أوس

لولا الخندق لأغرقتنا .

معتب

نعم ، لقد صدم الخندق يوم جاءوا ووقفوا عليه ، وصاحوا إذ رأوه :
« إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها » !

أوس

نعم ، تلك مكيدة فارسية ، ولكنهم مع ذلك لم يبرحوا ، وأقلموا
قبالتنا بضعا وعشرين ليلة ! . . .

معتب

صدقت يا أوس ، وما يكاد ينكشف لهم واحد منا حتى يرموه بالنبل .
أوس [يريد أن ينصرف]

اللهم أطفئ سهامهم . إني ذاهب .

معتب

أين يا أوس ؟

أوس

إلى بعض حاجتي ثم أعود .

معتب

إلى الغائط ؟ لا تفعل . إن المكان لعورة . وقد أصيب بنبل العدو
كل من ذهب قبلك .

أوس

وما نصنع ؟ لقد أتاننا العدو من فوقنا ومن أسفل منا . . . ولا نستطيع
لأنفسنا حراكا .

معتب

حقاً !

أوس [يلتفت إلى جهة النبي]

انظر يا معتب ! هذا رسول الله مطرقاً ملياً .

معتب [يلتفت]

إنه يرى أن قد اشتد علينا البلاء !

أوس

إن أبا بكر وعمر يتساران . لكأنني أرى أن قد جلّ الخطب .

انظرني حتى أسترق السمع وأعلم الخبر ! [يقترب من أبي بكر وعمر]

عمر [همأ في دهش]

حلفاؤنا من بني قريظة خانوا عهدنا ؟ !

أبو بكر [همأ في دهش]

نعم .

محمد [يرفع رأسه ويخاطب سعد بن

معاذ وابن عبادة وابن رواحة]

انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان

حقاً فالحنوا إلى حنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس ، وإن كانوا على

الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس .

[سعد وصاحباؤه ينطلقون مسرعين]

أوس [يعود إلى معتب هامسا]

أتدري ما الأمر ؟ لقد أخذنا من كل جانب .

معتب

كيف ؟

أوس

حلفاؤنا من بني قريظة قد خانوا عهدنا .

معتب

لئن كنت قد صدقتني ، فقد والله أتينا .

أوس

وما الرأي ؟

معتب

لا أرى إلا أننا هالكون .

أوس

والنصر الذي وعدنا نبي الله ؟

معتب

لست أدري والله . لقد وعدنا محمد أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ،

وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط !

أوس [يلتفت نحو النبي]

انظر ! على بن أبي طالب يسرع إلى النبي في أمر .

على [لني]

يا رسول الله ! أرى فرساناً من العدو قد تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق
فضربوا خيولهم فاقتحمت منه .

أبو بكر [ينظر]

نعم . وإني والله لأرى على رأسهم ضرغام العرب وصنديدهم عمرو
بن وُد !

على

ايدن لي يا رسول الله ، أخرج إليهم في نفر من المسلمين حتى نأخذ
عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم .

أبو بكر [يلفت]

هذا عمرو بن وُد قد برز .

عمر

وعليه درعه !

[عمرو بن ود يتقدم على فرسه]

ابن وُد

هل من مبارز ؟

على [لني]

أنا له يا نبي الله .

محمد [لعل]

اجلس ! إنه عمرو !

عمرو بن وُدّ [يصيح]

أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها ، أفلا تبرزون
لى رجلاً ؟

على

أنا يا رسول الله !

محمد

إنه عمرو ، اجلس !

عمرو بن وُدّ [يصيح]

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز

على

يا رسول الله ، أنا له . .

محمد [في خشية]

إنه عمرو .

على [في قوة]

وإن كان عمرًا ، إيذن لى !

محمد [في صوت خافت ، بين خشية ورجاء]

أذنت .

على [ينطلق وهو مقنع بالحديد إلى
عمرو بن ود صالحاً]

لا تعجلن فقد أتاك محبيب صوتك غير عاجز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائمة الجنائز

ابن وُدّ [في غضب وصوت كالرعد]

من أنت ؟

على

أنا على بن أبي طالب .

ابن وُدّ [في شيء من الرفق]

غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك . لقد كان أبوك لي
صديقاً . اني أكره أن أهريق دمك .

على

ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك .

ابن وُدّ [مغضباً يقبل عليه راكباً فرسه]

إلى النزال !

على

كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معي !

ابن وُدّ [ينزل عن فرسه وضرب علياً بسيفه]

خذ يا سفيه !

على [يتلقى الضربة بدرقته ثم يضرب
خصمه بسيفه على جبل العاتق]

خذ يا عدو الله !

[يسقط ابن ود قتيلاً]
المسلمون [يهتفون]

الله أكبر ! الله أكبر !

أبو بكر [في فرح للنبي]

إن علياً قد قتله !

عمر

نعم ، ها هو ذا عليٌّ مُقبلاً وهو متهاول .

على [يحضر باسماء]

يا رسول الله ! لقد خرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة
بعد أن قتل الأسد .

عمر [لعل]

هلا سلبته درعه ؟ فإنه ليس في العرب درع خير منها .

على

إني حين ضربته استقبلني بسوأتها ، فاستحييت ابن عمي أن أستلبه .
[أبو بكر يلتفت إلى يمينه]

أبو بكر

سعد بن معاذ قد عاد مع صاحبيه .

[يأتي سعد ...]

سعد [لنتي في لهجة ذات مغزى]

عضل والقارة !

محمد [همساً في سمعهم كالمخاطب لنفسه]

عضل والقارة !

عمر [همساً لأبي بكر]

ماذا يعني سعد ؟ !

أبو بكر [همساً لعمر]

يعني أن بني قريظة قد غدرت بنا غدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع !

عمر

بخيب وأصحابه ! !

أبو بكر

نعم . . .

عمر

وما الرأي ؟

أبو بكر [ينظر إلى محمد]

صه ! . . .

محمد [يرفع رأسه متجلداً ويصيح]

الله أكبر ! أبشروا يا معشر المسلمين !

سعد [يائفت حوله كأنما يبحث عن
مصدر البشرى]

محمد [يتفكر قليلا]

اقرب ياسعد ، وأشر على ! إني أرى أن نعطي غطفان ثلث ثمار المدينة
على أن ترجع برجالها ومن تابعها عنا !

سعد

يا رسول الله ، أمراً تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من
العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟

محمد

بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد
رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن
أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما .

سعد

يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة
الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها
ثمرة إلا قرى أو بيعاً ، أخين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا
بك وبه نعطيهم أموالنا ، والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم
إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

محمد

أنت وذاك .

عمر

يا رسول الله ! هذا رجل من غطفان قادمًا إليك .

محمد

أرسله !

[يأتي نعيم بن مسعود]

نعيم

يا رسول الله ، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فرني بما شئت .

محمد

إنما أنت فينا رجل واحد ، فاخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة .

نعيم

قد فعلت .

سعد [في استبشار كالمخاطب لنفسه]

ماذا فعلت ؟

نعيم [لاني]

ذهبت إلى بني قريظة وكنت لهم نديمًا فقلت : يا بني قريظة قد عرقتكم ودي إياكم ، قالوا صدقت لست عندنا بمتهم ، فقلت ، إن قريشًا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدر على أن تحولوا منه إلى غيره ، وإن قريشًا وغطفان

قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدكم وأموالكم
ونسائوهم بغيره فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهضة أصابوها وإن كان غير ذلك
لحقوا ببلادكم ، وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن
خلا بكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم ،
يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه ،
فقالوا لقد أشرت بالرأي ، فعادرتهم وذهبت إلى قريش فقلت لأبي
سفیان ومن معه من رجال قريش : قد عرقتكم ودّي لكم وفراق محمد
وإنه قد بلغني أمر قد رأيته على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا
عني ، قالوا نفعل ، قلت إن معشر يهود قد ندموا على غدرهم بمحمد
وقد أرسلوا إليه إنهم قد ندموا على ما فعلوا وإنهم يعرضون عليه أن
يأخذوا له من قريش وغطفان رجالاً من أشرفهم ليضرب أعناقهم ، ثم
يكونون معه على من بقي منكم حتى يستأصلوكم ، فإن بعثت إليكم
يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً
واحداً ، ثم تركتهم وخرجت حتى أتيت غطفان فقلت يا معشر
غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تهمونني
قالوا صدقت ، فقلت لهم مثل ما قلت لقريش وحذرتهم ما حذرتهم ..
وبعد . . .

محمد

جزاك الله خيراً ، يا نعيم ؟ ! وبعد ؟

[تعصف ريح شديدة]

نعم [يتلفت]

ما هذه الريح العاصفة ! !

سعد

وبعد يا نعم ؟ ما حدث ؟

نعم

حدث فيما بلغني أن أباسفيان ورؤوس غطفان أرسلوا إلى بني قريظة قائلين لهم ، إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ، فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فسخوا قرده وخنازير ، ولسنا مع ذلك بالذين تقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم ، فلما سمع ذلك أبو سفيان ورجاله قالوا والله إن الذي حدثنا نعم لحق فأرسلوا إلى بني قريظة : « إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا » فقالت بنو قريظة عند ذاك : « إن الذي ذكر لنا نعم لحق أنا والله لا تقاتل معهم » . . .

سعد

أفسد ما بينهم وبين قريش .

نعم

هذا ما انتهى إلى .

أبو بكر

الحمد لله . خذل الله بينهم .

عمر

يا رسول الله انظر ! إن الريح قد كفأت قدورهم وطرحت آيتهم
وهدمت بناءهم !

محمد

تلك جنود الله !

علي [يقدم فرحا]

يا رسول الله ، أبشر !

عمر

ماذا ؟

علي

قريش ترحل . !

عمر [ينظر]

نعم أرى أبا سفيان علي جملة في الناس . . .

أبو بكر

صه . انه يريد أن يخطبهم . . .

أبوسفيان [عن كتب فائما علي جملة]

يامعشر قريش ! انكم واللآت ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع
واخلف ؟ وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من

شدة الريح ماترون ، ما تظمن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك
لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل !

[يضرب جملة وينطلق والناس في أثره]

محمد [متنفساً الصعداء]

الحمد لله . لقد انطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال .

على

يا رسول الله . أنصرف عن الخندق ونضع السلاح ؟

محمد

نعم . . .

[ونخأه ينزل عليه الوحي]

جبريل

أوقد وضعت السلاح ؟

محمد

نعم

جبريل

ما وضعت الملائكة السلاح بعد . إن الله يأمرك يا محمد أن تسير إلى
بنى قريظة فإني عامد إليهم فززل بهم حصونهم .

[يرتفع جبريل]

محمد [يصيح]

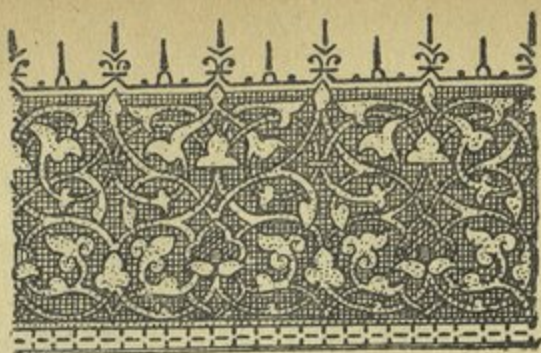
أين بلال ؟

بلال [يقبل مسرعاً]

لبيك يا رسول الله !

محمد

أذن في الناس « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في
بنى قريظة » !



المنظر التاسع عشر

« محمد وجيشه أمام حصون
بنى قريظة »

على [راجعاً من قرب الحصون]
يا رسول الله ! لا عليك ، أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث .
محمد [متجهاً إلى قرب الحصون]

لم ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى !
على

نعم ، سمعتهم ينالون منك .

محمد

قد أودى موسى بأكثر من هذا .

[يذنو من الحصون ، فبراه أحد رؤساء
بنى قريظة وهو كعب بن أسد . . .]

كعب [صائغاً]

من هذا ؟

محمد [يصيح]

يا اخوة القردة والخنزير ! إياي ، إياي . ! هل أخزاكم الله وأنزل
بكم نعمته ؟ !

كعب [همساً لمن حوله من بني قريظة]

هذا أبو القاسم .

بنو قريظة

أبو القاسم ؟ ! ما عهدناه فحاشاً !

كعب

يا معشر يهود ! قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم
خلالاً ثلاثاً ، فخذوا أيها شتم .

بنو قريظة

وما هي ؟

كعب

تتابع هذا الرجل ونصده ، فتأمنون على دماءكم وأموالكم
وأبنائكم ونسائكم .

بنو قريظة

لا تفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره .

كعب

إذا أيتّم على هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد
وأصحابه ، رجالاً مصلتين السيوف لم تترك وراءنا ثقبلاً ولا نسلأً
نخشى عليه .

بنو قريظة

تقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدم !

كعب

إن أيتّم على هذه ، فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد
وأصحابه قد آمنوا فيها ، فانزلوا علينا نصيب منهم غرة .

بنو قريظة

نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا ، إلّا من علمت
فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ .

كعب [ساخطاً]

ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً .

أخطب

عندى رأى ؟

بنو قريظة

ما هو ؟

أخطب

نطلب إلى محمد أن يبعث إلينا أبا لبابة لنستشيره في أمرنا .

بنو قريظة

نعم الرأي .

كعب

انتظروا حتى أفعل . [ينادى] يا أبا القاسم ! ارسل إلينا حليفنا أبا لبابة
نستشيره في أمرنا .

محمد [صائحاً]

لكم هذا . [ثم يتعد ، آمراً من حوله بإرسال أبي لبابة]

كعب

أو تنزلون على رأيه ؟

بنو قريظة

نعم .

كعب

ها هو ذا مقبلاً .

بنو قريظة

أبا لبابة ! أبا لبابة !

[يقبل أبو لبابة ويقوم إليه الرجال
ويجهش إليه النساء والصبيان يكون
في وجهه]

أبو لبابة [في رقة]

أتبكون ؟

النساء

حليفنا أبا لبابة ! رِقْ لَاحِنَا !

الرجال

يا أبا لبابة ! أترى أن نزل على حكم محمد ؟

أبو لبابة [يشير يده إلى حلقه ويهمس لهم]

نعم . إنه الذبح .

[القوم يصمتون واجبين]

بنو قريظة

إنا نزل إذن على حكم محمد .

كعب [يصيح]

يا أبا القاسم . انا قد نزلنا على حكمك ، فاصنع بنا ما أنت صانع .

محمد [صائحاً بهم]

اختاروا رجلاً يحكم فيكم .

كعب [لبني قريظة]

من ترضون يحكم فينا .

بنو قريظة

سعد بن معاذ .

كعب

يا محمد ! نزل على حكم سعد بن معاذ .

محمد [لن حوله]

عليّ بسعد !

عمر

ألا تنزلهم أولاً من حصونهم ، ونحبسهم في مكان حتى يحكم في أمرهم ؟

محمد

نعم . اذهب إليهم يا عليّ . . .

علي [يصيح]

يا كتيبة الإيمان !

[ثم يذهب إلى الحصون على رأس الكتيبة]

أبو بكر [لنبي]

هذا سعد بن معاذ قد أقبل في رهط من الأوس .

الأوس [همساً لسعد]

يا أبا عمرو ! أحسن في مواليك من بني قريظة ، فإن رسول الله إنما

ولاك ذلك لتحسن فيهم !

سعد [في قوة]

لقد أتى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم .

محمد [للأنصار]

قوموا إلى سيدكم .

الأنصار [قائمين إلى سعد]

يا أبا عمرو إن رسول الله قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم .

سعد

عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت ؟؟؟
الأنصار

نعم .

سعد [مشيراً إلى النبي]

وعلى من ههنا ؟

محمد

نعم .

سعد

إني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبي الذراري
والنساء وتكون الدور للمهاجرين دون الأنصار .
الأنصار

اخوتنا كنا معهم .

سعد

إني أحبيت أن يستغنوا عنكم .

محمد [لسعد]

لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

عمر

أرى يا رسول الله أن نخندق في سوق المدينة خنادق ثم نبعث إلى رجالهم
فنضرب أعناقهم في تلك الخنادق .

محمد

نعم .

عمر

وَأَنْ نَبْعَثَ أَحَدًا بِسَبَايَا مَنْ سَبَايَاهُمْ إِلَى نَجْدٍ ، فَيَتَنَاقَشَ لَنَا بِهَا خِيَلًا
وَسِلَاحًا

محمد

نعم .



المنظر المشروط

« النبي عند الخنادق ، ورجال بني
قريظة يؤتى بهم أرسالا فتضرب
أعناقهم »

بنو قريظة [مقبدين في أغلال من جبال
وسائرين إلى الخندق ...]

إنهم يبيعون نساءنا في أسواق نجد !

كعب

لقد ارتأيت لكم ما هو خير من هذا فأيتكم .

بنو قريظة

وقد اصطفى محمد لنفسه من بين السبايا ريحانة بنت عمرو !

حي بن أخطب

أوقد أسلمت ؟ !

بنو قريظة

من ذا يدري .

كعب [متنهداً]

كتب علينا كل هذا .

بنو قريظة [لكعب]

يا كعب ! ما تراه يصنع بنا ؟

كعب [نافذ الصبر]

أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب

به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل

بنو قريظة

القتل ! ؟ !

كعب

ألا ترون أمامكم الخنادق تجري فيها الدماء . . .

حي بن أخطب [وقد أشرف على الخندق]

وهذا محمد يأمر بضرب الأعناق . . .

محمد [وقد أبصر حي بن أخطب]

ألم يخزك الله يا حي ؟

حي بن أخطب [للنبي]

كل نفس ذائقة الموت ، ووالله ما لمت نفسي في عداوتك !

الجلاد

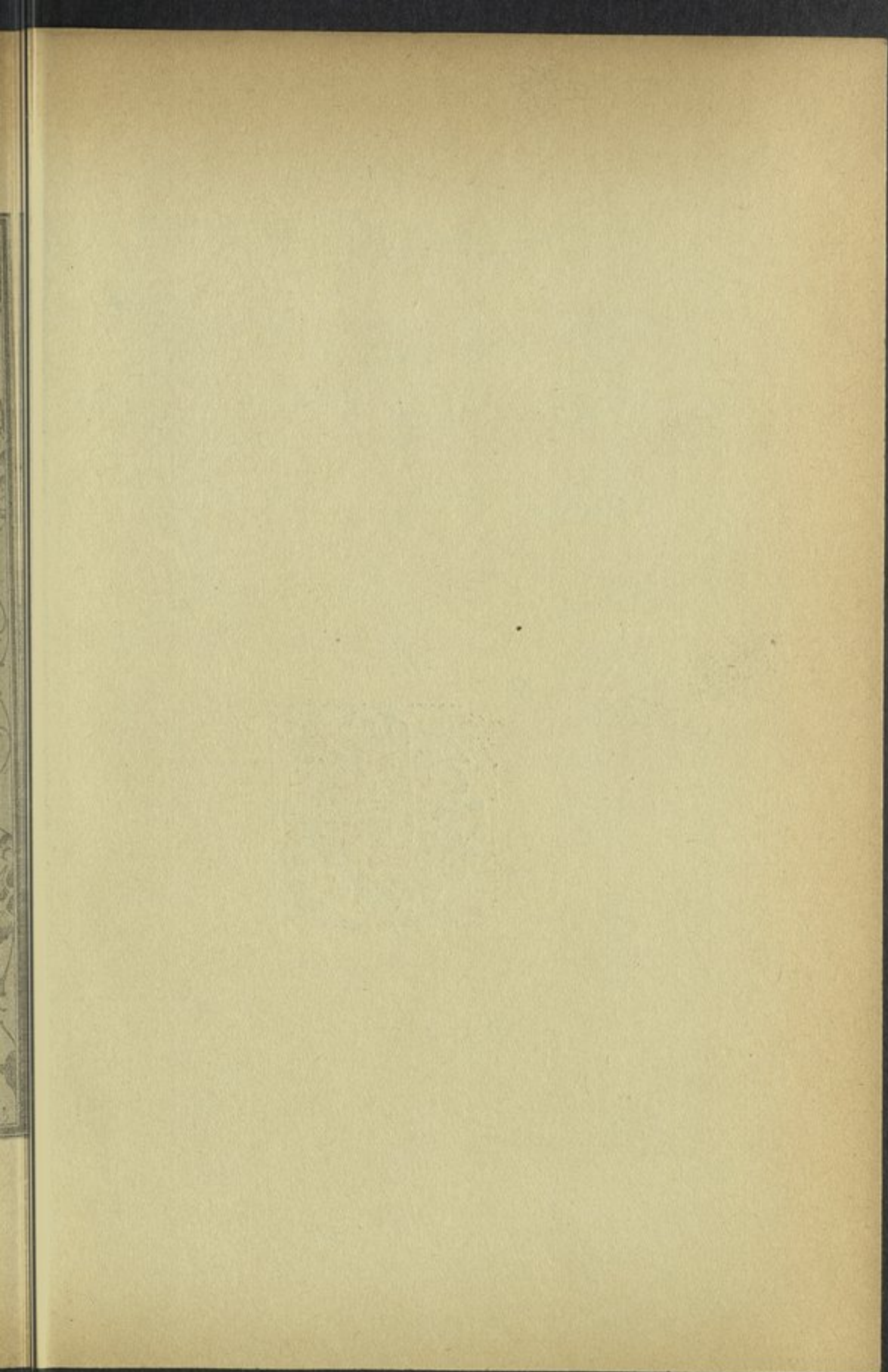
تقدّم !

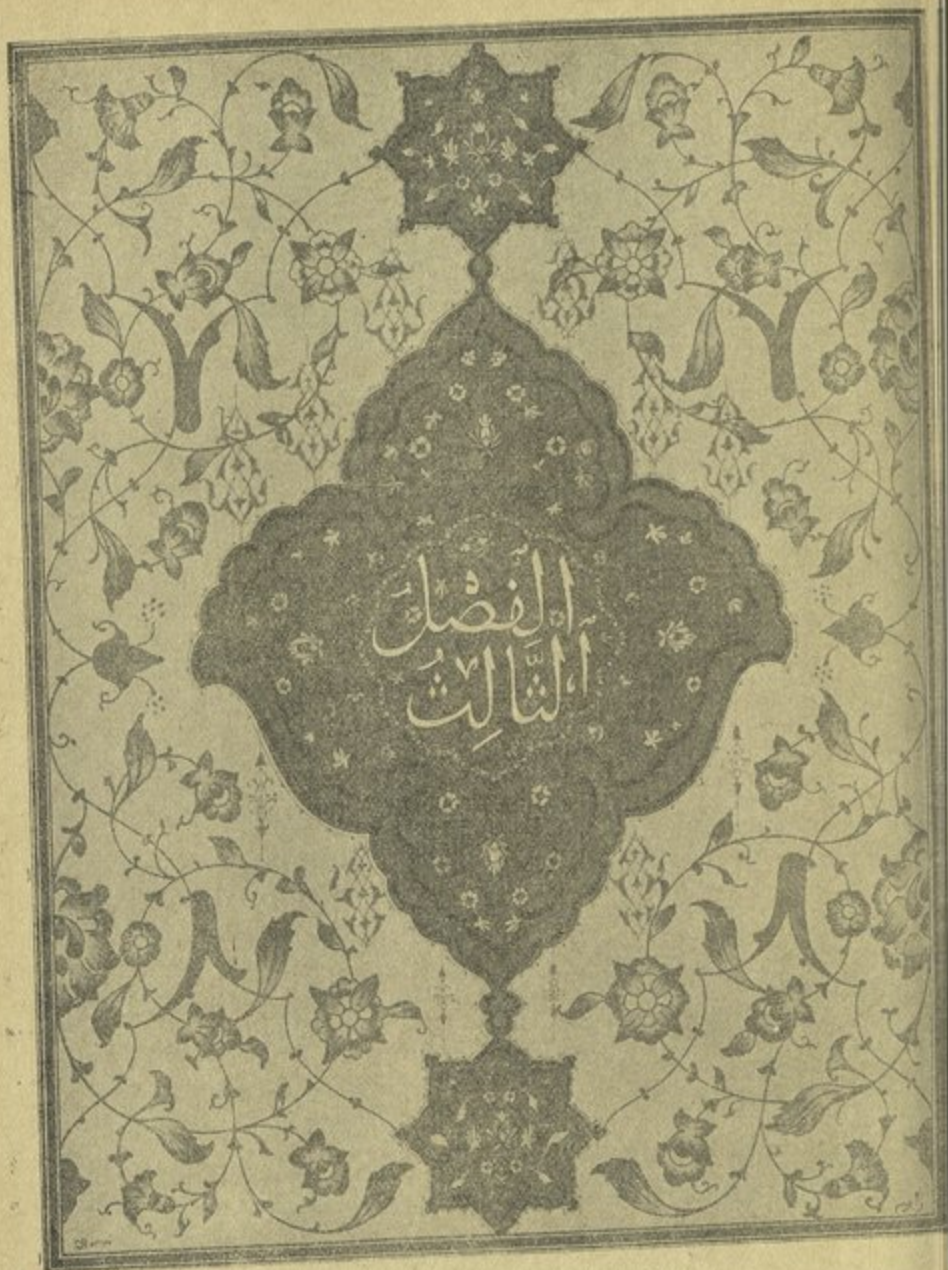
حي بن أخطب [للناس]

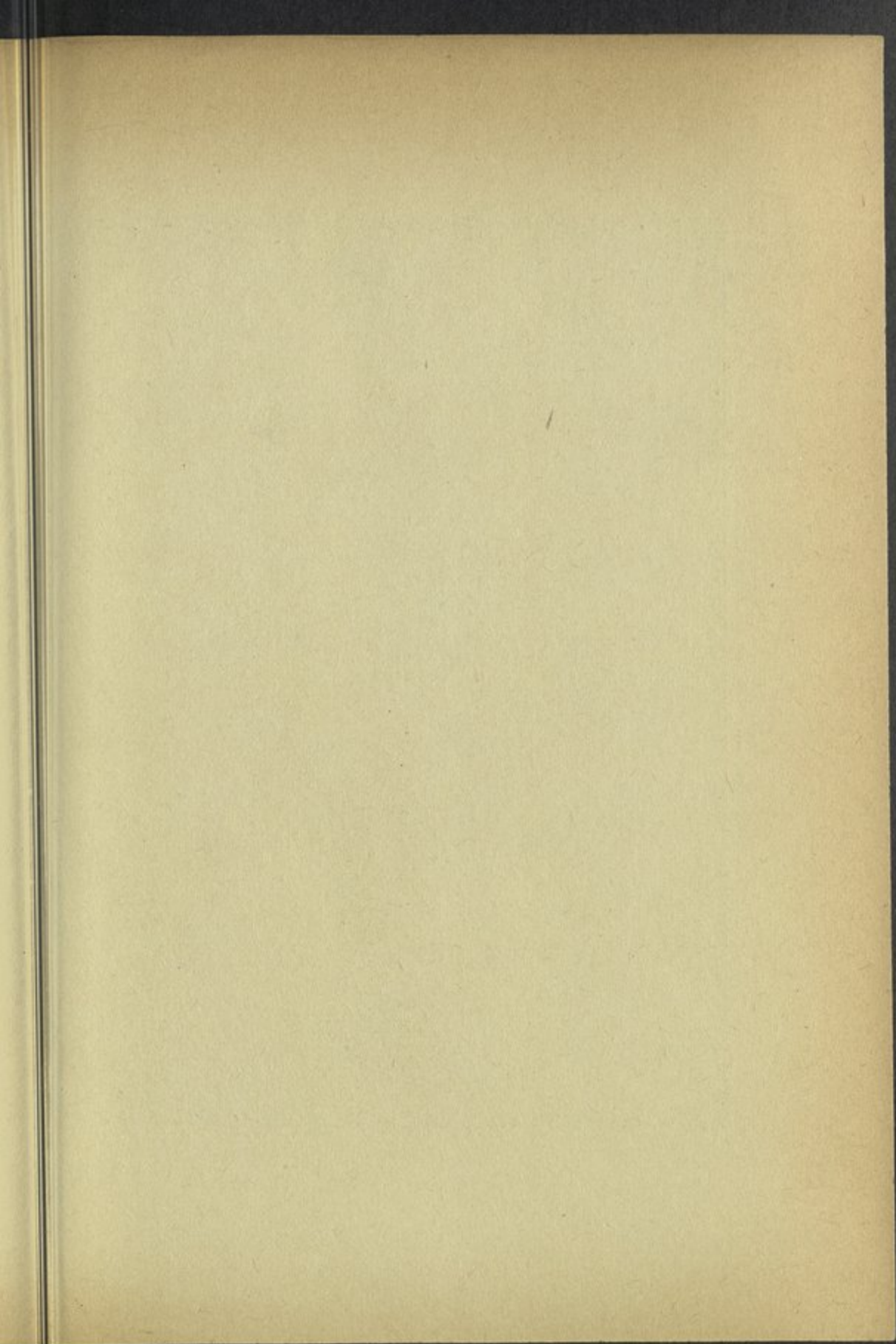
أيها الناس ! إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على
بنى اسرائيل !

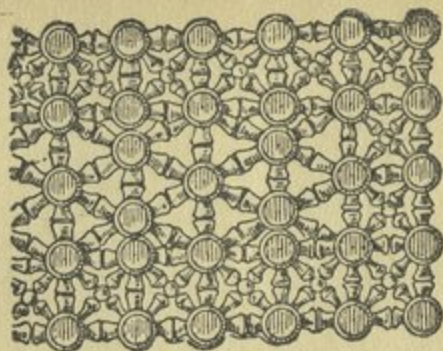
[ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد]











المنظر الأول

« عائشة في مسكنها مع خادماتها
بريرة

بريرة

مالك ؟

عائشة [مطرفة]

مأبى من شى .

بريرة

أتكتئين ، وقد عاد النبي ظافراً من غزوة جديدة ؟ !
عائشة

بنى المصطلق ؟

بريرة

نعم .

عائشة [في قلق]

أجاءوا بسبايا كثيرات ؟

بريرة

نعم ، ومن بينهن ابنة سيد القوم ، وقد وقعت في سهم أحد
الأنصار . . .

عائشة [تنفج أساريرها]

وقعت في سهم أحد الأنصار ! اللهم حمداً . . ! [تعود إلى القلق والاطراق]
نعم ، لكن هنالك أخرى . . .

بريرة

من ؟ تلك المرأة التي خطبها . . ؟

عائشة [في اطراق]

لقد أرسلني أنظر إليها . .

بريرة

وماذا وجدت !

عائشة [ترى النبي داخلا]

صه ! إذهبي يا بريرة !

محمد

أتوجهت إليها يا عائشة ؟

عائشة

نعم

محمد

وماذا رأيت منها ؟

عائشة [في فتور]

ما رأيت طائلاً .

محمد [باسم]

بلى ، لقد رأيت خالاً في خدّها ، اقشعرت منه كل شعرة
في جسدك . !

بريرة [تدخل]

يا رسول الله ! امرأة من سبايا بني المصطلق أتتك في أمرها .

محمد

من هي ؟

بريرة

جويرية بنت الحارث .

محمد

أين هي ؟

بريرة

بالباب

محمد [متجهاً إلى الباب]

تعالى يا جويرية !

عائشة [همساً]

يا بريرة !

بريرة [همساً]

إنها امرأة حلوة مُلّاحة !

عائشة [تدنو من الباب وتلقى نظرة
على المرأة فيصفر وجهها وتهمس
كالخاطبة لنفسها]

نعم . . .

بريرة [همساً]

والله ما هو إلا أن رأيته الساعة على بابك فكرهتها .

عائشة [كالخاطبة لنفسها]

أنا كذلك . . .

بريرة [همساً]

لقد عرفت أنه سيبري منها والله ما رأيته .

[عائشة تطرق ملياً صامتة]

محمد [بالباب]

ما شأنك يا جويرية !

جويرية [من الخارج]

يا رسول الله ! أنا بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني

من البلاء ما لم يخف عليك ، ف وقعت في السهم لثابت بن قيس ، فكاتبته
على نفسى ، فجئتك أستعينك على كتابتى .

محمد [يطيل إليها النظر]

هل لك فى خير من ذلك ؟

جويرية

وما هو يا رسول الله ؟

محمد

أقضى عنك كتابتك وأتزوجك .

جويرية [بغير تردد]

نعم يا رسول الله .

محمد

قد فعلت .

عائشة [من خلفه غير متألكة]

أتزوجها ؟

محمد [يلتفت إلى عائشة]

نعم .

عائشة [تضحى ما بها وتبتسم]

على خير طائر !

محمد

أتكرهين ذلك ؟ ؟

عائشة

ليس لي أن أكره ما تحب .

محمد

أصبت .

عائشة

لقد حُبَّ إليك النساء .

محمد

حُبَّ إلى الطيب والنساء !



المنظر الثاني

« أمام المسجد بالمدينة — بعض الناس
يتهايمون ... على رأسهم عبد الله
بن أبي وحسان بن ثابت ومسطح ... »

حسان

اصدقنا الخبير يا مسطح !

مسطح

والله لقد صدقتكم . إن العسكر كله يتحدث به !

حسان [في عجب]

عائشة و . . . صفوان ؟ !

مسطح

نعم ، لقد رأيته بعيني على بعيره فيمن رآها ، وقد طلعا مع الصبح

وحدهما لا ثالث معهما ، وقد عاد العسكر من غزوة بني المصطلق ونزل
واطمأن . . .

عبد الله بن أبيّ

إن صفوان فتى جميل في الرجال .

حسان

وهي صغيرة السن !

[أحد الأنصار ينهض صائحاً غير متأكد]

الأنصاري

كفوا عن هذا القول واتقوا الله !



المنظر الثالث

« عائشة في مسكنها على فراش
المرض ، وإلى جوارها أمها
زينب أم رومان . . . »

عائشة

يا أمي ! أتذكرين أني كنت إذا اشتكيت ، رحمني رسول الله
ولطف بي . . ؟

زينب [مطرقة]

نعم .

عائشة

إنه لم يفعل ذلك بي في شكواي هذه !

[زينب تطرق ولا تجيب]

عائشة [تنظر إلى وجه أمها]

ما للونك مصفراً ؟

زينب

لا شيء بي .

عائشة

إنك تكتمينني أمراً .

أم مسطح [تدخل مسرعة هامة]

رسول الله !

[زينب تنهض ، ويدخل النبي]

محمد [متغير الوجه]

كيف تيكم ؟ !

زينب [في إطراق]

بخير يا رسول الله !

[يخرج النبي دون أن ينظر إلى عائشة]

وتخرج زينب في أثره تشيعه

عائشة [تتبعه بأنظارها حتى يذهب ،

ثم تلتفت إلى أم مسطح ...]

أرأيت جفائه لي ؟

أم مسطح [تنظر إليها مشفقة]

صبراً يا بنت أبي بكر !

عائشة

لقد جاء وانصرف دون أن يخاطبني بكلام ! اني أرى في وجهه شيئاً

ما كنت أراه من قبل ؟

أم مسطح [كالخاطبة لنفسها]

تعس مسطح !

عائشة

ماذا تقولين ؟

أم مسطح

تعس مسطح !

عائشة

لماذا تقولين ذلك له ؟ بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين ،
قد شهد بدرا .

أم مسطح

أو تجهلين ما يتحدث به الناس ؟

عائشة [في قلق]

بماذا يتحدث الناس ؟

أم مسطح

أنت وصفوان ؟

عائشة [في قلق]

ماذا ؟

أم مسطح

ليلة عاد العسكر من غزوة بني المصطلق . قد رأيت كما مسطح منفردين .
وأنت على بعير صفوان ، وحدث به الناس ، ولا أرى إلا أن النبي
قد علم به . . .

عائشة [صائحة فائمة مستوية في فرائعها]

أنا وصفوان ؟

أم مسطح

انى أراه والله حديث إفك .

عائشة

أنا وصفوان ؟ ! أنا ، أنا [تنفجر باكية]

أم مسطح

هوّننى عليك ! هوّننى عليك !

زينب [تعود مسرعة]

ما بكأوك هذا ؟

عائشة [لأمها]

يفخر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرينى لى من ذلك شيئاً ؟ !

زينب [مطرقة]

أى بنية ، خفضى عليك الشأن ، فوالله لقاما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر ، إلا كثرن وكثر الناس عليها .

عائشة [تبكى]

أنا وصفوان ! أنا وصفوان ! . . .

زينب [فى ألم]

لا تبكى هذا البكاء !

عائشة [لأم مسطح وهى تغيث]

أتقولين إن مسطحاً قد رآنا . ؟ .

أم مسطح

هو نى عليك . إنه حديث إفك .

عائشة [باكية]

إنى . . . إنى حقاً كنت على بعير صفوان . . .

أم مسطح [في عجب]

حقاً ؟ !

زينب [تلفت إلى ابنتها]

أنت ؟ !

عائشة

انتظرا ، أقص عليكما الخبر ! . .

زينب

قصي !

عائشة [تكفكف دمعها]

تعلمان لما كانت غزوة بنى المصطلق ، اقترح رسول الله بين نسائه كما يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي ، فلما فرغ من سفره ذلك وجه قافلا ، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل* ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لى فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرمل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ الناس

في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتسته حتى وجدته
وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير فأخذوا الهودج وهم يظنون
اني فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا اني فيه
ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه من
داع ولا محيب ، قد انطلق الناس . فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في
مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إليه . فوالله اني لمضطجعة
إذ مرّ بي صفوان السامي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض
حاجاته ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف عليّ ، وقد كان يراني ، فلما
رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون طعينة رسول الله !! وأنا متلففة في
ثيابي ، قال ما خلفك يرحمك الله ؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي
واستأخر عني فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس
فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس ، فلما
اطمأنوا طلع الرجل يقودني ، فقال ولا ريب أهل الإفك ما قالوا .
ووالله ما أعلم بشيء من ذلك إلا منك يا أم مسطح الآن !

أم مسطح

لا تبكي . .

عائشة

الآن أدركت علة ما كنت أنكر من رسول الله . إني لأدرك
الساعة ما به .



المنظر الرابع

« محمد قائم في الناس يخطبهم أمام
المسجد ... »

محمد

أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ،
والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه
إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي . . .

[ينهض أسيد بن حضير]

أسيد

يا رسول الله ان يكونوا من الأوس نكفكهم ، وان يكونوا من
أخواننا من الخزرج فر بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب
أعناقهم . . .

[ينهض سعد بن عباد]

سعد

كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة
إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك
ما قلت هذا .

أسيد

كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين !

[الناس يتساوون ويكاد يكون بين

الفرقتين شر]

محمد [ينزل بينهم]

انفضوا ، انفضوا ! . .

على [يصيح في الناس :]

انفضوا أيها الناس ، كما أمركم رسول الله !

محمد

ابق أنت يا علي !

على

أنا يا رسول الله ؟

محمد [وهو ينظر إلى أسامة بن زيد

نعم ، وابق أنت يا أسامة !

[ينصرف الناس ويبقى النبي وعلي وأسامة]

أسامة

فذاك أبي وأمي يا رسول الله .

محمد

أشيرا على !

أسامة

يا رسول الله ، أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل .

محمد

وأنت يا عليّ ماترى ؟

علي

يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ،
وسل جاريته فإنها ستصدقك .

محمد

عليّ بالجارية .

علي [يخطو نحو مسكن النبي وينادى]

يا بريرة !

بريرة [تخرج مسرعة]

لييك !

علي [يقبض على ذراعها ويضربها]

أصدق رسول الله !

بريرة [تصرخ ألما]

فيم ؟ فيم ؟

على

ما تعلمين عن مولاتك ؟

بريرة

والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب عليها شيئاً ، إلا أنى
كنت أعجن عجيني ، فأرجو منها أن تحفظه ، فتنام عنه فتأتى الشاة
فتأكله



المنظر الخامس

« في مسكن عائشة — وهي بين
أبويها تبكي ، والنبي مطرق على
مقربة منهم »

محمد [يرفع رأسه]

يا عائشة ! إن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس ، فتوبني إلى الله ،
فإن الله يقبل التوبة عن عباده !

عائشة [يقلص دمعها وتنظر إلى أبويها
لحظة كأنها تنتظر منهما شيئاً]

ألا تحيان ؟ !

أبو بكر [في لإطراق وفي صوت خافت]

والله ما ندرى بماذا نجيب ؟

عائشة [للنبي منفجرة]

والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً ، والله إنني لأعلم لئن أقررت
بما يقول الناس ، والله يعلم إنني منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن . ولئن

أنا أنكرت ما يقولون ، لاتصدقوني . ولكن سأقول كما قال . . .
أبو يوسف ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون !

[تنهمر عبراتها بلا شهيق]

[محمد يطيل النظر إلى عائشة متفكراً ...]

[ونخاة تأخذه غشية]

أبو بكر [همساً وهو مسرع إليه]

الوحي ! [ثم يسجيه بثوبه ويضع تحت رأسه وسادة]

عائشة [في دهش]

الوحي ! . .

زينب [في رجفة]

اللهم عفوك ورضوانك !

عائشة [كالخاطبة لنفسها]

الوحي ! من أجل ؟ ! وأيم الله لأننا أحقر وأصغر شأنًا من أن ينزل
الله في قرآننا ، يقرأ ويصلي به في المساجد !

أبو بكر [في رجفة]

اللهم رحمتك !

عائشة [في صوت خافت]

لماذا تفرقان هذا الفرق ؟ فوالله ما أفزع ، فإنني أعرف أني بريئة وأن
الله غير ظالم !

أبو بكر [وهو لا يحيد عن النبي بنظره]

رحمك اللهم !

عائشة

أتخشيان أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ؟

أبو بكر

صه !

زينب [وقد رأت النبي يتحرك]

صه !

محمد [يسرى عنه ويجلس ويمسح العرق
عن جبينه]

أبشرى يا عائشة ! فقد أنزل الله براءتك .

عائشة [صائحة]

لربي الحمد ! لربي الحمد !

زينب [تتنفس في فرح]

الحمد لله !

أبو بكر [رافعاً يديه إلى السماء]

لك الحمد اللهم !

محمد [يتلو]

... إن الذين جاءوا بالأفك عصبية منكم ، لا تحسبوه شرّاً لكم بل
هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم ، والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم . . .



المنظر السادس

« في المدينة — على مقربة من
المسجد ... الناس تتأهب للرحيل ...
أنصاري ومهاجري يتحادثان ... »

الأنصاري

ما الخبر ؟

المهاجري

رسول الله يخرج إلى مكة ، يريد زيارة البيت الحرام .

الأنصاري

وهل تتركه قريش يدخل مكة ؟

المهاجري

إنه يدخلها معتمراً ، لا يريد حرباً ولا قتالاً .

الأنصاري [يلتفت]

انظر ! . من هذا الرجل ؟

المهاجرى

هذا بشر بن سفيان . قدم ولا ريب من مكة يفضى إلى النبي بشيء .

الأنصارى [يلتفت]

وهذا النبي قد خرج إليه .

[يخرج النبي وقد تهيأ للرحيل ومعه

الناس ، يتقدم بشر إليه ويسلم عليه .]

بشر

يا رسول الله ! هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ
المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ، وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون
الله لا تدخلها عليهم أبداً ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها
إلى كراع الغميم !

محمد

يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ! ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين
سائر العرب ، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وإن أظهرنى
الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ،
فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به ، حتى
يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة .

بشر

على بركة الله !

محمد [في عزم]

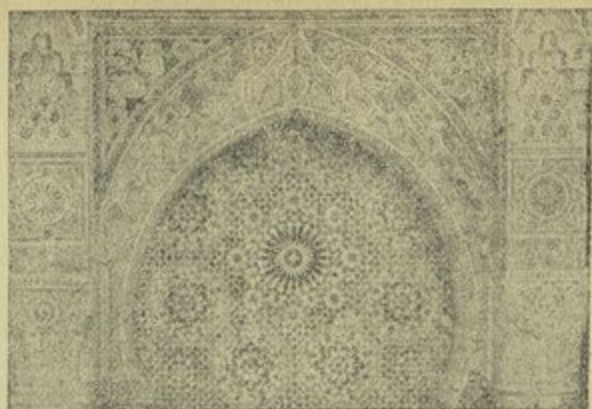
على بركة الله أزور بيت الله .

بشر

عسى أن تلين قريش ، إذ تعرف أنك لا تريد حربهم .

محمد [لن حوله]

من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟



المنظر السابع

« عبد الله بن أبي أمامة المسجد بالمدينة
ومعه أحد الأنصار »

ابن أبي

أعدتم من مكة ؟

الأنصاري

نعم ، أو ما بلغك خبر الصلح ؟

ابن أبي

الصلح ؟

الأنصاري

لقد تم بين رسول الله وقريش الصلح .

ابن أبي

ماذا أسمع ؟ كيف ذلك ؟

الأنصاري

عند ما كنا بالحديبة أسفل مكة ، بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله ، فكتبوا عهداً أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ويكف بعضهم عن بعض ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد النبي وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

ابن أبي

عجياً ! . .

الأنصاري [يلتفت]

صه ! رسول الله .

[عبد الله بن أبي ينصرف سريعا ، ويأتي النبي ومعه أبو بكر وعمر وعلي ...]

عمر

اليوم قد أمّا شر قريش .

أبو بكر

نعم ، انه لفتح مبين !

عمر

يا رسول الله . الآن قد ثبت دينك وأقرّ به الجاحدون .

محمد

لله الحمد ! إن الله قد بعثنى رحمة وكافة !

أبو بكر

لا للعرب وحدهم ، إنما للعرب والعجم وخلق الله كافة .

محمد

صدقت يا أبا بكر . إن الله أرسلني إلى هرقل وكسرى والمقوقس
ونجاشي الحبشة . . . ، أدعوهم إلى الإسلام .

أبو بكر

فلنوجه إليهم يا رسول الله من يحمل إليهم كتباً تدعوهم إلى الإسلام .

محمد

نعم . أريد أن أوجه دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ، وعبد الله بن حذافة
إلى كسرى ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ، وعمرو بن أمية
الضمري إلى النجاشي .

عليّ

أنا أتى بهم إليك يا رسول الله ؟

محمد

نعم .

[عليّ ينصرف مسرعاً مع بعض الناس]

عمر

لى يا رسول الله رأى .

محمد

قل يا أبا حفص .

عمر

إن اليهود ما برحت لهم شوكة في خيبر ، واني لأخشى أن يؤلبهم
علينا الفرس أو الروم ، أو ينهضهم الثأر لبني قريظة .

محمد [يفكر قليلا]

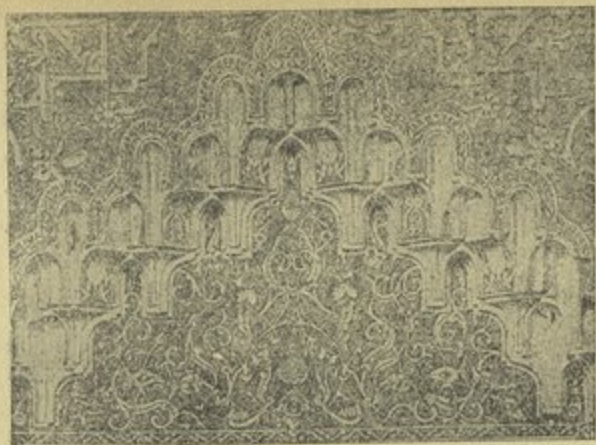
أصبت .

عمر

لا بد لنا من غزو خيبر .

محمد [في عزم]

نعم ، تجهزوا لغزو خيبر !



المنظر الثامن

« في خير — النبي بين أصحابه
 مهلل الوجه »

محمد

الله أكبر ! خربت خير !

على

نعم ، ما بقي حصن إلا فتح .

[يتقدم دحية ، وهو أحد المقاتلين]

دحية

يا رسول الله ! لقد وقعت صفية في سهمي ، وهي جارية جميلة .

محمد

لقد اشتريتها منك بسبعة أرؤس .

دحية

قبلت يا رسول الله .

محمد

ادفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيتها .

دحية [منصرفاً هامساً]

أين أم سليم ؟

أحد الناس [هماً]

مع ظعينة رسول الله .

[يدنو أحد الأنصار من دحية ويسأله]

الأنصارى [هماً]

أصفية ، سيتزوجها رسول الله أم يتخذها أم ولد ؟

دحية

ما أدري . إن حجبها فهي امرأته ، وإن لم يحجبها فهي أم ولد .

[ينهب]

[تدنو من الأنصارى امرأة يهودية

ومعها شاة مشوية]

اليهودية

أين محمد ؟

الأنصارى

لماذا تسألين عنه أيتها المرأة ؟

اليهودية

معى شاة مشوية أحب أن أهديها إليه .

الأنصارى

هو هذا الجالس بين أصحابه .

اليهودية

أى الشاة أحب إليه ؟

الأنصارى

الذراع .

[اليهودية تترك الأنصارى وتخرج من

ثوبها شيئاً تضعه فى الشاة وتكثر منه فى

الذراع]

محمد [يرى المرأة بقربه]

من المرأة ؟

اليهودية [تقدم الشاة]

يا أبا القاسم ! هدية أهديتها لك .

محمد

جزاك الله خيراً . خذوها منها .

[يتناولها منها بشر بن البراء أحد

الحاضرين وتصرف المرأة وتقف عن

كتب تنظر إليه]

بشر [فى نهم]

إنها شاة مصلية .

محمد [لأصحابه]

ادنوا فتعشوا .

بشر

إنك تحب الذراع يا رسول الله .

محمد

نعم ، ناولني الذراع !

[بشر يناول النبي الذراع ، فيتهمش النبي
منها ، ويأخذ بشر عظام آخر يتهمش
منه]

بشر [يقف قليلا دون أن يزدرد
وينظر إلى النبي .]

٢

محمد [يقف فجأة عن التهمش]

ارفعوا أيديكم ، فإن ذراع الشاة تخبرني أنها مسمومة !

الجميع [في فزع]

مسمومة !

بشر [للنبي]

والذي أكرمك ، لقد وجدت ذلك من أكلتي التي أكلت حين التقيتها
فما منعتني أن ألفظها إلا أنني كرهت أن أبغض إليك طعامك ، فلما
أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت أن لا تكون
ازدردتها وفيها بني .

على [لأحد الحاضرين]

اطرحوا منها الكلب !

[يطرحون منها كلب مار فيموت في الحال]

عمر

إنه لم يتبع يده حتى مات .

على

انظروا ! لقد عاد لون بشر كالطيلسان .

محمد [صائغاً]

إئتوه بحجام !

أبو بكر

أرى والله أن تحتجم يا رسول الله .

محمد

نعم . أريد أن أحتجم على كاهلي .

أبو بكر [لن حوله]

أسرعوا في طلب الحجام .

محمد

أين هذه المرأة ؟

الأنصاري [وقد قبض عليها]

ها هي ذى يا رسول الله .

محمد [للرأة]

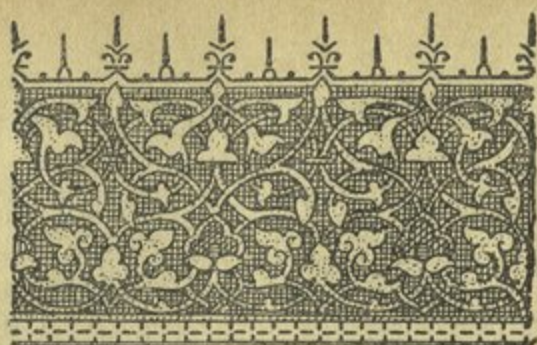
ما حملك على ما صنعت ؟

اليهودية

إنك نلتَ من قومي ما نلت . قتلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت إن
كان نبياً لم يضرره ، وإن كان كاذباً أرحمت الناس منه .

محمد [لن حوله]

أقتلوا هذه المرأة !



المنظر التاسع

« في مكة — عمرو بن العاص في
أصحاب له من قريش ... »

عمرو

تعلمون ، واللآت ، إني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكرآ ، وإني
قد رأيت أمراً ، فأترون فيه ؟

قريش

وماذا رأيت ؟

عمرو

رأيت أن تلحق بالنجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا
كنا عند النجاشي ، فانا ان نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون

تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا
منهم إلا خير .

قریش

إن هذا لرأى .

عمرو

اجمعوا لنا إذن ما نهديه إلى النجاشي !



المنظر العاشر

« عند النجاشي — وبين يديه رسول
محمد... وهو عمرو بن أمية الضمري »

الضمري

يا أحممة ، إن على القول وعليك الاستماع . إنك كأنك في الرقة
علينا منا ، وكأننا بالثقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه
ولم نخفك على شيء قط إلا أمتناه ، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك
ألا يحيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يحجور ، وفي ذلك وقع
الحز و إصابة المفصل ، وإلا فانت في هذا النبي الأُمِّي كاليهود في عيسى
ابن مريم ، وقد فرق النبي رسله إلى الناس ، فرجاك لما لم يرجهم له
وأمنك على ما خافهم عليه خير سالف وأجر ينتظر .

النجاشي

أشهد بالله انه النبي الأُمي الذي ينتظره أهل الكتاب ، وإن بشارة
موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ، وإن العيان له
ليس بأشقى من الخبر عنه ، ولكن أعوانى من الحبش قليل ، فانظرني
حتى أكثر الأعوان وألين القلوب !

[يدخل عمرو بن العاص في أصحابه]

[فيلج الضمرى]

عمرو بن العاص [لأصحابه هامساً]

أتدرون من هذا بين يدي النجاشي ؟ هذا عمرو بن أمية الضمرى
رسول محمد ، لو قد دخلت على النجاشي لسألته إياه فأعطانيه فضربت
عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش انى قد أجزأت عنها حين قتلت
رسول محمد . ها هو ذا قد ودع النجاشي وخرج ، هلموا بنا . .
[يتقدم إل النجاشي ويسجد له ...]

النجاشي

مرحباً بصديقي !

عمرو

أيها الملك !

النجاشي

أهديت إلى من بلادك شيئاً ؟

عمرو

نعم أيها الملك ، قد أهديت إليك أدمًا كثيرًا .

[يقرب إليه الهدية]

النجاشي [ينظر إليها معجباً]

مرحى مرحى ! وشكراً شكراً .

عمرو

أيها الملك انى قد . . . رأيت رجلاً خرج من عندك وهو
رسول رجل عدو لنا ، فأعطينيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا
وخيارنا !

النجاشي [يفضض ويمد يده فيضرب بها
أفقه ضربة شديدة]

؟

عمرو [فى فرق]

أيها الملك ، واللآت لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك .

النجاشي

أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان
يأتى موسى ، لتقتله ؟ !

عمرو

أيها الملك ، أكذاك هو ؟ !

النجاشي

ويحك يا عمرو ! أطيعني واتبعه ، فإنه والله لعلي الحق ، وليظهرن
علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

عمرو

أفتبايعني له على الإسلام ؟

النجاشي

نعم

[يبسط يده فيبايعه عمرو]



المنظر الحادى عشر

• فى الطريق إلى المدينة
عمرو بن العاص يقابل خالد بن الوليد •

عمرو بن العاص [خالد]

أين يا أبا سليمان ؟

خالد بن الوليد

والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لنبي ، اذهب والله فاسلم ،
فحتى متى ؟

عمرو

أنت أيضاً ؟

خالد

نعم

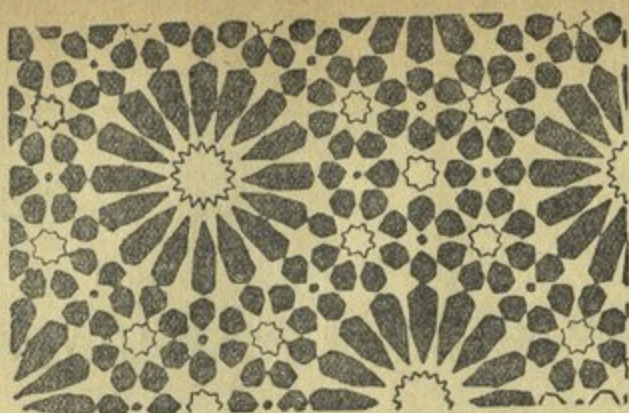
عمرو

والله ما جئتُ أنا كذلك إلا لأسلم .

خالد

هلم بنا . ١

[يسيران في طريق المدينة ...]



المنظر الثاني عشر

« في المدينة — النبي في السجد »

عمر

يا رسول الله ، لقد عاد من أرسلناهم إلى الملوك من الرسل . . .

محمد

أدخلهم !

[يدخل الرسل وهم دحية بن خليفة
وعمر بن أمية وعبد الله بن حذافة
وحاطب بن بلتعة]

عمر [لهم]

لقد أذن لكم رسول الله .

محمد [لدحية بن خليفة]

ما وراءك يادحية ؟

دحية

لقد وجهتني يا رسول الله إلى قيصر الروم ، فرد عليك بهذا الكتاب .

محمد

إقرأه .

دحية [يفتح الكتاب ويقرأ]

« إلى محمد رسول الله ! إني مسلم ولكني مغلوب على أمري . . »

محمد

كذب عدو الله . ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيتها . [يلتفت إلى عمرو بن أمية] وأنت يا عمرو ما وراءك ؟

ابن أمية

توجهت إلى نجاشي الحبشة فأجاب ، أنه يشهد بالله أنك النبي الأتي الذي ينتظره أهل الكتاب ، ولكن أعوانه من الحبش قليل ، وطلب أن تنظره حتى يكثر الأعوان ويلين القلوب .

محمد [يلتفت إلى عبد الله بن حذافة]

وأنت يا عبد الله ؟

عبد الله

توجهت إلى كسرى وقدمت له كتابك ، فأخذ الكتاب فزقه . .

محمد

مرزق الله ملكه .

عبد الله

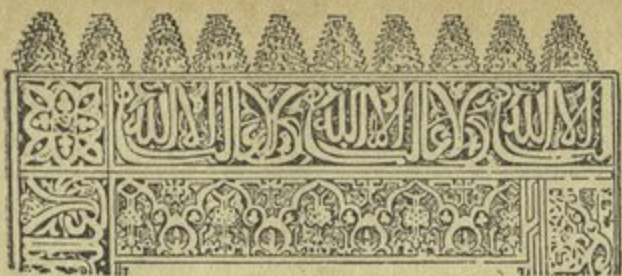
ثم أجاب « ملك هنيء لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه ،
وقد ملك فرعون بنى إسرائيل ولستم بخير منهم ، فما يمنعني أن
أملككم وأنا خير منه ، فأما هذا الملك فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب
وأنتم أولئك . . تشعب بطونكم وتآبى عيونكم » .

محمد [يلتفت إلى حاطب بن بلعة]

وأنت يا حاطب ، ما وراءك ؟

حاطب

قدمت على المقوقس فأجاني « اني قد نظرت في أمر هذا النبي ،
فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ، ولم أجده
بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ، وسأُنظر » . ثم أهدى
إليك يا رسول الله ، جارية قبطية جميلة اسمها مارية . . . !



المنظر الثالث عشر

« في المدينة — النبي وأبو بكر في
 المسجد ، بين شمر من الخزرج ، م
 عبد الله بن أنيس ، ومسعود بن
 سنان ، وابن عتيك ، وأبو قتادة ،
 وخزاعي »

عبد الله

يا رسول الله ! لقد أصابت الأوس عدو الله اليهودي كعب بن
 الأشرف !

محمد

متى ؟

مسعود

اليوم !

محمد

وكيف أصابوه ؟

عبد الله

قتلوه بأسيا فهم ، ووالله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عندك في الإسلام
ولن تنتهي حتى توقع مثلها ، فأذن لنا في قتل اليهودي ابن أبي
الحقيق وهو بخير .

أبو بكر [لحمد باسم]

إن هذين الحيين من الأنصار ، الأوس والخزرج ، ليتصاولان
تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه غناء ، إلا صنعت الخزرج
مثلهم

عبد الله

نعم ، وأنا لنستأذن رسول الله في أن نصنع مثل ما صنعت الأوس .

محمد [باسم]

قد أذنت لكم .

الخزرج [صائحين فرحاً]

الله أكبر !

محمد

ولكني أنهاكم أن تقتلوا وليداً أو امرأة !

[يخرج رجال الخزرج]

بلال [يدخل فرحاً]

يا نبي الله !

أبو بكر

مالك يا بلال ؟

بلال [في فرح]

لقد جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كي يسلمنا .

محمد [مبتهجا]

أدخلهما !

[يدخل خالد وعمرو]

خالد

يا رسول الله ، لقد تبين لي الحق من الباطل ، وعلمت أنك رسول الله ،
وإني أبايعك على الإسلام .

محمد [فرحا]

الله أكبر ! الله أكبر !

عمرو [يتقدم]

يا رسول الله ! وأنا أبايعك على أن . . .

أبو بكر [لا يملك]

على أن . . . ماذا ؟

عمرو

على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر .

محمد

يا عمرو بايع ، فإن الإسلام يجب ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب
ما كان قبلها .



المنظر الرابع عشر

« محمد أمام المسجد مع أبي بكر ،
يقبل عليه نفر الحزج مهللين ... »

عبد الله [في فرح]

الله أكبر !

محمد

ماوراءكم ؟

مسعود

قتلنا عدو الله ابن أبي الحقيق .

محمد

كيف ؟

ابن عتيك

خرجنا حتى إذا قدمنا خير ، قنا على باب ابن أبي الحقيق ليلا فاستأذنا

عليه فخرجت إلينا امرأته فقالت من أنتم ، قلنا ناس من العرب
نلتمس الميرة ، قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، فدخلنا عليه وأغلقتنا
علينا وعليها الحجرة تخوفاً أن تكون دونه مجاورة تحول بيننا وبينه ،
وصاحت امرأته فنوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسياقنا ،
فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا يياضه كأنه قبطية ملقاة ، ولما
صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى
رسول الله أن لا تقتل امرأة فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها . . .

عبد الله [متما]

ولما ضربناه بأسياقنا تحاملت عليه بسيفي في بطنه حتى أنفذته وهو
يقول « حسبي ، حسبي » وخرجنا فوق ابن عتيك لسوء بصره من
الدرجة ، فوثقت رجله وثأً شديداً فحملناه . . .

ابن عتيك

نعم ، وأوقد يهود النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى إذا يئسوا
رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم ، فقلنا كيف لنا
بأن نعلم أن عدو الله قد مات ، فقال خزاعي أنا أذهب فانظر لكم . .
فانطلق . .

خزاعي

انطلقت حتى دخلت في الناس ، فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي

يدها المصباح تنظر في وجهه وتقول « فاذ وإله يهود » ، فاسمعت
من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها . . .
أبو قتادة

ثم جاءنا فأخبرنا الخبر .

أبو بكر [باسم]

ومن منكم قتله ؟

ابن عتيك

أنا .

عبد الله

بل ضربتني أنا . . .

مسعود

بل أنا . . .

خزاعي

إن أردتم الحقيقة فأنا الذي . . .

محمد

هاقوا أسيافكم ؟

الخزرج [يسرع كل إلى سيفه ويقدمه إلى النبي]

هاهي ذى !

محمد [ينظر إلى السيف ويشير إلى أحدها]

لمن هذا السيف ؟

الخزرج

لعبد الله بن أنيس .

محمد [يشير إلى سيف عبد الله]

هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام !



المنظر الخامس عشر

« النبي في حى بالمدينة بين رعط
من الناس »

أبورافع [يأتى وهو يجرى ويلهث]
يا رسول الله ! أبشر ! أبشر !
محمد
بماذا ؟

أبورافع
ولدت لك مارية القبطية الليلة غلاماً .
محمد [فرح]
ولد لى غلام !

أبورافع
نعم وربك قد ولد لك غلام !

محمد [فرما]

يا أبارافع ، لقد وهبت لك عبداً .

أبورافع [صائحا يجرى في الناس]

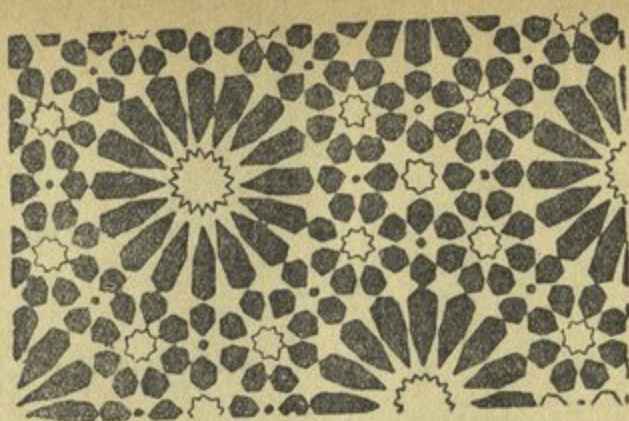
أبشروا أيها الناس ! أبشروا !

محمد [ينهر]

أيها الناس ! ولد لي الليلة غلام ، ولد لي الليلة غلام ! وإني سميته ..

باسم أبي إبراهيم !

[ينهب مسرعا مع أبي رافع]



المنظر السادس عشر

« عائشة في مسكنها مع أمها زينب
أم رومان »

أم رومان

لا تحزني يا بنيتي !

عائشة

وددت والله أني أنا أم هذا الغلام !

أم رومان

عسى أن ترزقي غلاماً مثله !

عائشة

أما علمت ؟

أم رومان

ماذا ؟

عائشة

لقد حجب رسول الله مارية .

أم رومان

نعم ، إنها قد ثقلت على نسائه .

عائشة [كالخطابة لنفسها]

قد عتق عنه رسول الله بكشين يوم سابعه ، وحلق رأسه ، فتصدق بزنة
شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وتنافست
فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه !

بريرة [تدخل]

رسول الله جاء !

[تخرج أم رومان وتترك عائشة]

محمد [يدخل فرحا حاملا ابنه ابراهيم
بين ذراعيه]

يا عائشة ! انظري ! انظري !

عائشة [ترفع رأسها في فتور]

ماذا ؟

محمد [ينظر إلى الغلام بين ذراعيه]

انظري إلى شبهه بي !

عائشة

ما أرى شبها .

محمد

ألا ترين إلى يياضه ولحه ؟

عائشة

من سقى ألبان الضأن سمن واييض .

محمد [ينظر إلى غلامه]

أما دريت يا عائشة ؟ لقد جاء إلى جبريل فقال ، السلام عليك
يا أبا إبراهيم !

عائشة [فارة]

حقاً ؟

محمد

ألا يسرك هذا ؟

عائشة

ما الذي جاء بك الساعة يا رسول الله ؟

محمد

جئت لك يا إبراهيم كي تنظري إليه .

عائشة [مطرفة]

قد نظرتُ إليه .

محمد [يلتفت إليها]

مالك يا عائشة ؟

عائشة

ما بي من شيء .

محمد [ينظر إليها ملياً]

أغررت ؟

عائشة [مطرقة]

كلا .

محمد

إنك والله قد غررت .

عائشة [ترفع رأسها صائحة]

ومالي لا يغار مثلي على مثلك !

محمد [يتسم]

أو قد جاءك شيطانك ؟

[صمت عميق ... تهبط عائشة قليلاً]

عائشة

أعمى شيطان ؟

محمد

نعم .

عائشة

ومع كل إنسان ؟

محمد

نعم .

عائشة

ومعك يا رسول الله ؟

محمد

نعم ، ولكن ربي أعانني عليه .



المنظر السابع عشر

« عائشة في مسكنها ، تدخل عليها
بريرة تجرى »

بريرة [وهي تلهت]

أجاءك الخبر ؟

عائشة

أى خبر ؟

بريرة

مات إبراهيم !

عائشة [في فرح ظاهر]

غلام القبطية ؟ !

بريرة

نعم ، نعم .

عائشة [تنهض وثبات]

من أين عرفت ذلك ؟

بريرة

الناس تتحدث به ، ونساء النبي قد ذهبن يحضرن دفنه !

عائشة

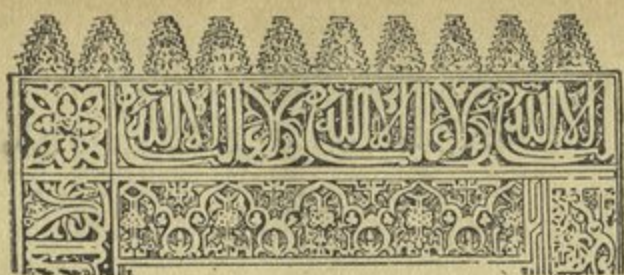
على يا زاري !

بريرة

أين ؟

عائشة

أذهب لأرى هذا الأمر !



المنظر الثامن عشر

« النبي في البقيع ، ومعه الفضل بن عباس
 وأسامة بن زيد يحملان جثة ابراهيم
 وخلفهم مارية تكي ونساء من الأنصار
 والمهاجرين ، وحفار يحفر قبراً ... »

الفضل

أندفنه هنا في البقيع ؟

محمد [مطرفاً]

نعم .

أسامة [قرب الحفرة]

أدن يا ابن عباس ! هذا الحفار قد فرغ ...

الفضل [يدلى بالجنة في الحفرة]

في جنة الخلد يا ابراهيم !

النساء [صائحات]

إن له إن شاء مرضعاً في الجنة !

محمد [على شفيع القبر]

أرى فرجة في اللحد !

الخفار

إنها يا رسول الله لا تضر ولا تنفع .

محمد [يسوى بأصبعه الحدث]

أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر بعين الحي ، إن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه .

النساء [ينظرن إلى السماء صائحات]

انظروا ! انظروا !

محمد [يلتفت]

ماذا ؟

النساء

انكسفت الشمس !

أسامة [ناظراً إلى السماء]

أي والله ! انكسفت الشمس ! لموت إبراهيم !

النساء [صائحات]

لموت إبراهيم انكسفت الشمس ! انكسفت الشمس لموت إبراهيم !

محمد [ينهض ويلتفت إلى الناس]

أيها الناس ! إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان
لموت أحد ولا حياة أحد .

[يسكت الناس لحظة ، ويعود النبي إلى إطراره]

الفضل [ناظراً إلى التراب وقد أهيل

على إبراهيم]

رحمة الله على إبراهيم ! لو عاش كان صديقاً نبياً .

محمد [للحفار]

أقد فرغت ؟

الحفار

نعم .

محمد

من أحد يأتي بقربة ماء ؟

أسامة [يسرع إلى قربة ماء فيحملها

ويجيء بها إلى النبي]

هذي قربة الماء يا رسول الله !

محمد

رشها على قبر إبراهيم .

أسامة [يرش الماء على القبر]

استودعناك الله يا إبراهيم !

محمد [لا يملك نفسه]

لو عاش إبراهيم لوضعتُ الجزية عن كل قبطن !

[تسيل من عيني النبي الدموع]

أسامة

أتبكي ، وقد نهيتَ عن البكاء ؟ !

محمد [باكياً]

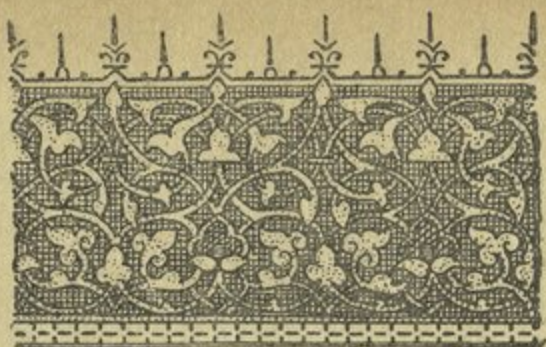
إن إبراهيم ابني وإنه مات في الشدى ، وإن له لظئرين تكملان رضاعه
في الجنة !

الفضل

يا رسول الله . . ! تبكي وأنت رسول الله ؟ !

محمد

إنما أنا بشر ، تدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول إن شاء الله إلا
ما يرضى الرب ، والله لو لا أنه أجل معدود ، ووعد صادق ، ووقت
معلوم ، وإن آخرنا لاحق بأولنا ، لجزعنا عليه جزعاً غير هذا ،
إنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون . !



المنظر التاسع عشر

« النبي بين أصحابه في المدينة أمام
المسجد »

بلال [يتقدم بين يدي النبي]

يا رسول الله ! لقد تقضت قريش صلح الحديبية !
[النبي بطرق مفكراً]

عمر

ما تقول يا بلال ؟

بلال

رجال من خزاعة قدموا بهذا الخبر .

على

ولما يمض على الصلح اثنان وعشرون شهراً ! . . .

أبو بكر [يلتفت]

نعم . هذا عمرو بن سالم الخزاعي في رجال من خزاعة !

[الذي يرفع رأسه ناظراً إلى

رجال خزاعة]

الخزاعي [يتقدم بين يدي النبي]

يا رسول الله ! بعد أن دخلنا في عقدك وعهدك ، عدت علينا قريش
ليلاً ونحن آمنون ، فقتلوا منا عشرين رجلاً ، فقدمنا عليك نخبك
ونستنصرك .

محمد [يقوم بحج رداءه]

لا نصرتُ إن لم أنصركم مما أنصر منه نفسي !

الخزاعي

لقد بلغنا أن قريشاً رهبوا الذي صنعوا وندموا عليه .

بلال [ينظر]

هذا رجل كأبي سفيان مقبلاً مسرعاً .

أبو بكر [ينظر ملياً]

نعم هو أبو سفيان .

محمد [يقف]

كأني به قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة .

أبو سفيان [يتقدم إلى النبي]

يا أبا القاسم . اني قد جئتُك في أمر . . .

[محمد لا يرد عليه شيئاً]

أبوسفيان

جئت للعهد الذي بيننا وبينك .

[محمد لا يجيب]

أبوسفيان [يمضي في القول]

ألك في أن نشد العقد ونزيد في المدة ؟

محمد [في صوت خافت كالخطاطب لنفسه]

هيهات ! هيهات !

[يترك أبا سفيان وينصرف]

أبوسفيان [لمن حوله]

لماذا لا يرد عليّ شيئاً ؟ ! يا أبا بكر ! كلم لي أبا القاسم أن يستمع إليّ . . .

أبو بكر [يتركه ويمضي في أثر النبي]

ما أنا بفاعل .

أبوسفيان [يتجه إلى عمر بن الخطاب]

وأنت يا أبا حفص ، ألا تكلمه لي . . ؟

عمر [يزور عنه]

أنا أشفع لكم إلى رسول الله ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به !

[يتركه ويتبع النبي]

أبوسفيان [لعلي بن أبي طالب]

يا عليّ ! إنك أمسّ القوم بني رحما ، وإنني قد جئت في حاجة فلا

أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لى إلى أبى القاسم .

على

ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله على أمر ، ما نستطيع
أن نكلمه فيه .

أبوسفيان [لى]

يا أبا الحسن ، انى أرى الأمور قد اشتدت على ، فانصحنى !

على

والله ما أعلم لك شيئاً يغنى عنك شيئاً . ولكنك سيد بنى كنانة ،
فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك .

أبوسفيان

أو ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً ؟

على

لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك .

[يتركه ويذهب كي يلحق بالنبي]

أبوسفيان [يقف وسط الناس]

أيها الناس ! انى قد أجزت بين الناس !

الناس [هازئين]

اركب بعيرك وانطلق ! . .

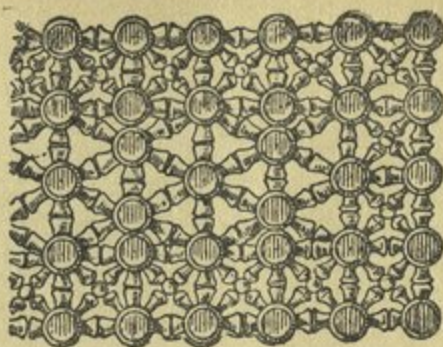
أبوسفيان

صدقتم ، هذا أولى بي !

[يركب بغيره وينطلق]

بلال [يأتي مسرعاً من جوار النبي]

أيها الناس ! إن رسول الله يأمركم أن تجهزوا للقتال !



المنظر العشرون

« في مكة — أبو سفيان في رجال
من قريش ، ليلاً »

قريش [لأبي سفيان]

ما وراءك ؟

أبو سفيان

جئت محمداً فكلمته ، فواللات ما رد عليّ شيئاً . ثم جئت أبا بكر
فلم أجده فيه خيراً ، ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أعدى العدو ،
ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار عليّ بشيء صنعته ،
فواللات ما أدري هل يعني ذلك شيئاً أم لا .

قريش

وبم أشار عليك ؟

أبوسفيان

أمرني أن أجير بين الناس ففعلت .

قريش

وهل أجاز ذلك محمد ؟

أبوسفيان

لا .

قريش

ويلك ! واللآت ما زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغني عنك
ما قلت . !

أبوسفيان

لا واللآت ما وجدت غير ذلك .

[يأتي أحد رجال قريش وهو بديل بن

ورقاء يجري]

بديل

يا معشر قريش ! العسكر ! العسكر !

قريش [تقوم]

أين ؟

بديل [يشير إلى ضوء منبثق عن بعد]

انظروا ! تلك النيران !

قريش [في دهش وخوف]

نعم ، نعم . . .

أبوسفيان [ينظر إلى النيران]

نعم ، مارأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً .

بديل

هذه واللات خزاعة حمشتها الحرب .

أبوسفيان [ناظراً إلى النيران]

خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . . .

[يمر العباس بن عبد المطلب على ظهر
بقلة النبي البيضاء]

العباس [صائحاً بأبي سفيان]

يا أبا حنظلة !

أبوسفيان [يلتفت]

أبو الفضل ؟ !

العباس

نعم .

أبوسفيان

مالك ، فذاك أبي وأمي !

العباس

ويحك يا أباسفيان ! هذا رسول الله في الناس !

أبوسفيان [مرتاعاً]

محمد !

العباس

نعم ، واصباح قريش والله لئن دخل مكة عنوة قبل أن تأتوه فنتستأمنوه ،
إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر !

أبوسفيان

فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي !

العباس

والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة ، حتى
آتي بك رسول الله فاستأمنه لك . . .

أبوسفيان

نعم . هلم بنا .

[يركب في الحال خلف العباس]



المنظر الحادى والعشرون

« فى معسكر النبي — العباس يمر بين
المسلمين على البقعة فى طريقه إلى النبي
وخلفه أبو سفيان »

المسلمون [صائحين]

من هذا ؟

العباس

أنا ...

المسلمون

عم رسول الله على بعلته !

أبو سفيان [قلقاً]

خشيت أن يكونوا قد أمروا فى بشىء .

العباس

لا تخش شيئاً .

عمر بن الخطاب [يلحح أبا سفيان]

من هذا ؟

العباس

أنا . . .

عمر [صائحاً]

أبو سفيان على عجز الدابة ! أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن
منك بغير عقد ولا عهد .

العباس [يركض بالبغلة]

فلنسبقه إلى رسول الله !

أبو سفيان [ينظر خلفه في قلق]

إنه يشتد خلفنا .

العباس

إن سبقنا إلى رسول الله فأنت هالك !

أبو سفيان

أسرع بنا فذاك أبي وأمي !

العباس [يوقف البغلة أمام مضرب النبي]

قد بلغنا المكان . هذا رسول الله !

[ينزلان ويتقدمان نحو النبي وهو

جالس أمام مضربه]

أبو سفيان [همسا للعباس]

كلمه لى أول الأمر .

العباس [يتقدم]

يارسول الله ! . .

عمر [يصل مسرعاً وهو يصيح]

يارسول الله ! هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ،
فدعنى فلا ضرب عنقه !

العباس

يارسول الله ! إني قد أجرته .

عمر

يارسول الله ! مرني أتكلم . . .

العباس [يجلس إلى النبي ويأخذ برأسه
ويلتفت إلى عمر]

والله لا يناجيه الليلة دوني رجل !

عمر

إن أبا سفيان عدو الله !

العباس

مهلاً يا عمر ! فوالله ان لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت
هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف !

عمر [يهدأ ويتلطف]

مهلاً يا عباس ! فوالله لا إسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام
الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أنني قد عرفت أن إسلامك كان أحب
إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم .

أبو سفيان [للعباس خافتاً في قلق]

كلم لي ابن أخيك !

محمد [يلفت إلى أبي سفيان]

أبا سفيان !

أبو سفيان

نعم يا أبا القاسم !

محمد .

ويحك ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟

أبو سفيان

بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد ظننت
أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد .

محمد

ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله ؟

أبو سفيان

بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما هذه والله فإن
في النفس منها حتى الآن شيئاً .

العباس [يغزوه يده]

ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قبل أن
تضرب عنقك .

أبوسفيان

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

العباس

يا رسول الله ! إن أباسفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً .

محمد

نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو
آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .

أبوسفيان [للنبي وهو منصرف مع العباس]

إنك والله لكريم .

محمد [ممسكاً للعباس]

يا عباس ! احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل ، حتى تمر به جنود
الله فيراها .



المنظر الثاني والمسرود

« بمضيق الوادى عند خطم الجبل —
النبي مار في جيشه ، العباس وأبو سفيان
في ناحية ينظران إلى الجنود تمر بهما »

العباس

انظر إلى جنود الله !

أبو سفيان [مأخوذاً]

نعم . نعم . . ما هذه القبائل كلها !

العباس [يشير إلى قبيلة مارة]

هذه سليم .

أبو سفيان

نعم ، نعم ، ومن هؤلاء ؟

العباس

هولاء مُزينة .

أبوسفيان

نعم ، نعم . . .

العباس

وهولاء قبائل أسلم وغفار وجهينة . .

أبوسفيان

نعم ، نعم . . .

العباس

انظر إلى القبائل تمر على راياتها .

أبوسفيان [في صيغة]

سبحان الله يا عباس ! من هولاء ! ؟

العباس

هذا رسول الله في كتيبته الخضراء .

أبوسفيان [في إعجاب]

الكتيبة الخضراء !

العباس

نعم ، المهاجرون والأنصار . . !

أبوسفيان

يا لكثرة الحديد في هذه الكتيبة ! لا يرى والله منهم إلا الحدق من
الدروع والحديد !

العباس

نعم .

أبوسفيان

ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلك ابن
أخيك الغداة عظيماً !

العباس

يا أباسفيان ، إنها النبوة .

أبوسفيان

فنعم إذن .

العباس [يدفعه]

يا أباسفيان ، النجاء إلى قومك .

أبوسفيان

[ينصرف إلى قومه]

صدقته .

العباس

أسرع !



المنظر الثالث والعشرون

« في مكة — الناس مجتمعون ،
وأبو سفيان بينهم يخطبهم ... »

أبو سفيان [يصرخ بأعلى صوته]
يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار
أبي سفيان فهو آمن . . .

[تقوم إليه هند بنت عتبة غاضبة ثائرة
من بين الناس]

هند

أأنت تقول هذا ؟

أبو سفيان

نعم أقول هذا ، فاستمعوا إلي !

هند [تأخذ بشارب أبي سفيان وتصبغ]

اقتلوا الحميت الدسم الأحمس ! قبح من طليعة قوم !

أبو سفيان

اغربي أيتها المرأة !

هند [لناس]

لا تصغوا إلى هذا الرجل !

أبوسفيان [لناس]

ويلكم ! لا تفرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ،
فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن

الناس

قاتلك الله ! وما تنفى عنا دارك ؟

أبوسفيان [يمضي في الكلام]

ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .

الناس [يرون الجيش مقبلاً فيتفرقون

مسرعين متصايحين]

الجيش ! الجيش ! محمد ! النجاء ! إلى المسجد . . إلى دوركم !

[يدخل النبي وجيشه مكة ظافرين]

عمر [صائحاً في أمراء الجيش]

يا أمراء الجيش ! لقد أمر رسول الله ، إذا دخلتم مكة ، أن لا تقتاتلوا
إلا من قاتلكم !

محمد [على دابته ناظراً إلى السماء]

لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ،

وهزم الأحزاب وحده ! [يخفض رأسه ويسير في طريق الكعبة . . .]

أبوسفيان [يلوح العباس]

يا أبا الفضل !

العباس [يدنونه]

انظر إلى النبي ! ... إنه يضع رأسه تواضعاً لله ، لما أكرم به من
الفتح ، حتى أن عثونه يكاد يمس واسطة الرجل !

أبوسفيان [ناظراً إلى النبي]

نعم .

العباس

اللهم لك الحمد ! فتحت مكة بغير قتال !

أبوسفيان

لقد بلغ النبي الكعبة .

العباس [يتبع يصره النبي]

نعم .

أبوسفيان

إنه قد رفع يده ، وأمر في الكعبة بشيء .

العباس [يرى عمداً على وشك الكلام]

إنه يشير إلى الأصنام .

أبوسفيان

نعم . صه ! إنه يتكلم .

محمد [صائخاً]

جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .

عمر [لرجاله]

حطموا هذه الأحجار !

[السلعون يحطمون أمتام الكعبة ...]

ابن رواحة [الشاعر يقف إلى جوار النبي

ويصيح في حماسة ...]

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله !

عمر

يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله وفي حرم الله ، تقول الشعر ؟ !

محمد

خلّ عنه يا عمر ! فلهي فيهم أسرع من نضح النبل !

أبو بكر [لنبي في فرح وتأثر]

يا رسول الله ! لقد تم نصر الله لك ولما جئت به !

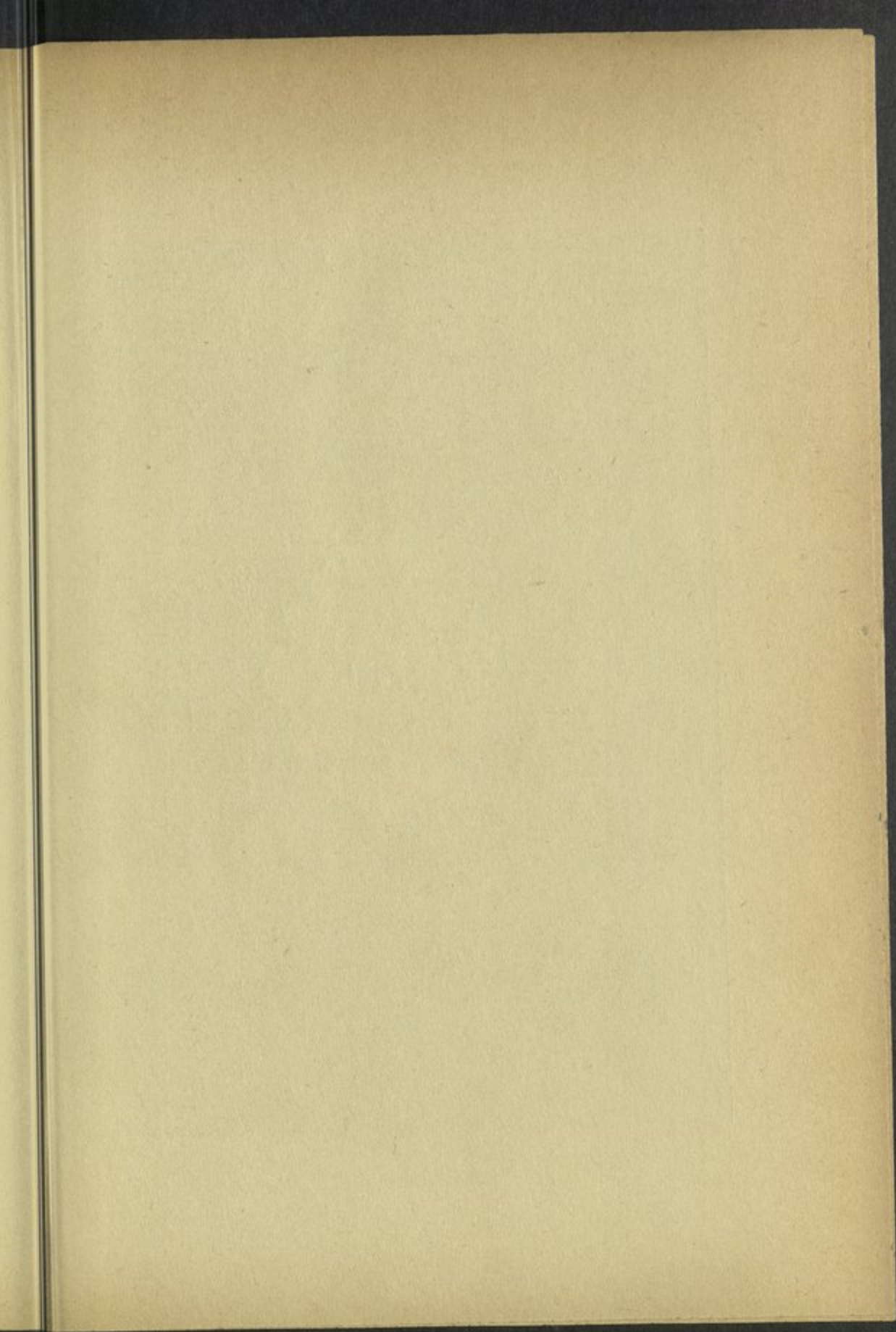
محمد [يتلو]

إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ،

فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً .



الخاتمة





المنظر الأول

• في المدينة — عائشة على فراشها
في مسكنها

زينب [تدخل على ابنتها]

أتعلمين الخبر ؟

عائشة

نعم ، رسول الله يتجهز للحج ، وقد أمر الناس بالجهاز له .

زينب

نعم . لقد رأيت الناس يسوقون الهدى .

عائشة [باكية]

اللهم أعني !

زينب

أتبكين ؟

محمد [يدخل]

مالك يا عائشة ؟

زينب [تنهض]

رسول الله !

محمد [لما شئت]

لعلك نفست ؟

عائشة

نعم ، والله لو ددت اني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر .

محمد

لا تقولن ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج ، إلا انك
لا تطوفين بالبيت .



المنظر الثاني

« في مكة — النبي مع الناس عند
البيت الحرام »

عمر [لأبي بكر]

مالك ؟ ما يحزنك ؟

أبو بكر

إن رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم من حجهم .

عمر

وما في ذلك ؟

أبو بكر [كال مخاطب لنفسه]

أخشى أن تكون حجة الوداع .

عمر [يلفت إلى ناحية النبي]

إن رسول الله قام يخطب الناس .

أبو بكر

نعم . هلم إليه .

[يدنو من النبي ...]

محمد [يخطب]

أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإنني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل رباً موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس ، إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليه ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم

أحداً تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيه ، أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

الناس [صائحين]

اللهم نعم

محمد [ناظراً إلى السماء]

اللهم اشهد !



المنظر الثالث

« في المدينة — عائشة جالسة ليلا في
مسكنها ، .. تدخل عليها أمها زينب . »

زينب

مالك يا ابنتي ؟

عائشة

رسول الله ؟

زينب

ما به ؟

عائشة

وثب من مضجعه في جوف الليل فلبس ثيابه ثم خرج .

زينب

أين ؟

عائشة

لست أدري ، قد أمرت خادمتي بريرة أن تتبعه .

[بريرة تدخل]

بريرة

مولائي ...

عائشة

خبريني .

بريرة

تبعته رسول الله ، فرأيت أنه قد انطلق ومعه مولاه أبو رافع إلى الخلاء ..

عائشة

الخلاء ؟ !



المنظر الرابع

« النبي وأبورافع أمام المقابر
بالبقيع »

أبورافع

أين يا رسول الله في جوف الليل ؟

محمد

يا أبارافع ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع .

أبورافع [كالتخاطب لنفسه]

عجيباً ! ...

محمد [متجهاً إلى القبور]

السلام عليكم يا أهل المقابر ! ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح
الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ،
الآخرة شر من الأولى .

أبورافع [كالمخاطب لنفسه]

أهو وداع من الدنيا ؟ !

محمد [يلتفت إلى أبي رافع]

يا أبا رافع ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة
فغيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . . .

أبورافع [مبادراً]

بأبي أنت وأمي ، نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة .

محمد

لا والله يا أبا رافع ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة .

أبورافع [في حزن كالمخاطب لنفسه]

لقد اخترت فراقنا !

محمد [متجهاً إلى المقابر]

السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، إيانا وإياكم ما توعدون ، وأنا إن
شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل البقيع ، اللهم اغفر لأهل البقيع !



المنظر الخامس

« في مسكن عائشة — وهي جالسة
واضعة يدها على رأسها ... »

بريرة [جالسة إلى جوار عائشة]

ألا ترقدين ؟

عائشة

إني أجد صداعاً في رأسي .

بريرة

لقد سهرت الليل في انتظار أوبة رسول الله .

عائشة

لو انك عرفت أين ذهب يا بريرة ؟

بريرة

لا تجزعي . لعله أمر بشيء . هذا رسول الله قد أقبل . . .

[تنهض لدخول النبي وتذهب]

محمد [يدخل معصوب الرأس]

مالك يا عائشة ؟

عائشة [واضعة يدها على رأسها]

وارأساه !

محمد [في توجع]

بل أنا والله يا عائشة وارأساه !

عائشة [تنهض إليه في الحال]

ما بك يا رسول الله ؟

محمد [ينظر إليها طويلا]

ما ضرّك لو متّ قبلي ، فقامت عليك وكففتك وصليت عليك ودفتك ؟ !

عائشة

كأنني بك والله تحب موتي ! ولو كان ذلك لرجعت إلى بيتي فأعرست

فيه ببعض نسائك !

محمد [يتبسم]

إنك غيري .

[يبدو على النبي التعب]

عائشة [يغشاها قلق]

ما بك ؟

محمد

آه . . .

عائشة [في جزع]

اجلس يا رسول الله على فراشك .

محمد [يجلس متوجعاً]

ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها يوم خير عداداً ، حتى كان هذا
أوان انقطاع أبهرى .

عائشة [في جزع]

لا يا رسول الله ، لم يأن الأوان .

محمد

اني أشتكى ولا أستطيع أن أدور على نسائي فارسلني إليهن ، فإن شئني
أذن لي أمرض عندك .

عائشة [وهي مطرقة]

نعم .

[تدخل فاطمة بنت النبي جزعاً ...]

فاطمة

ما بك يا رسول الله ؟ قد أخبرتني بريرة أنك عدت عاصباً رأسك !

محمد

مرحباً يا بنتي !

فاطمة

أَبَتْ ! مالك ؟

محمد [يدعوها ويسارها]

لا أظن إلا أجلي قد حضر .

فاطمة [تبكي]

أبتاه !

محمد [همساً]

لا تبكي ، فإنك أول أهلي لحوقاً .

بريرة [تدخل]

قد دعا بلال إلى الصلاة !

محمد

أو صلى الناس ؟

بريرة

لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله .

محمد [ينهض]

ضعوا لي ماء في المخضب . . . آه . . . [ينوء مغشياً عليه]

فاطمة [تسرع إليه]

إنه ينوء . . .

عائشة [صائحة مسرعة إليه]

أدركوني ! قد أغمى عليه !

[بريرة تهرع في أثر مولاتها جزعة]

محمد [يفيق]

أصلى الناس ؟

عائشة

لا تترك فراشك يا رسول الله . مر من يصلى بالناس .

محمد [في صوت ضعيف]

مروا أبا بكر فليصل بالناس !

[تسرع بريرة بالخروج صاعدة بالأمر]

عائشة [على رأس النبي]

يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء
إذا قرأ القرآن .

محمد

مروه فليصل بالناس .

عائشة [مما لفاطمة]

كنت أحب أن يُصرف ذلك عن أبي . إن الناس لن يجيبوا رجلاً قام
مقام رسول الله أبداً ، وإنهم سيتشاءمون به .

[يرتفع صوت عمر في المسجد]

عمر [من الخارج]

الله أكبر ! الله أكبر .

محمد [يتحرك]

صوت من هذا ؟؟

فاطمة

هذا عمر بن الخطاب .

محمد

لا ، لا ، يا أبا الله ذلك والمسلمون ، يا أبا الله ذلك والمسلمون . . .
أين أبو بكر ؟ أين أبو بكر ؟

عائشة

لا ريب انه غائب . .

محمد [يحاول التهوش]

ضعوا الى ماء ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم ! .



المنظر السادس

« في المسجد — الناس في هرج
وقد انتقضت صفوفهم ... »

عمر [لبلال]

ويحك ماذا صنعتَ بي يا بلال ؟ والله ما ظننت حين أمرتني ، إلا أن
رسول الله أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس .

بلال

والله ما أمرني رسول الله بذلك ، ولكنني حين لم أرا أبا بكر ، رأيتك
أحق من حضر بالصلاة بالناس .

عمر [يلتفت]

هذا أبو بكر . هلم إلى الصلاة .

[أبو بكر يدخل مسرعا ويصلي بالناس
فتنتظم الصفوف خلفه ...]

أبو بكر

الله أكبر ! ...

[يظهر النبي عاصبا رأسه بخرقة ، ويستند
إلى بابه الالافظ في المسجد ، فيراه المسلمون
فتبدو منهم حركة افتتان وفرح به ...]

محمد [يتسم لفرحهم ويشير إليهم هامسا]

اثبتوا على صلاتكم !

[أبو بكر يشعر بالنبي فينكس عن مصلاه]

محمد [يدفع في ظهره برفق]

صل بالناس ! [ثم يجلس إلى عيين أبي بكر ويصلي قاعداً]

الناس [لا تنالك بعد ختام الصلاة أن

تصيح فرحاً]

رسول الله ! رسول الله قد برأ . هذا رسول الله !

[بين المصلين أنس بن مالك ينظر إلى

النبي ويهمس لمن في جواره ...]

أنس

انظر إلى وجهه ! كأنه ورقة مصحف !

محمد [يتعامل ويعتلى المنبر معتمداً على

ذراع أبي بكر وعمر ...]

اللهم اغفر لأصحاب أئد ! اللهم اغفر لأصحاب أئد . أيها الناس !

ألا من كنت جلدت له ظهراً ، فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن

كنت شتمت له عرضاً ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له

مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلي فانها ليست

من شأني . ألا وإن أحبكم إلي من أخذ مني حقاً إن كان له ، أو حللني

فلقيت ربي وأنا طيب النفس !

أحد الناس [ينهمز]

يا رسول الله ! لي عليك ثلاثة دراهم !

[يشير النبي فيؤتي بالمال من

مسكنه ويعطي الرجل ...]

محمد [يَمْضِي فِي خُطْبَتِهِ]

أيها الناس ! إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله .

أبو بكر [يفهم ويكي]

بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا .

محمد

على رسلك يا أبا بكر ! انظروا هذه الأبواب الالافظة في المسجد فسدوها إلا بيت أبي بكر ، فإنني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام .



المنظر السابع

« في مسكن عائشة — النبي على فراش
الموت ، وناؤه خلف ستار يحجبهن
عن ذويه وأصحابه من الرجال ... »

عمر [يدخل ويهمس لعلی والعباس بن
عبد المطلب]

الناس يسألون كيف أصبح رسول الله ؟

علی [همّاً]

أصبح بحمد الله بارئاً .

العباس [ينظر إلى وجه النبي ويهمس]

أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ، كما كنت أعرفه في

وجوه بني عبد المطلب !

أبو بكر [يلبس النبي]

يا رسول الله ، إنك لتوعك وعكاً شديداً .

محمد [في صوت ضعيف متعب]

أجل ... إني أوعك كما يوعك ... رجلان منكم .

أبو بكر

إن لك لأجرين .

محمد

نعم ، والذي نفسى بيده ، ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض
فما سواه ، إلا حط الله به عنه خطاياها ، كما تحط الشجرة ورقها .

[يسمع صوت لفظ وبكاء في المسجد]

أبو بكر [يهمس لعل]

ما هذا الصوت في المسجد ؟

على [هسا]

أخشى أن يكون العباس قد خرج يخبر الناس .

محمد [يشير إلى الستار الذي بين المسكن

والمسجد]

من هؤلاء ؟

على

هذه الأنصار في المسجد ، نساؤها ورجالها ، سيكون عليك .

محمد

وما يبكيهم ؟

على [في تردد وصوت خافت]

يخافون أن تموت .

محمد

أهريقوا على سبع قرب من آبار شتى ، ثم إيتوني بدواة وصحيفة
أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده .

عمر [لمن حوله همسا]

إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله .

أبو بكر

بل قربوا يكتب لكم رسول الله .

على

كلّا . الرأي ما قال عمر .

[يشتد اللفظ بين الرجال]

محمد [يضيق بهم]

قوموا عني ! قوموا عني !

أبو بكر

لقد أثقلنا على النبي في وجعه . هلموا بنا !

[يذهب الرجال — وتخرج عائشة والنساء

من خلف الستر]

عائشة

يا رسول الله ! إنك لتجزع وتضجر ، لو فعلته امرأة منا عجبت منها !

محمد

إن المؤمن يشدد عليه ، ليكون كفارة لخطاياها .

فاطمة [تبكى]

؟

محمد

لا تبكى يا بنية . قولى إنا لله وإنا إليه راجعون ، فإن لكل إنسان بها
من كل مصيبة معوضة .

فاطمة

ومنك يا رسول الله ؟

محمد

ومنى .

عائشة [لفاطمة]

إنه يوعك من الحمى . .

محمد [ينهض قليلا]

يا عائشة ! ما فعلت تلك الذهب ؟ ؟

عائشة

أى ذهب ؟

محمد

الدنانير الستة التى عندى .

عائشة

هي عندي !

محمد

ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله وهذه عنده ! اتفقها كلها صدقة . . .
إن النبي لا يورث .

عائشة

سأفقها . . .

محمد

اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشرني في زمرة المساكين ! [يردد]
الآن استرحت .

عائشة [تضع رأس النبي في حجرها]

يا رسول الله ! أسأل الله لك الشفاء والعافية .

محمد [يشخص بصره إلى السماء كالمخاطب لنفسه]

بل الرفيق الأعلى ! . . .

عائشة [تسقط من عينها قطرة دمع بلا شهيق]

خيرت فاخترت والذي بيمثك بالحق .

محمد [في صوت خفيف]

قدحاً من ماء !

عائشة [للنساء]

أسرعن إلى بقدر من ماء !

[يحضرن قدح الماء]

محمد [يلبل يده ويمسح وجهه]

اللهم أعني على سكرات الموت !

فاطمة

واكرب أبتاه !

محمد

ليس على أيك كرب بعد اليوم ، أدن مني ... أدن مني يا جبريل !
أدن مني يا جبريل ! أدن مني يا جبريل !

[يرى جبريل قد هبط عليه]

جبريل

يا أحمد ! إن الله أرسلني إليك إكراماً لك ، وتفضيلاً لك ، وخاصة
لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، ويقول لك كيف تجدك ؟

محمد [شاخص العينين يتكلم من قلبه

دون أن يبدو لمن حوله شيء ...]

أجدني يا جبريل مغموماً ، وأجدني يا جبريل مكروباً !

جبريل [يشير إلى ملك خلفه]

يا أحمد ! هذا ملك الموت يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي
كان قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك .

محمد

أَيِّذْنْ لَهُ .

ملك الموت

يا رسولَ الله يا أحمد ! إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني ، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها .

محمد

وتفعل يا ملك الموت ؟

ملك الموت

بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني .

جبريل

يا أحمد ، إن الله قد اشتاق إليك .

محمد

امض يا ملك الموت لما أمرت به .

جبريل

السلام عليك يا رسول الله ! اليوم آخر عهدي بهبوط الأرض !

[يرتفع الملكان ويتركان محمداً جثة هامدة]

عائشة [ترى النبي قد تقبل في حجرها

فتضعه على الفراش وتغطي وجهه

يرده وتصبح]

أدركوني ! أدركوني !

النساء [في جزع وروع]

ماذا ؟ !

عائشة [تضرب وجهها]

واثكلاه ! مات رسول الله ! مات رسول الله !

فاطمة

أبتاه !

النساء

واثكلاه !

فاطمة [تري الجنة فتصيح]

أبتاه ! أبتاه ! يا أبتاه ! أجاب رباً دعاه ! يا أبتاه ! جنة الفردوس
مأواه ، يا أبتاه ! إلى جبريل تنعاه ، يا أبتاه ! من ربه ما أدناه !

عائشة [في بكاء وشهيق]

رسول الله قد مات ! واحر قلباه ! وامصيبتاه ، الآن قد انقطع
عنا خبر السماء !

بريرة [تدخل مسرعة]

إن عمر والعباس ورجالا معهما يستأذنون في الدخول على النبي

عائشة [للنساء]

احتجبين خلف الستر !

[يحتجب النساء في الحال ومن يكن]

عمر [يدخل ويسرع إلى محمد ويرفع
الغطاء عن وجهه]

واغشيا ! ما أشد غشى رسول الله !

[أحد الرجال وهو المفيرة ينظر
في وجه النبي]

المفيرة

يا عمر ، مات والله رسول الله .

عمر [في غضب]

كذبت ! ما مات رسول الله ولكنك رجل تمحوشك فتنة ، ولن
يموت رسول الله حتى يفنى المنافقين .

[العباس ينظر في وجه النبي ولا يجيب ،
يخرج عمر والعباس والرجال ...]

الناس [في الخارج]

أما النبي ؟ أما النبي ؟

عمر [يصيح في الخارج]

أيها الناس ! لا أسمع أحداً يقول إن محمداً قد مات . ولكنه أرسل
إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله
إنى لأرجو أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات .

الناس [في الخارج]

لا تدفنوه ! إنه لم يميت !

رجل [في الخارج]

إن رسول الله قد رفع ، كما رفع عيسى بن مريم ، وليرجعن !

العباس [في الخارج]

هل عند أحد منكم عهد من رسول الله في وفاته فيحدثناه؟

الناس [في الخارج]

لا

العباس [من الخارج]

هل عندك يا عمر من ذلك؟

عمر [من الخارج]

لا

العباس [من الخارج]

اشهدوا أن أحداً لا يشهد على نبي الله بعهد عهده إليه بعد وفاته إلا كذاب ، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله الموت ، وإنه ليأسن كما يأسن البشر ، فادفنوا صاحبكم ، أيمت الله أحدكم إماتة ويميته إماتتين؟ هو أكرم على الله من ذلك ، إنه ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً ، أحلّ الحلال وحرّم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسالم ، وما كان راعى غم يتبع بها رؤوس الجبال بأنصب ولا أدأب من رسول الله فيكم .

النساء [خلف السر]

أمات رسول الله أم لم يميت؟

فاطمة [تدنو من الجنة وتأمل وجه النبي طويلاً وتهمش بالبكاء...]

قد توفي رسول الله !

أبو بكر [يدخل مسرعاً ويتجه إلى
المنصة ويرفع الفطاء عن النبي
المسجى ويقبله ويكي]

بأبي أنت وأمي ، طبتَ حيا وميتا ! أما الموتة التي كتب الله عليك
فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا .

[يرد البرد على وجه النبي ويخرج]

عمر [في الخارج]

أيها الناس ، والله ما مات رسول الله . إنما عرّج بروحه كما عرّج
روح موسى !

أبو بكر [في الخارج]

على رسلك يا عمر ! أنصت !

عمر [مستطرداً]

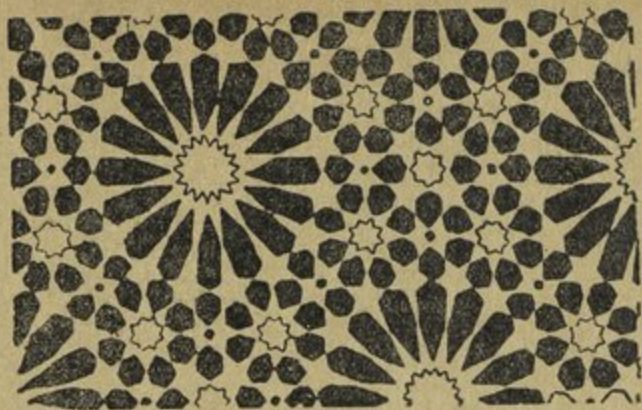
والله لا يموت رسول الله حتى تقطع أيدي أقوام وألسنتهم !

أبو بكر [في الخارج صائحاً]

أيها الناس : « وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل فإن مات
أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ،
وسيجزي الله الشاكرين » أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً
قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

الناس [في الخارج يكون]

مات رسول الله !



المنظر الخامس

« النبي مسجى على سريرته ، يدخل
الناس عليه زمراً زمراً يصلون عليه
ويخرجون ، بغير أن يؤمهم إمام ... »

[أبو بكر وعمر وعلي في الصف الأول
أمام جثة النبي مطرفين]
علي [ممسكاً بالجثة والمبرات في عيبيه]

أنت إمامنا حياً وميتاً !

أبو بكر وعمر [للجنان]

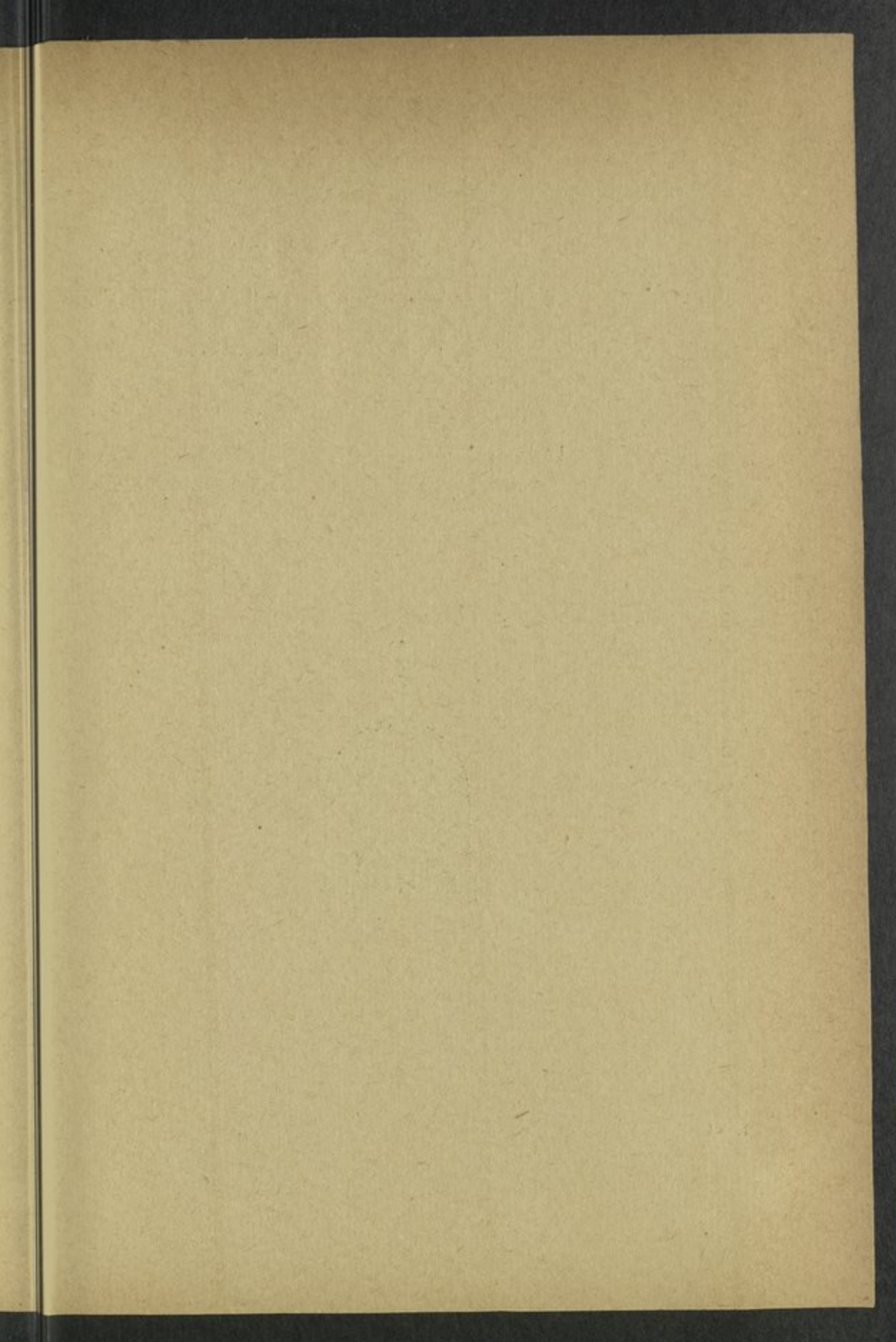
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ! اللهم إنا نشهد أن قد بلغ
ما أنزل إليه ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه

وقمت كلماته ، فأمن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع
القول الذي أنزل إليه ، وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه ، فإنه كان
بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، لا نبتغي بالإيمان بدلاً ، ولا نشترى به
ثمناً أبداً . . .

الناس [في صوت واحد]

آمين ! آمين !



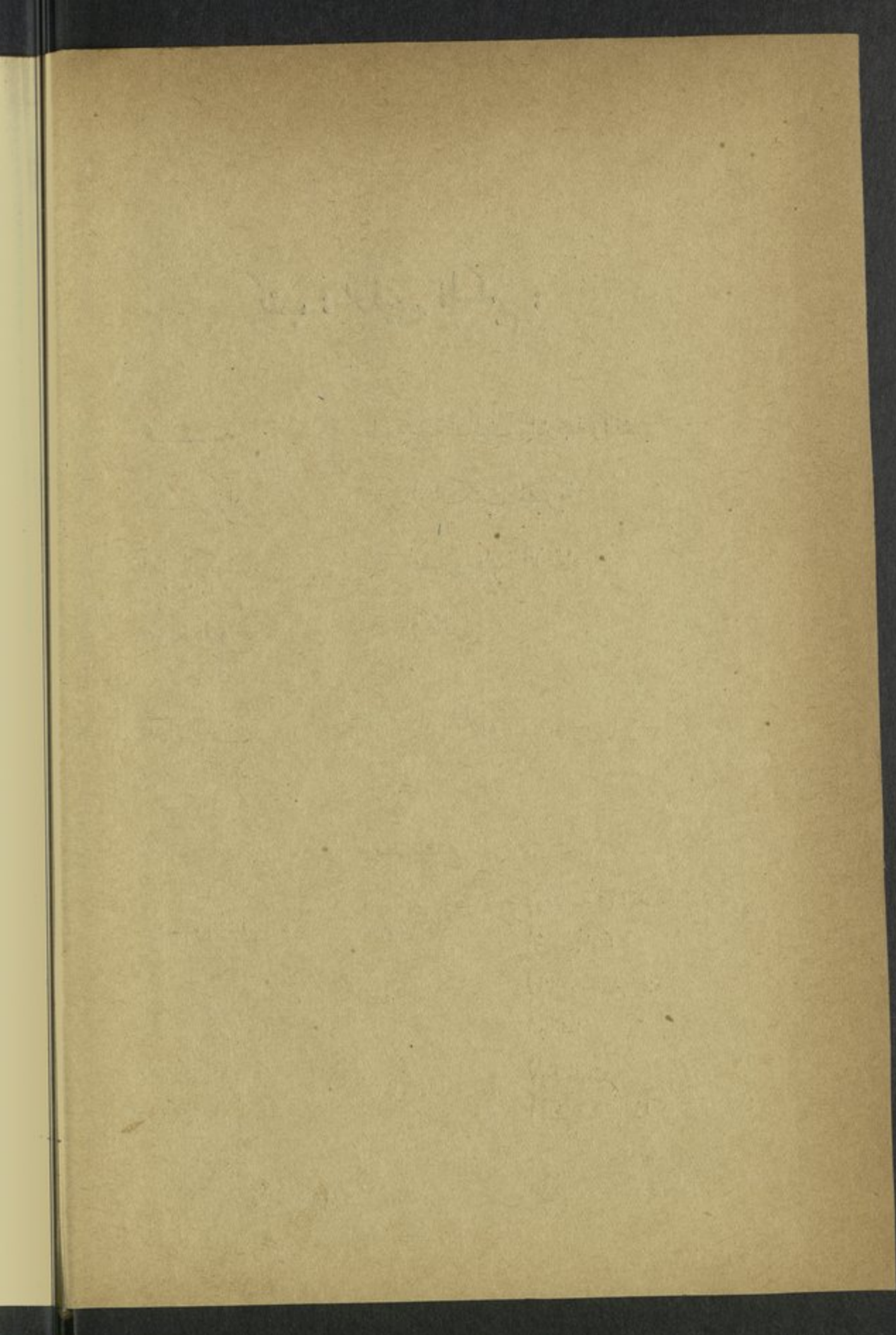


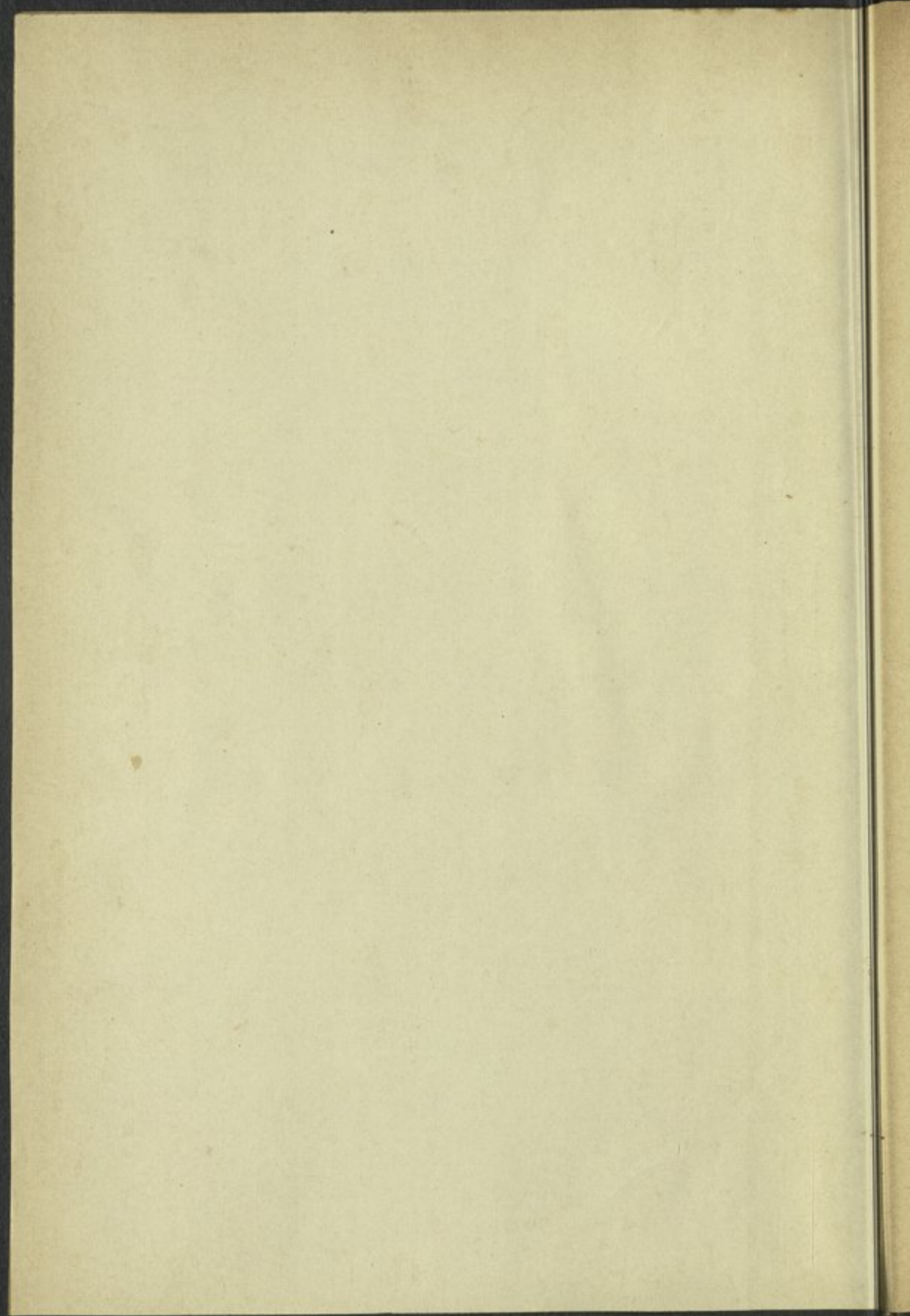
كتب : توفيق الحكيم :

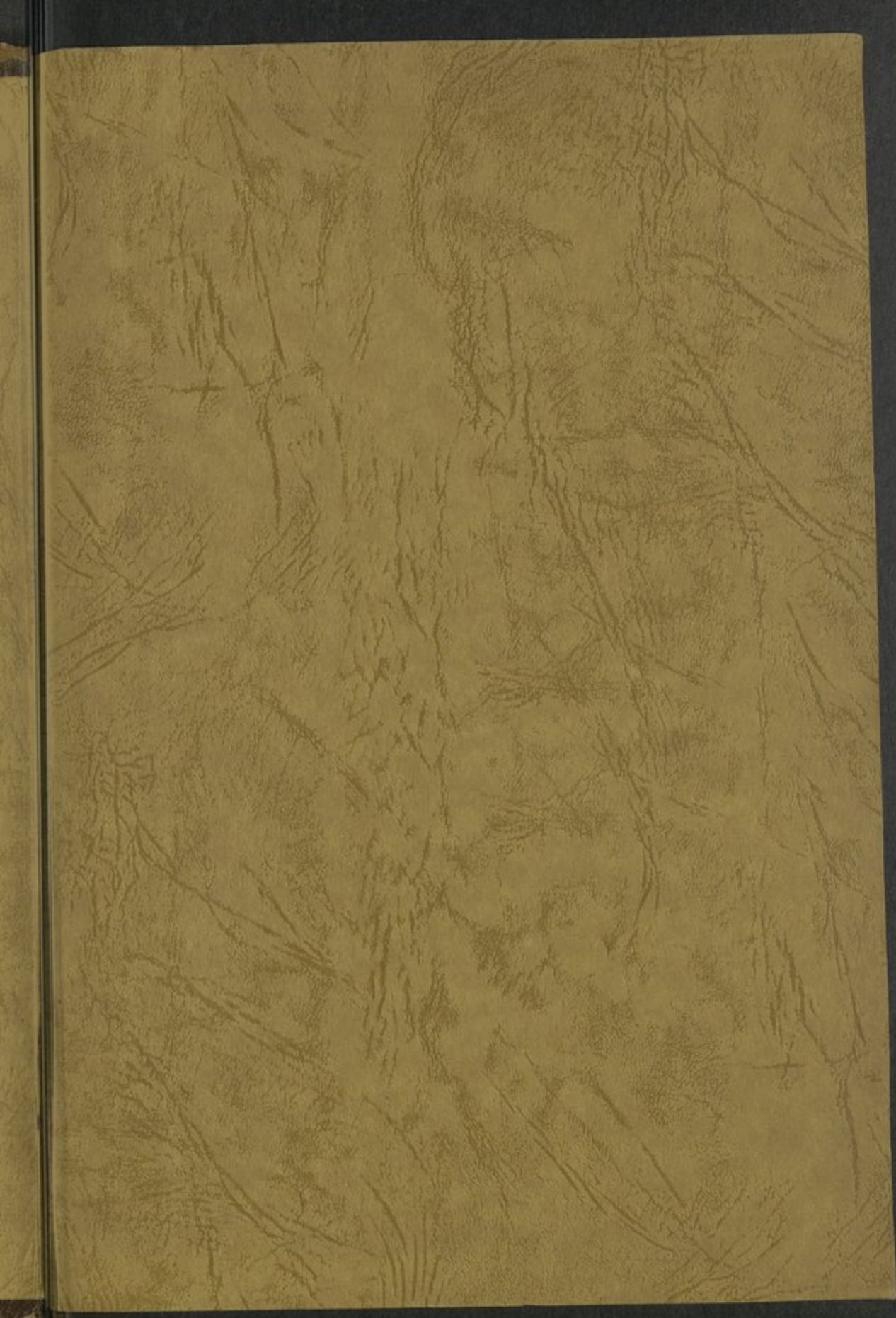
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر	محمد
» دار الكتب المصرية	شهر زاد
» مصر ومطبعة الاعتماد	أهل الكهف
» الرغائب	عودة الروح
	في جزئين
» دار الهلال	أهل الفن

ومعد للطبع

قصص تمثيلية	الجزء الأول	{ رصاصة في القلب نهر الجنون
»	الجزء الثاني	{ الخروج من الجنة بناتنا
»	الجزء الثالث	{ بعد الموت أمام شباك التذاكر

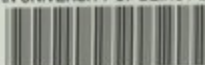






A.U.S. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00507975

